البعث الأسبوعية

الأربعاء ٣٠ أيلول ٢٠٢٠ العدد الثامن

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

دير الزور.. مشاريع فاشلة



الحكومة تناقش توحيد أمانات السجل المدني وتشجيع المقاولين على إحداث شركات منافسة



عرنوس يطلب من الوزارات رفع سقف المكافآت التشجيعية وطبيعة العمل وتفعيل نظام الحوافز

ناقش مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس مشروع قانون الأحوال المدنية الجديد الذي يهدف إلى توحيد أمانات السجل المدني بأمانة واحدة تسمى «أمانة سورية الواحدة»لضمان سلامة وصحة السجلات الورقية الخاصة ببيانات المواطنين وتنفيذ أعمال الأحوال المدنية حاسوبياً لتبسيط واختصار الإجراءات بوقت أسرع وبأسهل الطرق.

وشدد المجلس على الوزارات الخدمية تحسين نوعية الخدمات المقدمة للمواطنين وتحقيق عدالة التوزيع ووضع الخطط البديلة للتعامل مع الحالات الطارئة في مختلف القطاعات.

وكلف وزارتي التجارة الداخلية والاقتصاد ومصرف سورية المركزي اتخاذ ما يلزم لتعزيز مخازين المواد الأساسية المدعومة بما يضمن استمرار تقديمها للمواطنين عبر بطاقة الخدمات الإلكترونية.

وأكد المهندس عرنوس ضرورة قيام كل وزارة بالمهام المنوطة بها لترجمة البيان الحكومي إلى برامج تنفيذية ووضع آليات التتبع المناسبة والتركيز في عمليات الإنفاق على إنجاز مشاريع نوعية في الخدمات والبنى التحتية تنعكس إيجاباً على تحسين الواقعين الخدمي والتنموي.

وطلب رئيس مجلس الوزراء من الوزارات رفع سقف المكافآت التشجيعية وطبيعة العمل والتركيز على تفعيل نظام الحوافز وربط الأجر بالإنتاج وفق معايير أداء موضوعية وشفافة.

وكلف اللجنة الاقتصادية إجراء توصيف لواقع المشاريع المتوسطة والصغيرة ومقترحات التوسع بها.

كما ناقش المجلس مشروع القانون الجديد الناظم لعمل نقابة المقاولين بما يسهم في رفع سوية مهنة المقاولات وتشجيع المقاولين على إحداث شركات منافسة للمساهمة بمرحلة إعادة الإعمار واستخدام التقنيات الحديثة في تنفيذ المشاريع.

واستمع لعرض قدمه وزير العدل حول نتائج أعمال اللجنة المختصة بتطوير التشريعات والصعوبات التي تعترض التنفيذ ومقترحات المعالجة.

وطلب المجلس من وزارتي الصحة والتربية توسيع عمليات التقصي في المدارس وإعطاء المرونة اللازمة لمديري التربية والصحة المدرسية للتعامل مع أي حالات مشتبه بإصابتها بفيروس كورونا بين الطلاب وتوفير متطلبات التعقيم والوقاية.

ووافق المجلس على استكمال تنفيذ مشروع محطة توليد الكسوة الكهروضوئية باستطاعة ١٫٧ ميغا واط وتأمين تجهيزات محطة معالجة مياه مدينة جبلة.

واستمع من وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك إلى عرض حول الإجراءات المتخذة لتسعير السلة الاستهلاكية الأساسية بحدود ٢٠ مادة بما يضمن استمرار دوران العملية الإنتاجية وتقديم المنتجات بأسعار عادلة للمستهلكين والسعي لتقليل الحلقات الوسيطة إلى أدنى حد ممكن.

وأوضح وزير الأشغال العامة والإسكان المهندس سهيل عبد اللطيف في تصريح للصحفيين عقب الجلسة أن مشروع قانون نقابة المقاولين الذي ناقشه المجلس يلبي متطلبات المرحلة القادمة ويأتي ضمن خطة الدولة لتحديث منظومة التشريعات مبيناً أن مشروع القانون تضمن مواد تسهم في إيجاد إجراءات تتسم بالمرونة وتعطي صلاحيات واسعة لتطوير عمل النقابة وتشجع على إحداث شركات منافسة إضافة إلى حث الشركات على تطوير عملها بحيث تستخدم تقنيات البناء الحديث وتطور أدوات التنفيذ الحالية في عملية البناء بما يختصر الوقت والتكلفة.

من جانبه لفت وزير العدل أحمد السيد إلى أن المجلس استعرض عمل اللجنة المكلفة تطوير التشريعات والمراحل التي وصلت إليها بما ينسجم مع متطلبات المرحلة القادمة وإعادة الإعمار ووفق الدليل الاسترشادي للصياغة التشريعية الصادر عن وزارة العدل مؤكدا العمل على أن تكون التشريعات واضحة لا تقبل التأويل او التفسير مع عدم منح أي استثناءات.

كلمة البعث

ما بين الشارع .. والنظام الرسمي (العربي)

د. عبد اللطيف عمران

لا شك أننا أمام جيل جديد علينا أن نكون حذرين في مخاطبته، بل إن بعضنا لا يعرف كيف يخاطبه، وكيف يجيب بشكل مقنع وجاذب عن أسئلته وهواجسه. هذا الجيل لا يعرف – خاصة بعد أحداث عشر السنوات الأخيرة – إلا النذر اليسير عن (المشروع القومي العربي)، ولا عن نقيضه (المشروع الصهيوني) بعد الجهود الحثيثة لنقل البندقية من صوب تل أبيب إلى طهران، وهو لا يعرف شيئاً عن الاتحاد السوفييتي مثلاً، ولا عن نضال الشعب الفيتنامي ضد العدوان والاحتلال الأمريكي – وهناك من يقول إن الشباب الفيتنامي الطالع إلى الحياة الجديدة بدأ يتناسى جرائم الأمريكان بحقه أيام الآباء لا الأجداد.

حقاً إننا نقف بحيرة أمام جيل جديد ووجهاً لوجه، جيل تسهم في تكوينه السوشال ميديا أكثر مما تسهم مراجع ومصادر الأصالة والهوية والانتماء، جيل يقع، وقد وقع بسهولة، ضحية قنوات التضليل الإعلامي وسفك الدم الوطني والعربي، ولم تستطع أن تنقذه من هذا الافتراس الأحزاب والمنظمات والنقابات والاتحادات الوطنية العربية الناجمة عن حركة التحرر الوطني العربية ضد الاستعمارين العثماني والغربي.

ولذلك علينا أن نوضّح لهذا الجيل – من بعض كثير مما يجب أن نوضحه – ما المقصود بمفهوم (النظام الرسمي (العربي)، ومفهوم (الشارع العربي أو رديفه الرأي العام العربي)، لأنه عليك أن تجتهد كثيراً – بسبب أفاعيل بعض النظام الرسمي العربي – لتقنع أجيال الشارع العربي الطالعة إلى الحياة الجديدة والقادمة بأن التنشئة الوطنية – مثلاً – لا تنفصل عن التنشئة العروبية، بل يعزز كل منهما الآخر، وأنت ستجد لا شك لبساً في أذهانهم إذا قلت: التنشئة القومية العربية، بدلاً عن التنشئة العروبية، لأنهم سيسألونك فوراً: أين هي القومية العربية اليوم؟ وستقول لهم مضطراً: هي في الكتب، كتب القرن الماضي، هي ليست في الواقع.؟!

إن النظام الرسمي العربي، ليس هو فقط السلطات الحاكمة بأنواعها العديدة بل هو المنظمات والاتحادات والنقابات والجامعة العربية أيضاُ ؟!، هذا النظام المترنّح بعد فشل – وسقوط إن شئت –مؤسسات (العمل العربي المشترك)، هذا السقوط الذي يجب ألا يؤدي إلى سقوط فكرة، الوحدة العربية باعتبارها لا تزال الغاية المنشودة للشارع العربي رغم هذا التضليل الذي قريباً ما سينكشف ويفشل رهانه على الأعداء الطامعين والمحتلين وعلى ذيولهم.

من جهة ثانية فإن التعميم في إطلاق الأحكام على هذا النظام لا يجوز ولا يصح، لأنه ليس واحداً، ولا متجانساً، كما يقول المفكر ورئيس وزراء (لبنان الأسبق) – أو بالأحرى رئيس الوزراء الأسبق في لبنان د.سليم الحص. وإذا كان هذا النظام اليوم هشّاً أمام النظام الإقليمي العربي، وأمام القوى الإقليمية والدولية، فيجب على الوطنيين والعروبيين توضيح مخاطر هذه الهشاشة على الأمن القومي العربي إذ علينا أن نفهم الشارع العربي، ولا سيما الآن، أن الأمن الوطني لأي قطر عربي لن يتحقق بمعزل عن الأمن القومي العربي، لأن أزمات النظام الرسمي انعكست سلبياً عن الأمن الوطني والقومي، وعلى الشارع العربي على السواء، وتحديدا على قضية فلسطين المركزية.

أما الشارع العربي فهو ليس فقط جماهير العمال والفلاحين، بل هو أيضاً المثقفون والرياضيون والفنانون والأدباء والكتّاب. هذا الشارع الذي كان يصنّف في القرن الماضي ضمن تيارات رئيسية أربعة: القومي والليبرالي والإسلامي واليساري، وصار اليوم عصيّاً على التصنيف بسبب سرعة تأثره وضعف منعته أمام التكنولوجيا الرقمية وثورة المعرفة والاتصالات والفضائيات ومحركات البحث – وخاصة بعد الاستهداف الكبير للتيارين الواسعين: القومي والإسلامي، واختلاق تناقض زائف وكبير بينهما أدى إلى احتراب وضعف وخسارة كبرى، ولا سيما إذا تأكدنا من إسهام رجال الدين الإسلامي والمسيحي في حركة النهضة والتحرر الوطنية والعربية، ولاحظنا كيف أن الدساتير الوطنية لعدد من الأقطار العربية نصّت بطواعية على أن الإسلام هو المصدر الأساسي للتشريع فيها.

في ظل هذا التناقض والاحتراب والتراجع أيضاً، لم يتراجع المشروع الصهيوني لا في الجغرافيا (توسّع الاحتلال)، ولا في التاريخ (طفو حضور الأساطير المؤسسة للكيان وتطورها) بل تقدم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وإذا كان بعض النظام الرسمي العربي يغض النظر عن هذا التقدم المؤذي، فإن الشارع العربي هو الذي سيحصد النتائج المريرة حصاداً سيجعله يدرك بالضرورة مآل اتفاقات السلام السابقة على شعوب وحكومات الأقطار الثلاثة التي وقعتها، ولن يكون حال الموقعين الجدد والقادمين بأفضل على الشعب والدولة، بل بأسوأ لأن المشروع الصهيوني سيزداد غطرسة وهمجية مع هكذا سلام.

إن الشارع العربي يلاحظ أن (السلام مقابل السلام) هو تطبيع مع (طبيعة) المشروع الصهيوني بصيغته العنصرية والتوسعية والإبادية وليس على الأرض والبشر فقط، بل على الفكر والهوية والوعي - وهذا ما أفضى إلى أنواع أخرى من الاحتلال غير الصهيوني نشهدها اليوم كالاحتلال التركي والاحتلال الأمريكي، واحتلال الإرهاب، والطامحين إلى الفدرلة.

هذا الشارع ينظر إلى مخاطر مآزق هذا النظام، ويعرف أن هذا اللون من (السلام) والتطبيع سيزيد المشاكل والمآزق، وهو يتداول بخوف في وسائل التواصل مثلاً التصريحات المنسوبة إلى آن باترسون السفيرة الأمريكية السابقة في القاهرة حول (الحقوق الواسعة؟!) والتي يجب أن يستحصدها الصهاينة على حساب العرب وينتزعونها بقهر وإذلال، وفي الوقت نفسه، وبالمقابل، يتداول هذا الشارع – أيضاً – بتفاؤل مثلاً ما أعلنه المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي المعارض والمندد على الدوام بمخاطر التحالف الصهيوأمريكي، ولا سيما قوله أثناء زيارته قطاع غزة المحاصر: (إن (إسرائيل) تتبع سياسة ستزيد المخاطر المحدقة بها إلى حد كبير، لأنها سياسة تنتهج التوسع على حساب الأمن، وتقترن بانحطاطها الأخلاقي ما سيؤدي إلى عزلتها ونزع الشرعية عنها، وفي المستقبل إلى دمارها، وهذا أمر لم يعد مستحيلاً). وطبعاً هذا ما يزعج بعض أزلام السلام والتطبيع من النظام الرسمي، لأنهم – وياللسخرية – أفهم وأحرص من تشومسكي ؟!!!.

الشارع العربي لا ينكر، كما يتنكّر بعض النظام الرسمي، أن اعتبار العلاقات (طبيعية) مع كيان المشروع الصهيوني هو تجاهل لكون هذا الكيان كان ولا يزال عنصرياً توسّعياً، وسيبقى لأنه يصعب عليه الاعتراف بحقوق كيان آخر في وطنه وأرضه، لإنه يرفض باستمرار الاعتراف بإنسانية الآخر.

وهذا الشارع يجب أن يحصّن من التضليل والإجتزاء والتناقل بالإخراج والتزوير من تصديق أن عضواً في قيادة حزب البعث يمكن أن يضائل من شأن الرهان على المقاومة، وأن يصرف النظر عنها نهجاً وثقافةً مادام كيان الاحتلال عاملاً على تحقيق المشروع الصهيوني

ومن الأهمية بمكان أن يمعن النظر كلّ من الشارع والنظام الرسمي العربي بكلمة السيد الرئيس بشار الأسد في ٢٠٢٠/٨/١٢ أمام أعضاء مجلس الشعب، لما لها من أهمية تاريخية وواقعية في هذا السياق:

(هذه الحرب أثبتت صحة مواقفنا من القضايا الأساسية، فزادتها ثباتاً بدلاً من أن تغيّرها كما يأمل الأعداء، ف (إسرائيل) عدو وهي أصل الإرهاب ومنشؤه، وستبقى قضية فلسطين القضية المركزية، وأبناؤها إخوتنا، وإذا كان هناك من نكر الجميل فليس بسبب انتمائه لفلسطين، وإنما بسبب عدم انتمائه إليها).

بريطانيا وراء الكواليس.. وثائق جديدة تكشف جهود حكومة «صاحبة الجلالة» لتسليح «التكفيريين المعتدلين» وتقديم الدعاية لهم

«البعث الأسبوعية» ـ تقرير العدد

كشف تسريب هائل لوثائق وزارة الخارجية البريطانية ومقاوليها، أطلقته مجموعة « أنونيمس»، ونُشر بعنوان «(حكومة صاحبة الجلالة) حصان طَروادة: من مبادرة النزاهة إلى العمليات السرّية في جميع أنحاء العالم الجزء الأول: ترويض سورية»، عن دور بريطانيا الرئيسي في دعم ما أسمته «المعارضة المسلحة المعتدلة» في سورية. وفي خريف ٢٠١٤، تعترف الخارجية البريطانية، في هذه الوثائق، بأن الجماعات التكفيرية هيمنت، منذ العام ٢٠١٢، على «الاحتجاجات!» المناهضة للنظام السياسي في سورية. وقد حرصت أجهزة الاستخبارات البريطانية على إخفاء دعمها العسكري لهذه الجماعات، حتى وإن تطلب ذلك إجبار المحاكم الأوروبية على وقف ملاحقاتها القضائية، وعدم الإجابة على أسئلة مشروعة من البرلمانيين حول هذه القضية الحساسة للغاية.

في ظاهر الأمر، تفيد قراءة هذه الملفات بأن لندن كانت تسعى إلى تعزيز ما أسمته «المعارضة المسلحة المعتدلة». ومع ذلك، يبدو جلياً، وعلى الرغم من هذه العذرية، أن الحكومة البريطانية والمتعاقدين من الباطن معها وحلفاءها يعرفون أنهم يدعمون السديم التكفيري المناهض للعلمانية في سورية، لا سيما من خلال ما يسمى «الجيش السوري الحر». كما سنكشف أن مسؤولاً أمريكياً تمكن، في عام ٢٠١٤، من تسميم الصحافة والرأي العام العالمي بأكذوبة أن «داعش» ودمشق مرتبطتان سراً.

InCoStrat وغياب «المعارضة المسلحة المعتدلة»

ووفقاً للوثائق، كانت إحدى حملات وزارة الخارجية تهدف إلى تلطيخ سمعة الحكومة السورية، من خلال النشر الواسع لنظرية أن «النظام» و«داعش» «وجهان لعملة واحدة». ولقد تطلب تحقيق هذا الهدف تنفيذ استراتيجية «ذكية» لتكريس هذه الأطروحة التي لم تكن تستند إلى أي دليل في ذلك الوقت. ولقد لعبت شركة **InCoStrat** دوراً رئيسياً في بناء هذه الأسطورة.

على موقعها الإلكتروني، تقدم شركة **InCoStrat**، التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، نفسها على أنها «قاعدة من المجربين والممارسين عبر الثقافات، وذوي الخبرة الإقليمية واللغوية الكبيرة في الشرق الأوسط وشمال وغرب أفريقيا وجنوب آسيا. يتكون فريقنا الموسع من مدراء مشاريع دوليين يتمتعون بخبرة واسعة في القطاعين الخاص والحكومي في مجالات الدبلوماسية والدفاع والتطوير. وفي مناطق الصراع ومناطق العبور أو بالقرب منها، هم يقودون ويشكلون فرقاً محلية متخصصة». ووفقاً لصحيفة الغارديان، تأسست **InCoStrat** في تشرين الثاني ٢٠١٤ من قبل مقدم سابق في الجيش البريطاني متخصص في «الاتصالات الاستراتيجية»، أي حرب المعلومات.

وفي هذا المقال، أكدت **InCoStrat** أنها تقدم «الدعم الإعلامي والتواصلي لما أسمته «المعارضة السورية المعتدلة»، من أجل «مساعدة السوريين على نقل واقع الحرب والمشاركين فيها بشكل أفضل». غير أن صحيفة الغارديان أضافت أن جماعة «جيش الإسلام» المتطرفة - التي يقبع أحد متزعميها السابقين في السجون الفرنسية منذ كانون الثاني الماضي بتهمة التعذيب وجرائم الحرب - مدرجة ضمن الميليشيات التي تعتبرها بريطانيا «معتدلة». وبعد أن أنكرت السلطات البريطانية، بداية، أي ذكر لهذه الجماعة في عطاءاتها، أقرت في نهاية المطاف أن «جيش الإسلام لم يتلق قط أي مساعدة من وزارة الدفاع أو وزارة الخارجية أو أي متعاقد من الباطن يعمل نيابة عن [حكومة صاحبة الجلالة]. (-) ويتم تقييم جميع المستفيدين من مساعداتنا بدقة لضمان عدم تورطهم في أي نشاط متطرف أو انتهاكات لحقوق الإنسان».

وقد تمكنت السلطات البريطانية، مستغلة صياغة غامضة لوثيقة وزارة الخارجية البريطانية، من نفي أي دعم لـ «جيش الإسلام»، قائلة إنها كانت تدعم فقط «المعارضة المعتدلة في سورية» - أي «الجيش السوري الحر»! — ولكن هذا النفي غير صحيح، قطعاً، فقد أصبح مؤسس جيش الإسلام، في كانون الأول ٢٠١٢، قائداً لعمليات «الجيش السوري الحر» في جنوب سورية، عندما تم إنشاء المجلس العسكري الأعلى من قبل «الجيش السوري الحر»، إلى أن قرر، في كانون الأول ٢٠١٣، سحب ميليشياته من المجلس العسكري الأعلى لإنشاء «الجبهة الإسلامية»، التي كان تضم في ذلك الوقت ما يقرب من ٤٥ ألف إرهابي معظمهم من السلفيين.

وكما أشارت «التلغراف» في ذلك الوقت، فقد «تعرضت بريطانيا وحلفاؤها لنكسة أخرى في محاولاتهم لتشكيل تحالف عسكري موالٍ للغرب لمحاربة كل من «النظام» و«القاعدة»، بسبب انشقاق ثلاثة إرهابيين [قادة]. اثنان منهما - أحمد عيسى الشيخ، و [مؤسس جيش الإسلام] زهران علوش - هما متزعما «الجبهة الإسلامية» الجديدة. وهي جماعة تمثل فصائل تكفيرية غير تابعة لتنظيم القاعدة، وتضم متطرفين يريدون فرض دولة خاضعة للتعاليم الوهابية [كما يريد زعيم جيش الإسلام المطلوب]. نشروا وثيقة تشير إلى أنهم لم يعودوا جزءاً من المجلس العسكري الأعلى لـ «الجيش السوري الحر»، الجناح العسكري لما يسمى «الائتلاف الوطني السوري» المدعوم من الغرب، بما في ذلك بريطانيا.

كيف أشاعت InCoStrat معلومات كاذبة؟

هناك ملف ترشيح **InCoStrat** لأحد عطاءات وزارة الخارجية، والذي يهدف بشكل خاص إلى دعم «الجيش السوري الحر» من خلال العمليات النفسية. تنص ديباجة هذه الوثيقة على أن «مديري **InCoStrat** قد أظهروا بنجاح نهجين مبتكرين لتطوير المفاهيم وتحقيق أعمال ستراتكوم [بمعنى الحرب النفسية]. بالإضافة إلى استخدام وسائل الإعلام التقليدية والاجتماعية كقنوات تواصل: «نستخدم التكنولوجيا المبتكرة مع آليات توزيع أوسع لتوسيع نطاق وصولنا إلى الجماهير التي كان من المتعذر الوصول إليها من قبل». ثم يشرحون هذين النهجين، وهما في الواقع تقنيتان للتضليل الإعلامي: «حملة حرب العصابات: استخدام وسائط الإعلام لخلق الحدث، وتكتيكات حرب العصابات: إطلاق حدث لخلق تأثير الوسائط المتعددة».

وكمثال على «حملة حرب العصابات»، يستشهدون بعملياتهم النفسية في مؤتمر جنيف ٢ حول سورية، في كانون الثاني ٢٠١٤. وكما أشاروا في هذه الورقة: «لقد استغلينا التركيز [القوي] للصحفيين للضغط على النظام». ولتحقيق هذه الغاية، دعم خبراء **InCoStrat** بشكل ملحوظ النظرية المشكوك فيها القائلة بأن «النظام وداعش وجهان لعملة واحدة». وقد غذت حملة حرب العصابات هذه النقاش الناشئ حول العلاقة بين «النظام» و«الدولة الإسلامية»، وتم التركيز بشكل خاص على ما وصفوه بـ «جرائم ضد الإنسانية». وعليه، فقد «أنتجوا بطاقات بريدية وملصقات ومحتوى إعلامياً لاستخلاص أوجه التشابه السلوكي بين «النظام» وداعش، ولعبوا على على الإيحاء بأن هناك علاقة كامنة بين الاثنين». وبعبارة أخرى، قامت **InCoStrat**، بغياب الأدلة الداعمة، بتعزيز ونشر ما يرقى إلى «الاعتقاد» ، إن لم نتحدث عن نظرية مؤامرة.

ولتحقيق هذه الغاية، «قدموا متحدثاً سورياً موثوقاً به يتحدث العربية والإنجليزية لتوجيه وسائل الإعلام [على هذا المسار]. وقد نشرت المؤسسات الإخبارية الكبرى، مثل الجزيرة أمريكا، و«ذي ناشيونال»، ملصقاتنا. أجرينا مقابلات مع مجموعة واسعة من الصحف الرائدة وكبريات القنوات الإخبارية الدولية، بما في ذلك «التايمز» و«الغارديان» و«شبكة سي إن إن» و«النيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» و«بزفيد» و«الجزيرة» و«سورية الشام» و«الشرق». وهكذا، وعلى الرغم من أن أطروحة التواطؤ السري هذه لم تستند إلى أي دليل جدي، إلا أن العديد من وسائل الإعلام الدولية التقطتها.



وبالإضافة إلى دورها المركزي في بناء أسطورة «المعارضة المسلحة المعتدلة»، عملت **InCoStrat** بشكل حاسم على ترسيخ هذا «الاعتقاد» في الوعي الجماعي الدولي، والذهاب إلى حد إنشاء ونشر ملصقات دعائية أوروبية.

لماذا هذه الأطروحة فقدت مصداقيتها؟

وقّع الباحثان بارزناماكس أبرامز وجون غلاسر مقالاً، في أواخر عام ٢٠١٧، للتنديد بحقيقة أن معظم «كبار المحللين في القضية السورية أعلنوا أن الحكومة تدعم تنظيم الدولة الإسلامية وعلى» سي إن إن»، ذكر مايكل فايس باستمرار أن الأسد وبوتين لن يحاربا داعش، وأن سورية وروسيا هما «القوات الجوية غير الرسمية» لذلك التنظيم، وهي أطروحة نفتها نفياً قاطعاً الوقائع الموثقة في ٢٠١٣ و٢٠١٤ و٢٠١٥. بين أبريل ٢٠١٦ وآذار ٢٠١٧، حيث أظهرت «آيهس ماركيت» أن قوات الحكومة السورية هي «الخصم الرئيسي» لداعش.

في وسائل الإعلام الفرنسية، تم إحياء الذرائع نفسها من قبل الخبراء وصناع الرأي والسياسيين في وقت الذروة. ومع ذلك، لم تتمكن القوات السورية وحلفاؤها من محاربة داعش على جميع الجبهات. وفي الدول الغربية، أسيء فهم هذا الواقع أو قمعه بشكل ملائم من قبل العديد من القادة والمراقبين، الذين وصف بعضهم الحكومة السورية وداعش بأنهما «وجهان لعملة واحدة»، مثل **InCoStrat**. ووفقاً لأبرامز وغلاسر، فإن وجهة النظر هذه للصراع تشبه «النظرة التي تم اختلاقها في بغداد في عام ٢٠٠٣: لقد لعب المتدخلون على المخاوف [الغربية] بزعمهم أن الأقوياء [في العراق وسورية] كانوا على صلة مباشرة بالجهاديين السلفيين. ومع ذلك، كانت الأدلة على الدعم السوري السري لتنظيم داعش من التهافت مثل الأدلة على أن صدام حسين كان يؤوي تنظيم «القاعدة». ومع ذلك، فإن اتهام الدولة السورية بالتواطؤ مع ميليشيا إرهابية كانت تهدد بالاستيلاء على دمشق، في صيف ٢٠١٥، يتطلب أدلة وفيرة ومتينة، وليس افتراضات واستدلالات و«معتقدات». وفي النهاية، فإن نجاح «حملة المغاوير» الإعلامية تلك التي قامت بها **InCoStrat** يوضح مدى نفاذية الصحافة الدولية أمام المتخصصين في حرب المعلومات.

مقاولو وزارة الخارجية والسديم التكفيري

الطبيعة الحقيقية لـ «المعارضة المسلحة المعتدلة» يمكن الاستدلال عليها من وثائق **InCoStrat** و**Albany**، وهي شركة متعاقدة أخرى مع الخارجية البريطانية. وفي الواقع، كشفت هاتان الشركتان، في عطاءاتهما، عن صلاتهما بالسديم الجهادي المناهض للحكومة السورية. وعلى عكس **InCoStrat**، التي تتوخى الحذر في طريقتها في التواصل مع السلطات البريطانية، كان فريق **Albany** أكثر مباشرة، زاعماً أنه جند ضابط اتصال لتوفير العلاقات مع العديد من الجماعات التكفيرية البارزة.

وفي إحدى الوثائق التي قدمتها إلى وزارة الخارجية، خلال مناقصة في عام ٢٠١٧، أوضحت أنه «لتسهيل الوصول الموثوق [إلى المتمردين] وتعظيم المرونة وضمان صدى المشروع، تعتزم ألباني توظيف أحد موظفيها السوريين، عمار كوراني، الذي لديه مصلحة مؤكدة في إدارة العلاقات مع الجماعات المسلحة في سياق تحقيق الاستقرار والتنمية والبرمجة الإنسانية. يتمتع ضابط الاتصال هذا بمصداقية عميقة مع المجموعات الرئيسية، بما في ذلك فيلق الشام، والجبهة الشامية، وجيش إدلب الحر، وأحرار الشام، وجيش الإسلام، وفيلق الرحمن، وجيش التحرير (-) وسيوفر مدير البعثة قناة لدعم الكونسورتيوم في تطوير المهارات المناسبة واستراتيجيات الاتصال لكل مجموعة، بدعم تقني من **Albany**، و**M.C**. ساتشي، و**ORB**».

وللمفارقة، فإن هذه الميليشيات كلها تكفيرية معروفة، فـ «فيلق الشام» هو تحالف فصائل تأسس في آذار ٢٠١٤، وكان في البداية قريباً من جماعة الإخوان المسلمين. وفي آذار ٢٠١٥، انضم إلى جيش الفتح، وهو تحالف يهيمن عليه تنظيم القاعدة وأحرار الشام، كجزء من الهجوم على إدلب. ومع ذلك، تم تصنيفها كفصائل «معتدلة» من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، التي سمحت لها بتلقي صواريخ «توز» بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٦. وتشكلت الجبهة الشامية في كانون الأول ٢٠١٤، وصنفها القضاء الهولندي تنظيماً إرهابياً، في أيلول ٢٠١٨، على الرغم من أن هولندا دعمت هذه الميليشيات سراً. أما بالنسبة لأحرار الشام، فهي واحدة من التحالفات الرئيسية للجماعات التكفيرية، مع العلم أنها تهدف إلى فرض «الدولة الإسلامية» التي تحكمها الشريعة الإسلامية. وحتى عام ٢٠١٦، كان التنظيم قد نفذ العديد من العمليات مع فرع القاعدة في سورية. وأخيراً، فإن تطرف جيش الإسلام موثق على نطاق واسع.

وبالنسبة لأولئك الذين ما زالوا يشكون في ذلك، فإن اعتدال الإرهابيين المدعومين من لندن وحلفائها هو أمر نسبي. ولذلك ليس من المستغرب أن يحاول مقاول آخر من وزارة الخارجية، في وقت مبكر من تشرين الثاني ٢٠١٢، «تلطيف صورة الجيش السوري الحر»:

«فيما يتعلق بـ **InCoStrat**، فإن صلاتها بالسديم التكفيري المحلي أقل وضوحاً، لأنها لم تقدم سوى إشارات غامضة إلى «أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى» في اتصالاتها مع الدبلوماسية البريطانية. غير أن مراسليها كانوا يتعاونون مع الميليشيات المتطرفة، وهو ما ورد في إحدى وثائقها. ورداً على دعوة وزارة الخارجية البريطانية لتقديم عطاءات، أوضحت **InCoStrat** أنها توظف «أكثر من ١٢٠ صحفياً يعملون في سورية، وخمسة متحدثين رسميين آخرين يظهرون عدة مرات في الأسبوع على شاشات التلفزة الدولية والإقليمية. كان لدى صحفيينا إمكانية الوصول إلى مجموعات مختلفة، بما في ذلك جبهة النصرة، التي أجروا مقابلات معها. وإذا كنا لا نعرف من هي «الجماعات المختلفة»، فإن الإشارة إلى المقابلات بين مراسلي **InCoStrat**وما كان آنذاك فرع تنظيم «القاعدة» في سورية هي أبعد ما تكون عن التفاصيل غير المفيدة.

في الواقع، إن تجذير هؤلاء الصحفيين في شبكات «الجيش السوري الحر» لا ينبغي أن يجعلنا ننسى علاقات هذا الجيش الوثيقة مع «النصرة». ووفقاً لويليام فان واغنين، فإن «الجماعات المتمردة السورية التي تحمل ختم «الجيش السوري الحر» والمدعومة من [القوى الكبرى الغربية]، تعاونت وقاتلت باستمرار إلى جانب جبهة النصرة التابعة للقاعدة، ومع الجماعات السلفية التكفيرية الأخرى الجهادية، وهي أحرار الشام وجيش الإسلام، وأحياناً حتى تنظيم الدولة الإسلامية (-)، وفي كثير من الحالات، بدأت هجمات «داعش» على القواعد العسكرية أو نقاط التفتيش التابعة للحكومة السورية بتفجيرات انتحارية (-) نفذها مقاتلو النصرة. (-). من الواضح أنّه وقعت اشتباكات بين بعض كتائب الجيش السوري الحر و[فرع القاعدة في سورية]، لكن النمط العام كان التعاون بين هذين الكيانين. وتجدر الإشارة إلى أن **InCoStrat** تذكر في إحدى وثائقها التي أرسلتها إلى الخارجية البريطانية أن أعضاءها قد دعموا، منذ تشرين الأول ٢٠١٣ «برامج الاتصال في سورية».

وخلال هذه الفترة، تعاونت جبهة النصرة والجيش السوري الحر بشكل وثيق في درعا وحلب وإدلب واللاذقية. ومع ذلك، عند قراءة وثيقة **InCoStrat** المرسلة إلى وزارة الخارجية، تفاخرت الشركة بصلاتها مع الجيش السوري الحر في درعا وحلب وإدلب واللاذقية - في المناطق الأربعة التي كان فيها الجيش السوري الحر والنصرة على علاقة وثيقة منطقياً، امتنعت **InCoStrat** عن وصف هذا الواقع المحرج في الوثائق المسربة. ومع ذلك، فإن وصول مراسليها إلى عناصر جبهة النصرة، والمناطق التي دعمت فيها فرقها الجيش السوري الحر، تخون هذا السياق. وبعبارة أخرى، تحت البراعة الأورويلية لـ «الاتصال الاستراتيجي» يكمن واقع غير براق للغاية تهتم لندن وحلفاؤها الغربيون بإخفائه. وليس مؤكداً أنهم سينجحون في ذلك إلى الأبد.

«سيرة التطبيع» من لاءات الخرطوم إلى المقبولية الشعبية المتواطئة .. محاولة للفهم!



«البعث الأسبوعية» ـ أحمد حسن

ربما كان السؤال الأكبر الذي يدور اليوم على لسان المراقبين، ومعظم المهتمين بعلم الاجتماع السياسي، هو عن حقيقة الصمت الشعبي الملفت - المتواطئ بالنتيجة- حيال حفلة التطبيع الجديدة مع إسرائيل.

وإذا كان بعض هذا الصمت «طبيعياً» في بيئات محدّدة لم يكن لديها، تاريخياً، اهتمام جذري بفلسطين وقضيتها، فإن «الصمت الناطق» أصبح سمة بارزة لبيئات كان شعارها الجذري «لا تصالح ـ ولو منحوك الذهب»..!!

وبالطبع، هناك أسباب أكثر من أن تعد وتحصى لما يجري، وأهمها ما جرى من استلاب شبه تام لوعي الجماهير العربية بهدف تعميم أيديولوجيا الهزيمة، وفي ما يلي من سطور نقدم محاولة للفهم، لا للحكم، فذلك أمر متروك للتاريخ.

لكنها محاولة تندرج في مغزاها النهائي في سياق تحذيري أيضاً، مدفوع بحقيقة إن ما يتشكّل أمامنا اليوم نتيجة التطبيع هو عصر «إسرائيلي» بالمطلق، بمعنى أن النظام الإقليمي العربي السابق، الذي سقط منذ عام ٢٠١١، يراد اليوم إحياؤه فقط بما يكفي لخدمة النظام الإقليمي «الإسرائيلي» الجديد وتحدّياته، وبذلك يمكن الكلام عن تشكّل حلف جديد علني أعداؤه كل من يطالب بالحقوق العربية المشروعة، أو حتى بالحقوق الوطنية المحلية الضرورية، ولن يكون فيه العرب، دولاً وشعباً، إلا من الخاسرين، وهذا نفق آخر، لكننا ندخله الآن وسط صمت شعبي ملفت، ومتواطئ كما يبدو، وهنا الخطورة والمأزق.

مفارقة أحدث الملتحقين

بحسب صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، ونقلاً عن مصادر داخل الكونغرس، فقد وصلت المطالب الأمريكية من السودان لقاء رفع اسمه من لائحة الدول الداعمة للإرهاب - وهو شرطه الرئيس مقابل الانضمام إلى فريق التطبيع مع إسرائيل - إلى ما يلي:

يدفع السودان مبلغ ١٠ ملايين دولار لكلّ فرد من القتلى الأميركيين الذين سقطوا في عمليات إرهابية تقف الخرطوم خلفها - بحسب واشنطن - وأقلّ من مليون دولار لنظرائهم الأجانب الذين استعانت الحكومة الأميركية بخدماتهم.

أما الجرحى من الأميركيين فتراوح التعويضات التي ستُدفع لهم بين ٣ ملايين و١٠ ملايين دولار، وسيحصل الجرحى من غير الأميركيين على أقلّ من ٥٠٠ ألف دولار.

ورغم أن أنباء أخرى تتحدث عن إمكانية تجاوز موضوع «الدفع» بسبب حماسة ترامب لإضافة دولة جديدة على فريق التطبيع، إلا أن الخبر بحد ذاته يحمل مفارقتين واضحتين، وثالثة مضمرة: الأولى، فرق القيمة والسعر الواضحين، والفاضحين، بين الأمريكي - حتى ولو كان ميتاً - وغير الأمريكي، حتى ولو كان حليفاً مات وهو يقاتل معهم..!! فيما تتمثّل المفارقة الثانية، وهي التي تعنينا هنا، بأن على السودانيين، الذين يطلبون لقاء التطبيع رفع اسم بلدهم من قائمة الإرهاب الأمريكية، أن يدفعوا أموالاً لأجل ذلك، لأن واشنطن تعتبر رفع الاسم، من اللائحة التي وضعتها منفردة وخارج كل الشرائع الدولية، جائزة يستحق التطبيع مع إسرائيل أن تُقدمٍ لأجلها، لكن بشرط أن يحصل الـ «الكابوي» على حصته أولاً من «بلطجته» على العالم.

أما المفارقة المضمرة فهي أن السودانيين لم يطالبوا، ولا يستطيعون المطالبة، بتعويض عن المواطنين الذين قضوا جراء العدوان الأمريكي بالقصف الصاروخي المتكرر عليهم..!!

بيد أن المفارقة الأكبر هنا لا تتعلق بالسودان فقط، بل بالمسار التنازلي الذي قطعه العرب، حكاماً و«شعوباً»، خلال فترة زمنية تعتبر قصيرة في مقياس التاريخ، من «لاءات الخرطوم الشهيرة» (الخرطوم؟! يا لها من مفارقة!!) إلى «فلسطين ليست قضيتي»، ومن الرفض الشعبي المطلق للتطبيع مع إسرائيل إلى الاتهام الشعبي لغير المطبّع بالعمالة لمشاريع غير عربية، أو غير وطنية على الأقل، ومن التطبيع مقابل جائزة ما، حتى لو كانت زهيدة، إلى التطبيع والدفع لأجله أيضاً، وتلك ثالثة الأثافي كما يقول العرب أنفسهم.

والحال، فإنه لا يمكن فهم هذه المسيرة «المميزة» دون المرور، ولو سريعاً، على تجربتين رائدتين في مجال التطبيع!! أولهما التجربة المصرية العلنية، وثانيهما، الخليجية، المضمرة حتى وقت قريب، وهما، بصورة أو بأخرى، متكاملتان ومتعاضدتان في تاريخهما السري والعلني.

ولأن التجارب العربية القادمة لن تختلف عنهما إلا بالإخراج المسرحي للصورة النهائية، سنحاول أن نقدم فيما يلي محاولة بسيطة لفهم أسباب ودوافع ومآلات كل منهما.

التجربة المصرية .. الرائدة

أصبح من الثابت الآن أن «السادات»، حين قرر خوض حرب تشرين/أكتوبر مع إسرائيل كان يفكر بها، ويريدها، كحرب تحريك لا تحرير - وقد أخفى ذلك عن شركائه السوريين كما يعرف الجميع - بمعنى أن ما كان مطلوباً من دماء آلاف الجنود المصريين والسوريين ليس إلا تحريك الجو السياسي باتجاه «تحوّل استراتيجي» في الواقع الجامد، كما كان يصوّر الأمر. وبالطبع، لم يكن ذلك من بنات أفكاره وحده، فقد شاركته فيه أطراف دولية وإقليمية، على رأسها السعودية، بحجة أن القوى الكبرى لن تتحرك لحلّ قضية باردة راكدة، وأن «تحريكاً» ما عبر حرب «محسوبة» يمكن أن يغير كل شيء. وحين انتهت حرب تشرين إلى ما انتهت إليه، وطالب السادات من وعده بـ «التحوّل الاستراتيجي» بتنفيذ وعده، كان من أبرز الأسئلة التي طرحها عليه مهندس التحوّل اللاحق، هنري كيسنجر: «أين الطبقة الاجتماعية التي يمكن أن تسند أي تحوّل استراتيجي؟». ومن هنا بدأ كل شيء!

فخلال سنوات قليلة نجح السادات في إنشاء طبقة جديدة تساند فكرة السلام/ التطبيع، عبر إجراء أخطر وأسرع انقلاب اقتصادي اجتماعي - سياسي بالنتيجة - في المجتمع المصري، كانت بدايته إطلاق يد الإسلام السياسي في المجتمع - نقابات ومنظمات وجامعات - بالتوازي مع انفتاح اقتصادي فوضوي وغير مدروس، وهو ما أدى بصورة حتمية إلى فتح باب الفساد الواسع، ومعه باب الاختلال الهائل في بنية المجتمع المصري، حتى وصل الأمر، في عام ١٩٧٥ - أي بعد عامين من حرب تشرين - إلى انقسام المصريين، بالنتيجة، إلى طبقتين بحدود واضحة، وحادة: طبقة «القطط السمان» التي تزداد تقلصاً وغنى في الآن ذاته، مقابل طبقة الفقراء التي تزداد توسعاً وفقراً — وصل بها سوء الأحوال إلى القيام بـ «انتفاضة الخبز» الشهيرة، عام ١٩٧٧. وبطبيعة الحال، كانت الطبقة الأولى، التي جاء معظم أموالها من الفساد والارتباط التجاري والاقتصادي بالخارج، عبر التوكيلات التجارية الشهيرة، غير مرتبطة فعلياً بالقرار الوطني المصري، لذلك كانت سنداً قوياً للسادات في عملية التطبيع، فيما كان الوعد بالخير العميم الآتي من السلام، بعد سنوات الذل والفاقة، كما يحدث الآن، هو الذي أسكت الطبقة الثانية، بل جعلها ترحب، ولو بصمت، بالتطبيع مع «إسرائيل».

وقد كانت هناك - بتعابير محمد حسنين هيكل - «صلة عند الجذور بين السلام مع إسرائيل والانفتاح الاقتصادي بالطريقة التي جرى بها».

بيد أن الأخبار تتحدث عما أبعد من ذلك، ففي صفحات التاريخ ما يقول إن السادات ذاته كان تحت رعاية خليجية مستترة، بدأت حين تسلم منصب الأمين العام للمؤتمر الإسلامي، وتزايدت بالطبع بعد أن وصل إلى قمة القرار في مصر. وكان الرجل قد بنى علاقته الودية مع الخليج، وخاصة السعودية، عن طريق كمال أدهم، صهر الملك فيصل ومستشاره والمشرف على المخابرات السعودية لاحقاً، ولهذا الرجل دور هام جداً في «إيمان» السادات بـ «التحريك» و«التطبيع».

وتلك هي التجربة المصرية: تخريب المجتمع من الداخل، وإفساده كي يصبح التطبيع مطلباً وجودياً، «طبيعياً»، لفئة، وحلم خلاص اقتصادي لفئة أخرى.

التجربة الخليجية: التطبيع موقف ثابت

يمكن القول، هنا، بكثير من الثقة، إن «التطبيع الخليجي هو الموقف الثابت من القضية»، وما احتفالات التطبيع المتلاحقة إلا عملية تظهير واقع قديم قائم حان الآن وقت الإعلان عنه لأسباب انتخابية «ترامبية» بحتة لا علاقة لها بالأسباب والاحتياجات العربية، أو الفلسطينية، الفعلية. وربما كان التكذيب «الإسرائيلي» الفوري لقصة «تعليق» ضم أراض فلسطينية جديدة»، والتي أعلنتها الإمارات إنجازاً أولياً للاتفاق، دليلاً بيّناً على ذلك.

والحقيقة التي حاول الجميع التغطية عليها سابقاً، سواء بدوافع الحاجة للمال/ «الرز» الخليجي، أو بدوافع الحفاظ على شيء ما مما يسمى التضامن العربي، تقول إن لهذه المشيخات و«إسرائيل» وظيفة وأهدافاً مشتركة نابعة من طبيعة عوامل وظروف النشأة ووحدة القابلة القانونية المولّدة لهما، كما طبيعة المسار والمصير والتحديات، والأهم ضرورات بقاء المشيخة، سواء كيانياً أم سلالة حاكمة محددة. بمعنى أن التطبيع هو الحالة الطبيعية لعلاقتهما، ومن النافل هنا الحديث عن تعامل سري وعلني بينهما خلال الحقبة الماضية.

لكن الراعي الخارجي كان يريد من هذه «المشيخات» أكثر من ذلك، وبالتحديد كان يريد منها القيام بدور الدافع والمسهل والمبرر لبقية الدول العربية، وللفلسطينيين تحديداً، «منظمات مقاومة» وأفراداً، للسير في هذا المسار.

والحال فإن هؤلاء أثبتوا، مستندين إلى عاملي المال والإعلام، جدارتهم بالمهمة، ففيما تكفّل المال بشراء الأنظمة والمنظمات و«المثقفين الثوريين»، تكفّل الإعلام الخليجي، كما المموّل منه، خلال «الحقبة السعودية» التي تلت عصر النفط وبترودولاراته، باستلاب وعي الشعب العربي عبر إنتاج وعي شقي بالواقع وتحدياته، وحتى بطبيعة الصراع ووجهته الحقيقية.

وكان التأثير - والحق يقال - هائلاً في قدرته على تغريب وتغييب الجماهير عن قضاياها الحقيقية.

خاتمة

بهذا المعنى، يبدو أن سيرة التطبيع العربي ليست إلا سياقاً «طبيعياً» لتاريخ العرب الحديث، وما حدث كان مخططاً له منذ فترة طويلة، أي تصعيد طبقة مستفيدة وغير مرتبطة جذرياً بقضاياها الوطنية، وفي الآن ذاته قتل كل أمل بالتقدم لدى الطبقة الأوسع. وكل بلد خرج، أو حاول الخروج، عن هذا المسار تعرض للحصار الاقتصادي والسياسي والإعلامي وللتخريب الداخلي - دون أن تلغي هذه الحقيقة دور ومسؤولية السلطات المحلية في ذلك - فالتخلف القائم، بحسب الراحل حامد خليل، «موجه ومخطط له ومتعمد، وليس أبداً نتيجة لجهل الناس بشروط التقدم».

وهذا تحديداً هو ما كسر إرادة الشعب للمواجهة والمقاومة.

بهذا، فقط، نفهم القدرة على المباهاة بالتطبيع والتنازل عن الحقوق، كما نفهم الصمت، بل القبول الشعبي بالتطبيع مع إسرائيل باعتباره خلاصاً من وضع راهن صعب ومدمر، لكنه خلاص زائف، كما نرى، لأن إسرائيل - بحكم قيامها على فكرة الصهيونية، بجوهرها العنصري وماهيتها الإقصائية - لا تستطيع أن تكون دولة طبيعية في المنطقة، فوجودها قائم على التفتيت والتذرير والتقسيم وترسيخ المذهبية والتخلف في جوارها، وإثارة الحروب الجانبية بعيداً عنها.

لذلك نقول إن كل «ثورة عربية» لا تضع في حسبانها، إضافة إلى شعار «عيش حرية عدالة اجتماعية» الموجه ضد أنظمة الاستبداد الجاثمة على صدرها، شعار معاداة إسرائيل، ليست إلا حراكاً اجتماعياً أو انتفاضة، أو. أو. لكنها ليست ثورة بالتأكيد. ومآلها النهائي تغيير السلطة دون تغيير النظام التابع. والثورة السودانية الجميلة التي عوّل عليها البعض، وانتهت بتوسل الاندماج في المحور الرأسمالي الغربي، عبر البوابة الإسرائيلية، أكبر دليل على ذلك.

والحبل على الجرار.

تعزيز الحصانة أمام التضليل الإعلامي

الرفيق د. مهدي دخل الله
عضو القيادة المركزية

تناقلت بعض المواقع في وسائل التواصل الإجتماعي مؤخراً مقطع فيديو فيه تصريح لي حول المقاومة والقضية الفلسطينية، وأسهم بعض مستخدمي هذه الوسائل في انتشار هذا المقطع على نطاق واسع، سواء عن قصد أو غير قصد. ولما كان العنوان في النص الإعلامي أخطر وسائل التضليل فقد اختار مروجو المقطع عنواناً ليس له علاقة بالمحتوى بقصد الإثارة ولفت الإنتباه.

ولقد تحققتُ من ان أول من نشر هذا المقطع موقع معروف في قطر، والمقصود منه الإساءة الى حزب البعث، تصعيداً للحملة الإعلامية التي تقودها دوائر في التحالف القطري التركي الإخواني على سورية. وهذه الدوائر تعمل على تضليل الرأي العام وإيهامه بأن حزب البعث يميل الى الموافقة على التطبيع مع الكيان الصهيوني، علماً أن الحزب أصدر في الآونة الأخيرة بيانيّن دان فيهما التطبيع والمطبعين.

وللأسف، فإن بعض المجموعات في سورية وقعت فريسة هذا التضليل الإعلامي بسهولة، ما يؤكد أن قسماً من الرأي العام عندنا غير محصن بما يكفي لمعرفة الغث من السمين في السوق الإعلامية، وما تعرضه من بضائع مزيفة.

وحقيقة هذا المقطع هي الآتي:

١- إنه مقطع صغير من دقيقتين من مقابلة طويلة، مدتها ساعة تقريباً، أجرتها الإخبارية السورية معي بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠١٧، أي قبل ثلاث سنوات ونصف، علماً أنني لم أكن عندها عضواً في قيادة الحزب. وقد بثت الإخبارية المقابلة بشكل مباشر، ثم أعادت بثها في اليوم الثاني مرتين دون حذف أو مونتاج. ولم يظهر أي تعليق سلبي عليها.

٢- إن المقطع مجتزأ وقد خضع للمونتاج على طريقة (ولا تقربوا الصلاة)، فالجملة الأولى جاءت فجأة بسبب اقتطاع الجملة التي سبقتها، وتتضمن الحديث عن الدولة الفلسطينية ذات السيادة التي يحق لها أن تبني علاقاتها الدولية كيف تريد، كالأردن ومصر وغيرها، بينما بدا من المقطع أن الحديث عن سورية. وهذا افتراء كبير.

٣- الحديث عن المقاومة جاء في سياق آخر، وليس في السياق الوارد في المقطع. وكان الكلام منطقياً بأنه عندما تحقق المقاومة أهدافها تنتهي، وعندما تحقق الحرب أهدافها تنتهي، لأنه لا توجد مقاومة للمقاومة ولا حرب للحرب. المقاومة وسيلة وليست هدفاً، لكن التضليل جاء من اقتران هذا المقطع بمقطع التطبيع مع الكيان الصهيوني، على الرغم من أن بينهما فاصل طويل، وهما موضوعان مختلفان.

ومن المتوقع أن نرى على وسائل التواصل الإجتماعي في الفترة القادمة مقاطع أخرى هدفها تضليل الرأي العام عندنا في إطار الحرب الإعلامية الهائجة على سورية وحزب البعث.

وانني اذ أرجو للذين وقعوا في فخ التضليل الخروج منه إنقاذاً لسمعتهم ومستوى وعيهم، أتقدم بالشكر لتلك الأعين الفاحصة التي اكتشفت التضليل منذ البداية.

الديمقراطيون يتفانون في خدمة إسرائيل..

بايدن صهيوني وكمالا سمسارة للمانحين اليهود



"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

يأمل أولئك الذين يطالبون منذ وقت طويل بوضع حد لتورط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بمرشح غير ملتزم بمصالح وأمن إسرائيل اللتين تشكلان صلب السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، والتي لم تجد نفعاً في المنطقة لكن المأساة الحقيقية تتمثل في أنه على الرغم من التدخل الإسرائيلي شبه المستمر في الإجراءات الحكومية في الولايات المتحدة، وعلى كافة المستويات، إلا أن أي مرشح لا يكف عن كيل المديح لها والإشادة بها باعتبارها الصديق والحليف الأوثق. لكن الثمن الذي دفعته الولايات المتحدة مقابل كل هذا الهراء، وهي تحول نفسها إلى عبد "لإسرائيل"، لا يظهر علانية.

تسيطر إسرائيل على الحزب الديمقراطي من خلال كبار مانحيها من اليهود الذين يرسلون المليارات بشرط حماية وتمكين وإثراء اسرائيل، بغض النظر عن الضرر الذي يلحقه ذلك بمصالح الولايات المتحدة فعلياً. حيث قال الملياردير المتبرع الأمريكي/ الإسرائيلي حاييم سابان إن مصلحته الوحيدة، هي إسرائيل، فكيف يمكن أن يكون لمثل هذا الرجل كل هذا التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، وكيف يمكن اعتبار الأنشطة الداخلية لكل من الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة بمثابة موت فعلي للديمقراطية التي تعلن واشنطن الحروب على الآخرين من أجلها.

في المؤتمر الوطني للمجلس الإسرائيلي الأمريكي قدمت، رئيسة مجلس النواب الأمريكي" نانسي بيلوسي" مصالح إسرائيل على مصالح بلادها، قائلة: "لقد أخبرت الجميع أنه حتى لو انهار هذا المبنى "الكابيتول" على الأرض، فإن الشيء الوحيد الذي سيبقى هو التزامنا بمساعدة أنفسنا. أنا لا أسميها مساعدة تعاوننا مع إسرائيل. هذا أمر أساسي لمعرفة هويتنا".

ليس بالمستغرب أن يتم إيلاء اليهود تمثيلاً كبيراً في الحزب الديمقراطي، فقد ضمن تأثير اليهود الديمقراطيين أصحاب النفوذ، مؤخراً، أنه لن يكون هناك انتقاد لإسرائيل، ولا ذكر لفلسطين في برنامج الحزب لانتخابات تشرين الثاني.

كانت الحملة الشعواء التي أطلقها بعض اليهود ضد الفلسطينيين متطرفة لدرجة أن الحاخام الصهيوني الليبرالي مارك وينر، أثناء حديث له خلال تجمع انتخابي للمرشح جو بايدن في فلوريدا، مؤخراً، اتهم من وصفهم بـ "التقدميين" بأنهم مصابون بـ "فيروس معاداة السامية" بسبب دعمهم لحقوق الفلسطينيين وحركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات وحركة BDS، حتى أن أحداً لم يحاول اعتراضه. كما غردت الصهيونية "التقدمية" رابي جيل جاكوبس، عبر تويتر، حول كيفية دعم الليبراليين لإسرائيل لتجنب الإساءة لليهود. إذ كتبت: في حين أن إسرائيل- على الأرجح - هي القضية الأكثر إثارة للجدل في العالم التقدمي، فإنه، بوضع اختبار المصداقية، لا يمكن للمرء أن يعتبر نفسه داعماً لإسرائيل ومؤيداً لحل الدولتين في وقت واحد، الأمر الذي يمكن أن يؤدي لتحول الغالبية العظمى من اليهود عن اليسار. وهو ما نحتاجه عند محاربة القومية البيضاء".

يبدو أن القوميين البيض هم الأعداء الحميمون لليهود التقدميين، الأمر الذي يتطلب تكاتف الجهود - بشكل خاص - عندما يتعرض الفلسطينيون لمعاملة وحشية. وعلى الرغم من وضوح ولاءاته، لا يغامر جو بايدن بإظهار تطرفه، إذ قال: "ليس عليك أن تكون يهودياً حتى تكون صهيونياً. أنا صهيوني"!. وكان في الآونة الأخيرة أدان ترامب ووصفه بأنه "سيئ بالنسبة لإسرائيل". ولإثبات حسن نيته، قام بركل الناشطة الفلسطينية في الحزب الديمقراطي ليندا صرصور تحت الحافلة عندما ظهرت في لجنة المؤتمر الوطني الديمقراطي وهي تناقش كيفية جذب الناخبين المسلمين. كما أصدر مكتب حملة بايدن بياناً قال فيه إنه "- كان مؤيداً قوياً لإسرائيل ومعارضاً قويا لمعاداة السامية طوال حياته، ومن الواضح أنه يدين آراءها ويعارض حركة BDS، مثلما يفعل البرنامج الديمقراطي".

مع هذا التقدم، من الصعب تصور أن يعترف بايدن فجأة بإنسانية الفلسطينيين الذين طالت معاناتهم.

تحدث بايدن، المقرب من إيباك، في مؤتمرها السنوي عدة مرات، وأظهر اعتراضه لممارسة أي ضغط على "الدولة اليهودية" في أي وقت، ولأي سبب، والذي من المفترض أن يشمل حماية المصالح الأمريكية وأرواح وممتلكات المواطنين الأمريكيين.

عمل بايدن أيضاً مع الرئيس باراك أوباما، وكان زميلاً في مكتب هيلاري كلينتون. كلاهما عملا كأداة لإرضاء إسرائيل ولم يكن أي منهما على استعداد بشكل خاص لإرضاء الفلسطينيين، على الرغم من أن أوباما لا يكف عن الحديث عن السلام لدرجة أنه مُنح جائزة نوبل للسلام. ومع الكراهية الشخصية التي يكنها أوباما لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، إلا إنه - بخطوة غير مسبوقة - زاد الأموال التي تذهب مباشرة من وزارة الخزانة الأمريكية إلى إسرائيل لتصل إلى ٣,٨ مليار دولار سنوياً، وضمنها لمدة عشر سنوات. في الحقيقة، أن الأموال التي ترسل إلى "اسرائيل" كانت ولا تزال غير قانونية بموجب القانون الأمريكي، وفق تعديل سيمينغتون، للعام ١٩٧٦، الذي حظر أي مساعدة لأي "دولة" لديها برنامج نووي لم يتم الإعلان عنه، وخاضع للتفتيش بموجب شروط معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. لذا من المؤكد أن أوباما، الذي كان يدعي أنه "محام عن الدستور"، كان على دراية بذلك، لكنه كافأ إسرائيل على أي حال.

لا يمكن للمرء أن يتوقع شيئاً من كامالا هاريس، مرشحة الحزب الديمقراطي لمنصب نائبة الرئيس، حيث كانت، حالها كحال بايدن، لاعباً أساسياً في المؤتمر السنوي لإيباك، وتركت بصمتها بالفعل مع الحشد المؤيد لإسرائيل في الحزب، من خلال الدعوة إلى مؤتمر يضم ١٨٠٠ متبرع يهودي ديمقراطي، أكدت لهم مراراً وتكراراً أن إدارة بايدن/ هاريس لن تلجأ أبداً إلى خفض المستويات الحالية من الدعم لأي "قرارات سياسية تتخذها إسرائيل"، مضيفة: "- شخصياً. أنا متفقة مع ذلك تماماً". كما وعدت بالعمل على ما وصفته بـ "الدعم الثابت" لإسرائيل، وذكّرت المانحين بأن بايدن كان وراء "أكبر حزمة مساعدات عسكرية" لأي بلد على الإطلاق، عندما وقع الرئيس أوباما على تقديم مساعدات عسكرية بقيمة ٣٨ مليار دولار في عام ٢٠١٦.

يشير المتفائلون إلى أن الديمقراطيين قد انتخبوا الآن عدداً من أعضاء الكونغرس المستعدين لانتقاد إسرائيل، واستشهدوا باستطلاعات رأي تشير إلى أن غالبية الديمقراطيين المسجلين يريدون معاملة عادلة للفلسطينيين دون أي تحيز كبير لصالح "اسرائيل". ولكن، وعلى الرغم من التعتيم الإخباري على الروايات التي تنتقد إسرائيل، إلا أن ثمة تفهم على نطاق واسع بأن الإسرائيليين هم من ينتهك حقوق الإنسان، لكن هذه الملاحظات لا تبعث على الاهتمام كثيراً في الحالة التي تشتمل فيها رئاسة الحزب على أولئك الذين يديرون الانتخابات ويخصصون الأموال للمرشحين الواعدين، وهم أصدقاء إسرائيل بقوة وبحماس في كثير من الأحيان. هذا ليس حدثاً عابراً، ويمكن للمرء أن يفترض أن جهداً كبيراً قد تم بذله للحفاظ على هذا المستوى من السيطرة.

إلى أي مدى يمكن لهذا الصدع في الحزب الديمقراطي أن يتبلور بعد تشرين الثاني؟

بالطبع، في حال فوز ترامب فسيكون هناك تشريح للجثة لمعرفة من يجب إلقاء اللوم عليه. وبالتأكيد لن يلقى باللوم على إسرائيل، ولن يُسمح لأحد بالتحدث عنها على أي حال. لكن بعض "التقدميين" على الأقل سيطالبون بمراجعة برنامج السياسة الخارجية الذي كان ثقيلاً على تعزيز الديمقراطية العالمية، والقاء الضوء على التوافق مع الخصوم، مما يجعله غير قابلة للتمييز إلى حد كبير عن برنامج الجمهوريين.

من جانبها، لعبت إسرائيل أوراقها بحذر، وهي تعلم أن كلاً من بايدن وترامب مستعدان لفعل ما تشاء، لكنها أرجأت ضمها المزمع لما تبقى من الضفة الغربية في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى ما بعد الانتخابات. لقد فعلت ذلك، وهي تعلم أنه إن أتت بخلاف ذلك فقد يحاول بعض الليبراليين في الحزب الديمقراطي تحويل إسرائيل إلى قضية، وتقسيم المجتمع اليهودي الأمريكي، مع إبعاد المانحين اليهود وبعض الناخبين اليهود إذا تم الضم بعد ٣ تشرين الثاني، وبغض النظر عمن سيفوز، ستستفيد إسرائيل، وسيكون لها مطلق الحرية في فعل أي شيء تريده للفلسطينيين، أو ربما ينبغي للمرء أن يقول لـ "ما تبقى من الفلسطينيين" إلى أن يرحلوا جميعاً.

سورية في الانتخابات الأمريكية..

ساحة رصد عن كثب!



"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

حتى الآن، من الواضح أن الولايات المتحدة ليست "خارج سورية"، كما يصرح ترامب، لأن هناك المزيد من القوات، والجيش الأمريكي يقوم بـ "حماية" سرقات النفط من الحقول السورية، بل تعدى ذلك للتصادم مع روسيا. هذا التخفي - الولايات المتحدة خارج سورية - دفع نائب الرئيس السابق، بايدن، إلى توبيخ ترامب خلال تجمع انتخابي في ٣١ آب الماضي، بالقول: "هل سمعت الرئيس يقول كلمة واحدة؟ هل رفع إصبعاً واحداً"؟ يمكن أن تشير مثل هذه السجالات بين المتنافسين إلى أن سورية يمكن أن تلعب دوراً ما في الانتخابات الرئاسية ٢٠٢٠، خاصةً أن الجدل لا يزال حول من هو الزعيم الذي سيخرج الولايات المتحدة من الحروب الخارجية، وليس من يطيل أمدها.

إذن، يمكن أن يوفر الموضوع السوري مادة مهمة لكلا الرجلين في حملتيهما، فقد تناول تقرير لصحيفة "واشنطن بوست"، في ٤ أيلول الجاري، السياسة الواجب على المرشح للانتخابات الرئاسية الأمريكية إتباعها حيال سورية، في حال وصوله إلى سدة الحكم. وذكر التقرير أن الفائز بالانتخابات سيرث مسؤولية إصلاح نهج الولايات المتحدة الذي فشل "فشلاً ذريعاً" تجاه سورية، منذ إدارة الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما.

منذ بداية الحرب على سورية، ظل أوباما يردد في أكثر من مناسبة أنه لا يعتزم إرسال جنود أمريكيين إلى سورية. لكن بحلول تشرين الأول ٢٠١٥، نشرت الولايات المتحدة أول دفعة من جنود القوات الخاصة الأمريكية، بواقع خمسين جندياً، في سورية، في دور "استشاري غير قتالي"، كأول "تواجد" عسكري أمريكي على الأرض منذ بدء الحرب على سورية، وتشكيل ما يسمى "التحالف الدولي"، في آب ٢٠١٤، بعد أحداث الموصل.

استمرت الولايات المتحدة بتعزيز احتلالها العسكري للأراضي السورية بشكل متواصل، ليبلغ تعداد جنودها نحو ٥٠٠ جندي في نهاية العام ٢٠١٦، وبمهام متعددة، بعد استقدام ٢٠٠ جندي كقوات إضافية، بينهم مدربون من القوات الخاصة ومستشارون وفرق تفكيك متفجرات ومقاتلون في القوات الخاصة.

انتشار قوات الاحتلال الأمريكي

يتركز وجود قوات الاحتلال الأمريكي وقوات ما يسمى "التحالف الدولي"، والميليشيات الإرهابية المسلحة العاملة بأمرتها، في منطقة المثلث السوري الأردني العراقي، في منطقة معبر التنف الحدودي، على مقربة من انتشار قوات الجيش العربي السوري والقوات الرديفة. وينطوي معبر التنف على أهمية كبيرة لجميع الأطراف المحلية والإقليمية والدولية المعنية بالحرب. وقد وسعت القوات الأمريكية انتشارها في المنطقة لبناء قاعدة عسكرية جديدة للميليشيات في منطقة "الزاكف"، على بعد حوالي ١٢٠ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي باتجاه مدينة البوكمال، في محافظة دير الزور.

بدأت الولايات المتحدة تقديم الدعم للميليشيات الانفصالية في منطقة الجزيرة السورية منذ تشرين الأول ٢٠١٤، بعد تشكيل "التحالف الدولي" في آب، من نفس العام. وارتفع عديد قوات الاحتلال الأمريكي إلى ٩٠٤ في آذار ٢٠١٧، ينتشر أغلبهم في المنطقة الممتدة من "المبروكة" شمال غربي الحسكة إلى التايهة جنوب شرقي منبج، التي يقدر عدد القوات التي تمّ نشرها بالقرب منها بنحو ٤٠٠ جندي، بالاتفاق مع الاحتلال التركي.

تتخذ القوات الأمريكية مراكزاً لتواجدها بشكل دائم أو مؤقت في مناطق مختلفة من سورية غالبيتها ضمن مناطق خاضعة لسيطرة الميليشيات الكردية بمحاذاة الشريط الحدودي مع تركيا، ولم تصرح الولايات المتحدة بمواقع انتشار جنودها إلا في حالات نادرة، ودون الإفصاح عن طبيعة مثل هذا الانتشار.

الاحتكاك الروسي- الأمريكي

في ظل التجاور الروسي الأمريكي في الجزيرة السورية، واستمرار المشهد الكلاسيكي بين الدوريات الأمريكية والروسية، ستكون سورية من أهم القضايا تأثيراً على الانتخابات الأمريكية. المشهد كلاسيكي وليس جديداً، لكن التوقيت بحد ذاته يحمل رسائل متتالية، فظهور دوريات عسكرية روسية أمريكية في مطاردة على الخطوط المشتركة قد يتطور إلى مستويات أكبر في مرحلة لاحقة، أي أن الاحتكاك بين الجانبين يحمل دلالات متقدمة على صراع خفي.

المناوشة التي حصلت مع قافلة روسية، وأدت إلى إصابة سبعة من أفراد الجيش الأمريكي بارتجاج في المخ، لم تكن متوقعة في المنطقة. ومن الواضح أن المشاجرة دفعت وزارة الدفاع الأمريكية إلى استقدام تعزيزات بمئات الجنود الأمريكيين الذين لا يزالون في سورية.

وأمام مثل هذه الأحداث الساخنة مع اقتراب موعد الانتخابات، ستواجه أمريكا الكثير من التوترات، لكن مثل هذه القضايا قد تكون ورقة رابحة لكلا المرشحين، رغم أنها على الأرجح ستكون ورقة ديمقراطية ضد الرئيس ترامب، ما يعني أن سورية ستكون ساحة رصد عن كثب في الفترة القادمة لما لها من أهمية على مستوى العلاقات التنافسية الروسية الأمريكية.

موقف ترامب

مع تسلمه إدارة البيت الأبيض، أوعز ترامب للبنتاغون، في ٢٧ كانون الأول ٢٠١٦، بإعداد ما وصفه بخطة أكثر هجومية لمحاربة "داعش" في سورية، وتقديمها خلال شهر، وخطة أخرى حول "مناطق آمنة"، في غضون ٣ أشهر، وذلك في توافق تام مع ما كان سبق وأعلنه خلال حملته الانتخابية، والتي أكد خلالها امتلاكه "خطة سرية" لمواجهة "داعش". قدم البنتاغون خطته متضمنة حزمة من الإجراءات العسكرية والدبلوماسية والمالية مع إعطاء القادة العسكريين صلاحيات أوسع لتسريع عملية اتخاذ القرارات. دخلت القوات الأمريكية بشكل مباشر في ساحة الصراع عندما نشرت جنوداً في منطقة منبج إلى جانب ما يسمى "قوات سورية الديمقراطية" لـ "ردع أي تحركات للقوات الروسية".

ركزت الإستراتيجية العسكرية الأمريكية حتى مع الزيادات المتواصلة في أعداد جنودها من القوات الخاصة والمدربين والمستشارين على تقديم الدعم اللوجستي للقوات المرتزقة، سواء الميليشيات الانفصالية أو المجموعات الإرهابية، من خلال إمدادات عسكرية ومعلومات استخباراتية وقصف مدفعي أو إسناد جوي من طائرات التحالف الغربي.

مواقف بايدن

في المقابل، كانت تعليقات بايدن العلنية حول سورية نادرة، لكنه أشار إلى نيته إبقاء وجود "صغير" للقوات الأمريكية في سورية، في حال انتخابه. وأكثر من ذلك تشير حملة بايدن إلى أن إدارته ستعيد الانخراط في سورية دبلوماسياً، وستزيد الضغط على سورية، وتمنع الدعم الأمريكي لإعادة إعمار سورية. وفي هذا الصدد، يصف مستشار السياسة الخارجية لبايدن، توني بلينكين، "قانون قيصر" بالأداة المهمة للغاية!

يقول مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق، فيليب جي كراولي، إن الوضع الراهن في سورية يعد كارثة صنعها الرئيس الأمريكي ترامب، وهي كارثة قد تؤدي إلى خسارته الانتخابات الرئاسية. وسورية لن تقدم بالتأكيد مادة لعزل ترامب ضمن ملف "الجرائم والمخالفات" التي ارتكبها، ولكن الكارثة الإستراتيجية التي تتفاعل نتائجها الآن هي استسلامه لمطالب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، والتي قد تعني نهاية رئاسة ترامب.

اضطراب العلاقات الجيوسياسية للولايات المتحدة والصين وروسيا

«البعث الأسبوعية»
ـ عناية ناصر

منذ منتصف القرن العشرين، تعد التعقيدات داخل المثلث الاستراتيجي (الصين والاتحاد السوفييتي/ روسيا، والولايات المتحدة) من أكثر الموضوعات جاذبية وإثارة للاهتمام، وهي تشكل محور العديد من التوقعات والتكهنات والتحليلات العلمية، وتوفر رؤية لرجال السياسة ويتضمن التاريخ الكامل لهذا الهيكل الجيوسياسي محاولات مستمرة من قبل كل طرف، فالدول تبحث عن مصالحها، وتصوغ عناصر الردع. ويستتبع هذا المنطق أن «كل فريق يلعب لنفسه»، أو «اثنين ضد واحد». لكن التكوين الحالي للعلاقات في هذا المثلث ليس نسخة طبق الأصل عن العلاقات السابقة، حيث نشاهد الآن مزيجاً من «واحد ضد اثنين»، إذ تلعب الولايات المتحدة في وقت واحد ضد روسيا والصين والبيت الأبيض هو البادئ في اللعبتين، ولقد أكد قادة روسيا والصين مراراً أن شراكتهما الاستراتيجية هي تعاون لا يستهدف قوة ثالثة، بما في ذلك الولايات المتحدة، ولا كتلة دول. ومع ذلك، فإن النخب السياسية الأمريكية ساخطة بسبب فشلها في تغيير النظام السياسي في كل من روسيا والصين، وكذلك لفشلها في ربط البلدين كتابعين في الهيكلية العالمية التي تعود بالنفع على الولايات المتحدة، وتسيطر عليها واشنطن. لذلك أطلقت على البلدين صفة «المنافسين الاستراتيجيين»، ولجأت إلى وسائل وأساليب مختلفة لإضعافهما، وإبطاء تنميتهما. وتعمل النخب الأمريكية جاهدة لتقويض الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للدول الأخرى، وكذلك توريطها ضد بعضها البعض، وتستخدم الضغط السياسي والابتزاز الاقتصادي والتخريب الإيديولوجي لتحقيق هذا الهدف. ويدور الصراع مع الصين في المقام الأول على الجبهتين الاقتصادية والتكنولوجية فيما يتم الصراع ضد روسيا في مجال السياسة العالمية والإقليمية. وفي هذه الأثناء، تقدم الدعاية الغربية روسيا والصين على أنهما عدوين لدودين للقيم الغربية «الأمريكية» في الحرية والديمقراطية. ووفقاً لاستطلاع أجراه مركز بيو للأبحاث، في آذار ٢٠٢٠، يرى ٦٢٪ من الأمريكيين أن الصين تشكل تهديداً للولايات المتحدة، في حين يعتقد ٥٦٪ الشيء نفسه بالنسبة لروسيا. ونظراً للمشاعر المعادية لروسيا والصين داخل الحزبين الرئيسيين، والجمهور في الولايات المتحدة، لا يكاد أي من الاستراتيجيين الأمريكيين يفكر اليوم بـ «صداقة» تكتيكية مع روسيا أو الصين لاستخدامها ضد الأخرى، كما حدث في السبعينيات. فالنخبة السياسية منقسمة داخلياً، لكنها غير متسامحة مع المعارضين وعدوانية للغاية. إنهم لا يفكرون حتى في البحث عن حلول وسط أو مفيدة للطرفين. وتراهن هذه العصابة الغنية علناً على الضغط القوي والصدام المباشر مع كل الخصوم أو المنافسين الحقيقيين أو المحتملين للولايات المتحدة. وتعتبر أن كل الوسائل مباحة لذلك، ولا سيما تلك المستمدة من المبدأ الأساسي للدبلوماسية الأنغلوسكسونية «فرق تسد». لذلك، لا تظهر واشنطن حتى الحد الأدنى من الرغبة في تحويل العلاقات مع موسكو أو بكين إلى حوار إيجابي ثلاثي. وبدلاً من ذلك، تسعى جاهدة لدق إسفين بين موسكو وبكين، وزرع بذور الشك وعدم الثقة والشك والعداء بينهما.

في منتصف العقد الأول من القرن ٢١، أدركت واشنطن أن موسكو لا تنوي اتباع الاتجاه السائد لسياسة الولايات المتحدة، وأنها مصممة على الرد في حالة التعدي على المصالح الحيوية لروسيا. في الوقت نفسه، تم النظر إلى الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية باعتبارها واحدة من التحديات الخطيرة لمصالح وسياسة الولايات المتحدة. وفي خريف عام ٢٠٠٦، عقد مؤتمر في وزارة الخارجية الأمريكية، حول العلاقات الأمريكية الصينية للأعوام ١٩٦٩-١٩٨٠، حضره العديد من الشخصيات الرئيسية التي شكلت السياسة الأمريكية تجاه الصين في ذلك الوقت، وقال المتحدث الرئيسي فيليب دي زيليكو، مستشار وزارة الخارجية الأمريكية: «نحن بحاجة إلى الصينيين لتأديب الروس». في وقت لاحق، بعد أن أكدت روسيا وجودها في مؤتمر ميونيخ للأمن (٢٠٠٧)، وشمال القوقاز (٢٠٠٨)، أطلق هنري كيسنجر وزبيغنيو بريجنسكي الفكرة المثيرة لتقسيم العالم بين الولايات المتحدة والصين، لتشكيل قطبين. وعموماً، من الصعب تخيل أن الولايات المتحدة ستوافق على التنازل عن شبر واحد من مقعدها المفضل على قمة جبل أوليمبوس، ولا سيما لـ «بكين الشمولية» المتخيلة. هذا الطرح بطبيعته شكّل استفزازاً مقنّعاً ضد الكرملين، لكنه نجح، إذ أخذ بعض السياسيين والخبراء الروس الفكرة جدياً على أنها نية مبيتة لتقسيم العالم، ونوع من الشراكة «بين المدخر الكبير والمنفق الكبير». وعلى الرغم من حقيقة أن الصين رفضت رسمياً مناقشة مثل هذه الصفقة، فإن وسائل الإعلام العالمية، المتعطشة للإثارة، ابتلعت طُعم آفاق بناء «عالم أمريكي صيني» بكل الطرق.

بالتوازي مع ذلك، بدأت واشنطن تلعب بالورقة الروسية ضد الصين. كانت الأوساط الأكاديمية والصحفية الأمريكية تتحدث عن «التهديد الأصفر»، محذرة الروس من عواقب «التوسع الصيني» في سيبيريا والشرق الأقصى. وقد ظهرت مئات المقالات حول هذا الموضوع في المجلات ووسائل الإعلام الالكترونية والمطبوعة في الولايات المتحدة وأوروبا. كما تجد هذه الدعاية الهائلة أيضاً جمهورها في روسيا، حيث تتم محاولة إحياء المشاعر المعادية للصين وتعزيزها بالعودة إلى المواجهة السوفيتية الصينية في التسعينيات. ووفقاً للتقديرات، فإن هذه المشاعر تلاقي استجابة من ٢٠ – ٢٥٪ من الأشخاص الذين يعيشون في روسيا المحيط الهادي. ومع ذلك، من الواضح أن الغالبية العظمى من الروس يؤيدون تطوير العلاقات مع الصين. ووفقاً لمركز بيو للأبحاث، فإن ٧١٪ من الروس لديهم وجهة نظر إيجابية تجاه الصين، كما أظهر استطلاع أجرته «مؤسسة الرأي العام» الروسية، في عام ٢٠١٩، أن ٥١٪ من الروس يعتبرون العلاقات مع الصين «الأقرب والأكثر ودية». وصنف ١٪ فقط الصين على أنها دولة «غير صديقة». ما يقرب من نصف سكان الأراضي الروسية المتاخمة للصين (٤٨٪) يؤيدون أولوية تنمية العلاقات الاقتصادية مع الصين. وفقط ٤٪ هناك يرون أن آفاق العلاقات «سيئة». ومع ذلك، فإن المشاعر السلبية موجودة بالفعل لدى الصين، وهناك الحديث عن «التهديد الروسي»، والتشكيك بمصداقية روسيا كشريك، ومحدودية آفاق الشراكة معها، والخشية من استعدادها للتوصل إلى اتفاق مع واشنطن من وراء ظهر بكين. لكن مؤامرة محتملة بين روسيا والولايات المتحدة ضد الصين تبدو أشبه بخيال غير علمي أكثر من كونها توقعات قائمة على أسس منطقية، على الأقل لأن السلطات الروسية والمواطنين العاديون لا يثقون بالسياسيين الأمريكيين. وهناك ٧١٪ من الروس يعتبرون الولايات المتحدة دولة غير صديقة. وأظهرت دراسة أجراها مختبر أبحاث الرأي العام التابع لمعهد التاريخ التابع لفرع الشرق الأقصى لأكاديمية العلوم الروسية (فلاديفوستوك) أن ٤٢٪ من سكان أراضي المحيط الهادئ الروسية المتاخمة للصين ينظرون إلى سياسة الولايات المتحدة باعتبارها تهديداً للمصالح الروسية، و٧٪ فقط يرون أن الولايات المتحدة شريك اقتصادي رئيسي. وتسمح لنا هذه المشاعر بالافتراض أن محاولات واشنطن لجعل روسيا تتصارع مع الصين محكوم عليها بالفشل. لكن هذا الحال ليس سبباً للاطمئنان، إذ تتمتع الولايات المتحدة بخبرة كبيرة في المؤامرات السياسية وألعاب الكواليس، وسوف تعمل الكثير لتعكير العلاقة بين روسيا والصين. بالانتقال إلى الماضي، يمكن للمرء أن يتذكر قصصاً شبه بوليسية حول كيفية قيام الولايات المتحدة بتجيير مسار العلاقات الروسية الصينية من أجل مصالحها. كانت تلك محاولات أمريكية لكسب موطئ قدم في سيبيريا، في منتصف القرن التاسع عشر، ودفعها اليابان لخوض الحرب ضد روسيا في أوائل القرن العشرين، ومغازلة غير متوقعة للقادة السوفييت في أواخر الخمسينيات، وكذلك للقادة الصينيين في أوائل السبعينيات. وبشكل عام، يتعين على المرء أن يظل دائماً مفتوح العينين مع «شركائنا الأمريكيين» – كما يسميهم الرئيس فلاديمير بوتين – فهم بارعون جداً في السياسة السرية والعمليات السرية متعددة الخطوات وتحريض خصومهم الحقيقيين والمحتملين ضد بعضهم البعض. لكن يبدو أنه لا خبراء بمستوى كيسنجر في الأفق السياسي الأمريكي اليوم، رغم أن ذلك لا يعني أنهم غير متوفرين.

في الوقت نفسه، وفي محاولة لتحليل وتوقع سلوك الاستراتيجيين الأمريكيين، على المرء أن يضع في اعتباره دافعاً مهماً يؤثر دائماً بشكل خفي في اختيارهم لأولوياتهم، والواضح اليوم أن المنافسة الاقتصادية هي أحد الأسباب الرئيسية للصراع الأمريكي المستمر ضد الصين، فالدولار – وليس الديمقراطية والحرية – هو محرك السياسة الأمريكية. والغريب أنه مع كل هجمات واشنطن السياسية المختلفة على روسيا، والعقوبات الاقتصادية والقيود التي لاحظناها خلال العامين الماضيين، ازداد حجم التجارة الروسية الأمريكية، عام ٢٠١٩، بنسبة ٩,٤٪، بينما زادت التجارة الروسية مع الصين فقط بنسبة ٢,٥٪. وفي النصف الأول من العام ٢٠٢٠، انخفض حجم التجارة بين روسيا والولايات المتحدة بنسبة ٥,٥٪، بينما مع الصين بنسبة ٥,٧٪، ومع كوريا الجنوبية التي لا تفرض أي عقوبات على روسيا، ٢٧٪. اليوم، الجانب الأكثر اضطراباً في المثلث الصيني – الروسي – الأمريكي هو واشنطن، فالنظام السياسي الأمريكي يعاني من مرض خطير. وفي ظل هذه الظروف، يعبر علماء السياسة والخبراء الروس عن فكرة مفادها أن الصراع بين الولايات المتحدة والصين يمثل فرصة لروسيا أكثر منه تهديداً. لكن هذا يمكن أن يمثل تهديداً حقيقياً لكل من روسيا والصين، حيث ينظر إلى كل من البيت الأبيض والكابيتول هيل على أنهما السبب الجذري لمشاكل الولايات المتحدة. ولكن عندما يتعلق الأمر بمصالح الولايات المتحدة يتم تهميش التناقضات الداخلية، ومن الخطأ بناء أية أوهام على الخلافات الحالية داخل النخب السياسية الأمريكية. وبغض النظر عمن سيكون على رأس الإمبراطورية بعد نتائج الانتخابات المقبلة، فإن من السذاجة توقع تغيير في سياستها الخارجية. وسنستمر في سماع العديد من الكلمات غير السارة من مبنى الكابيتول والبيت الأبيض تجاه كل من الصين وروسيا.

أردوغان يؤجّج الصراع بين أذربيجان وأرمينيا ويورّط تركيا بحرب جديدة



"البعث الأسبوعية" ـ تقارير

تتواصل الاشتباكات لليوم الثالث على التوالي بين أرمينيا وأذربيجان بسبب إقليم ناغورنو كراباخ وسط أنباء عن استخدام القوات الجوية والصواريخ والمدفعية الثقيلة في القتال الذي أدى لسقوط عشرات القتلى.

وأشعل القتال الحماس الوطني في الشوارع الأرمنية والأذربيجانية وأبدت تركيا دعمها الكامل لأذربيجان. ودعا الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الى "إنهاء الاحتلال" الارمني لتلك المنطقة. واتهمت يريفان أنقرة بالتدخل السياسي والعسكري في النزاع.

وأي صراع شامل قد يجر قوى إقليمية كبرى مثل روسيا وتركيا. ولدى موسكو تحالف دفاعي مع أرمينيا بينما تدعم أنقرة أذربيجان التي يقطنها أغلبية من العرق التركي.

وحفزت الاشتباكات جهوداً دبلوماسية لخفض التوتر في الصراع الذي يعود لعقود بين البلدين. وحثت الصين الجانبين على ضبط النفس ودعت روسيا إلى وقف فوري لإطلاق النار بينما قالت تركيا إنها ستساند أذربيجان.

وسارعت تركيا إلى تجنيد المئات من المرتزقة السوريين ضد أرمينيا في كراباخ الانفصالية التي ترفض غالبيتها سلطة أذربيجان، في خطوة توحي بأن أردوغان بات يورّط بلاده في بؤر توتر مختلفة للتغطية على الأزمات الداخلية المتراكمة.

وصعّدت تركيا من خطابها ضد أرمينيا في الأيام الأخيرة، واتهمتها بأنها «تلعب بالنار»، ويبدو الخطاب الجديد وسيلة أنقرة لتبرير أزمة جديدة والتدخل في القوقاز.

وقال سفير أرمينيا لدى روسيا إن تركيا نقلت نحو أربعة آلاف مقاتل من شمال سورية إلى أذربيجان. ونفت باكو هذا الاتهام.

وبموجب القانون الدولي، يعد إقليم ناغورنو كراباخ جزءاً من أذربيجان لكن الأرمن الذين يشكلون الأغلبية العظمى من سكانه يرفضون حكم باكو. ويدير الإقليم شؤونه الخاصة بدعم من أرمينيا منذ انشقاقه عن أذربيجان خلال صراع نشب لدى انهيار الاتحاد السوفيتي في ١٩٩١.

وعلى الرغم من الاتفاق على وقف إطلاق النار في ١٩٩٤، بعد مقتل الآلاف ونزوح أعداد أكبر، إلا أن الدولتين تتبادلان بشكل متكرر الاتهامات بشن هجمات حول ناغورنو كراباخ وعلى الحدود بينهما. وتمر خطوط أنابيب تنقل النفط والغاز الطبيعي من بحر قزوين من أذربيجان إلى الأسواق العالمية قرب ناغورنو كراباخ.

والقتال بين الجمهوريتين السوفيتيتين السابقتين هو الأشرس منذ سنوات وقد جدد المخاوف بشأن الاستقرار في منطقة جنوب القوقاز، وهي ممر لخطوط الأنابيب التي تنقل النفط والغاز للأسواق العالمية.

وندد برلمان أرمينيا الاثنين بما وصفه بأنه "هجوم عسكري شامل" من أذربيجان على ناغورنو كراباخ وقال إن تدخل تركيا يهدد بزعزعة استقرار المنطقة.

وقال الإقليم إنه استعاد السيطرة على بعض الأراضي التي كان قد خسرها الأحد وإن أذربيجان تستخدم المدفعية الثقيلة في القصف.

وقالت أنجيلا فرانجيان وهي صانعة أفلام وثائقية في ناغورنو كراباخ إن السكان لجؤوا للمخابئ وإن أصوات القصف مسموعة باستمرار مشيرة إلى أن كل المتاجر أغلقت وأصبحت الشوارع مهجورة.

ودعت جميع القوى الاقليمية والدولية، روسيا وفرنسا والولايات المتحدة وفرنسا وإيران والاتحاد الأوروبي، باستثناء تركيا حليفة باكو، إلى وقف فوري لإطلاق النار.

وأقرت "وزارة الدفاع" في هذه المنطقة الانفصالية التي تحظى بدعم يريفان بمقتل ٥٩ مسلحا منذ صباح الأحد وبداية المواجهات. وقد تكون الخسائر أكبر بكثير، حيث يؤكد كل طرف أنه ألحق مئات الخسائر بالطرف الآخر، ونشر الجانبان صورا للمعارك.

وأكدت باكو أنها قتلت ٥٥٠ مسلحا معاديا فيما أوردت يريفان أنها أودت بأكثر من ٢٠٠ قتيلا. كما ذكرت "وزارة الدفاع" في كراباخ أنها استعادت المواقع التي خسرتها في اليوم السابق، فيما أكدت أذربيجان، البلد القوقازي الذي أنفق بسخاء على التسلح في السنوات الأخيرة بفضل الثروة النفطية، أنها سيطرت على المزيد من الأراضي، مستخدمة الصواريخ والمدفعية والطيران.

وأثارت المعارك، وهي الأكثر دموية منذ عام ٢٠١٦، قلقاً دولياً، حيث دعت الأمم المتحدة وروسيا وفرنسا والولايات المتحدة بشكل خاص إلى وقف فوري لإطلاق النار والبدء بالمفاوضات.

واتهم رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان الأحد أذربيجان بـ"إعلان الحرب" على شعبه، وتوعد الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف بـ "الانتصار". وقال رئيس كراباخ أرايك هاروتيونيان إن "تركيا تقاتل ضد كراباخ وليس فقط أذربيجان" مشيراً إلى وجود "مروحيات تركية وطائرات إف -١٦ وقوات ومرتزقة من دول مختلفة".

وقال المتحدث باسم رئيس الدبلوماسية الأوروبية جوزيب بوريل "إن أي تدخل غير مقبول" في هذا الصراع معتبرا أن التصعيد "مقلق للغاية"

وموسكو التي تحافظ على علاقات ودية مع الطرفين المتحاربين وتُعتبر الحكم الإقليمي الأبرز، دعت على لسان الرئيس فلاديمير بوتين إلى وقف فوري للأعمال العدائية.

وكرر المتحدث باسم الكرملين ديميتري بيسكوف هذه الدعوة في تصريح أمام الصحافيين قائلاً "إن هذه المعارك يجب أن تتوقف دونن تأخير". وتعد روسيا أقرب إلى أرمينيا حيث أن البلدين ينتميان إلى نفس التحالف العسكري الذي تهيمن عليه روسيا.

وفشلت جميع جهود الوساطة التي بذلتها "مجموعة مينسك" في حل هذا النزاع، حيث لا تزال الاشتباكات مستمرة في شكل متقطع، كما حدث في عام ٢٠١٦.

في تموز ٢٠٢٠، حصلت مواجهات بين الأرمينيين والأذربيجانيين لعدة أيام على حدودهم الشمالية. وتشهد هذه الأحداث على التوترات المتزايدة منذ أشهر. وأعلنت الدولتان الأحكام العرفية، وأقرت أرمينيا التعبئة العامة، فيما فرضت أذربيجان حظر تجول على جزء من البلاد، وبخاصة في العاصمة.

وتثير حرب مفتوحة بين البلدين المخاوف من زعزعة استقرار منطقة جنوب القوقاز، خاصة إذا تدخلت تركيا وروسيا، اللتان لهما مصالح متباينة في النزاع.

عاصفة خضراء وأعذار خففت من حدة السقوط الاتحادي!

«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد

خرج فريق رجال الاتحاد الأول لكرة القدم في مشاركته بدورة تشرين الكروية الودية من باب الدور الأول على نقالة مترنحة بوداع حزين رافقته ارتدادات قوية في الشارع ومنصات التواصل الاجتماعي الأهلاوية.

الفريق وبقيادة مدربه، مهند البوشي، تلقى في الافتتاح صدمة الخسارة بهدف من جبلة الذي لم يستوعب الموضوع بدوره، وهو بالكاد أعاد تشكيل مجموعته ودخل معمعة الدورة على السجية ودون تحضير واف، ليتبعها الاتحاد بخسارة ثانية أمام صاحبِ الضيافة تشرين المدجج بمختلف صنوف وأقوى أسلحة التفوق بهدفين مع الرأفة، ليركن أخيراً إلى جانب فريق مصفاة بانياس شريكه في الهم، ويتشاطر معه خيبة الخروج المبكر ومباراة تحصيل الحاصل الأخيرة في المجموعة الأولى.



ومنذ اللحظة الأولى التي تلقى فيها نادي الاتحاد الدعوة، أبدى المدرب البوشي الرغبة بالمشاركة وطلب تثبيتها، وقال لنا حينها – وفريقه في طور التكوين – أن دورة تشرين أفضل وأوفر مادياً من إقامة معسكر داخلي، وأراد من خلالها التمعن في وضع فريقه على أرض الواقع وبصورة عملية بعد الانفضاض تقريباً من عملية التسوق تحت شعار «الأولوية لأولاد النادي»، والتعاقد مع مجموعة وافرة من اللاعبين في مختلف المراكز، ومنها خط الهجوم، دون الظفر بالصفقة التي تنقص الفريق ويحتاجها بشدة «المهاجم الصريح».

شعار المرحلة

إذاً الشعار المعلن كان بناء فريق يعتمد على أبناء نادي الاتحاد من اللاعبين مع تطعيمه بعدد من اللاعبين من الخارج وتحضيره والصبر عليه ريثما تؤتي التجربة ثمارها، وبالتالي تم التجديد مع الشقيقين أحمد ومحمد الأحمد، والإبراهيمين السواس والزين، وحسام العمر وعبد الله النجار (أبناء النادي)، وكل من محبوب جماهير الاتحاد المدافع الموصوف بالوجداني والثابت المستوى شاهر شاهين، ومحمد العنز لاعبنا الدولي الذي غيبته الإصابة عن المشاركة معظم فترات الدوري الماضي، وبالتالي لديه الفرصة لتعويض ما فاته هذا الموسم، وتقديم الصورة الحقيقية التي دعت للتعاقد معه الموسم الماضي، ومن لاعبي الرعاية زكريا حنان وزكريا عزيزة اللذين أثارا حولهما زوبعة كبيرة حين احتجا على الراتب الشهري (حوالي ٢٧ ألفاً) – والأخير أصبح كشفه حراً، وكاد يغادر بسبب عدم إشراكه بالدقائق القانونية المقررة من قبل الاتحاد اللعبة – وطالبا بتسوية الأمور المادية «دون حدود المعقول!!»، ضمن الظروف الراهنة وفي النهاية، تم حل المشكلة، وإلزام اللاعبين، إلى جانب محمد ريحانية، وإبراهيم جمرك، وحمادي قويري، وعمر مشهداني، وعلاء حمصي وأمجد فياض.

عائدون ومخضرمون

أما اللاعبون العائدون من الإعارة فهم الجناح المحلق مع الحرية إلى الدرجة الممتازة، طالب عبد الواحد، وزميله وشريكه بالإنجاز قلب الدفاع حسن الضامن، وكل من المهاجم منير النشار، والظهير الأيمن محمد اليوسف من النواعير، ومن المستقطبين العائدين من لاعبي الاتحاد جاء كل من الحارسين خالد حجي عثمان قادماً من الطليعة وعماد إدلبي من عفرين وينضم معهما الشاب الصاعد محمد حسونة، ومن المتعاقد معهم نجما الحرية الشابان: الظهير الأيسر محمد كيالي ولاعب ارتكاز الوسط مصطفى تتان؛ وعززت الإدارة الصفوف ببعض المخضرمين من لاعبي الخبرة مثل النجم الدولي السابق القادم من حطين، والذي كان قاب قوسين أو أدنى من البقاء ضمن صفوفه لولا سلبية اثنين من أعضاء الإدارة الحطينية، كما ذكر لنا عبد الرزاق الحسين، وبرهان صهيوني من الوثبة، وصاحب التجربة الناجحة السابقة مع الاتحاد المدافع منهل طيارة.

هزة ارتدادية

وبالعودة إلى ارتدادات دورة تشرين بعد نتائج الفريق التي لم تلب الطموحات، فقد انقسمت الآراء بين مطالب بالصبر على الفريق الجديد البناء، مع الإشارة لنقاط إيجابية عدة، منها عجينة الفريق الشاب القابلة للتشكيل والقولبة، وبين من صب جام غضبه وطالب بتبديل المدرب البوشي الذي افتقد – حسب رأيهم – للرؤية التكتيكية والكفاءة المهنية، والتعاقد مع مدرب لياقة (معد بدني) بسبب وضوح مشكلة في هذا الجانب وبصفة عامة، لوحظ افتقاد الاتحاد للقائد والضابط لإيقاع اللعب وصانعه في وسط الميدان لتمهيد الحلول الهجومية التي كانت غائبة، وهذا قد يعوضه الخبير عبد الرزاق الحسين، كما كان طالب عبد الواحد، المطلق لعنان الأجنحة اليابسة بعد إشراكه، ولتبقى مشكلة النجاعة الهجومية والمهاجم الصريح الهداف ضالة الفريق، لهذا الموسم، والذي يبحث عنه الفريق بعد رحيل أنس بوطة وحول هذه الجزئية، تواصلنا مع المعنيين، سواء مدرب الفريق مهند البوشي، أو رئيس النادي المهندس باسل حموي الذي أكد لنا أن البحث مازال جارياً عن المهاجم بالنوعية المطلوبة، ولا ندري من أين سيأتي هذا في ظل فراغ سوق «الميركاتو» من الخيارات المناسبة، وحسم الخيار الذي بثت الأقاويل حول إمكانية التعاقد معه، وسط موجة من الاستياء لمجرد تداول الاسم (المخضرم رجا رافع)، بانضمامه كما علمنا لصفوف الفتوة.

الحجة البليغة

وبطبيعة الحال، كان هدف المشاركة بالدورة واضحاً منذ البداية بالنسبة للمدرب مهند البوشي الذي أوضح أن النتائج آخر ما يمكن التفكير فيه في طور التحضير، خاصة وأن الهدف من المشاركة هو الوقوف على واقع الفريق وتحقيق التجانس والتناغم بين عناصره، وهو ما أكد عليه رئيس النادي المهندس باسل حموي مشيراً إلى أن هناك نواحي إيجابية سيتم تعزيزها وأخرى سلبية سيتم تلافيها. أما الدفاع غير المباشر، والحجة البليغة التي خففت الضغط على فريق الاتحاد ومدربه وإدارته، فقد تكفل بهما مدرب الاتحاد الأسبق ياسر السباعي الذي عاد بنا بالذاكرة إلى موسم ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥، والذي حقق خلاله كمدرب إنجاز الفوز بلقب الدوري حينها، رغم أن الفترة التحضيرية الأولى شهدت خسارة الفريق مع الجهاد في حلب بهدفين نظيفين، كذلك التعادل بهدفين لمثلهما مع اليرموك، وكان الفريقان اللذين قابلهما حينها في عداد أندية الدرجة الثانية، فضلاً عن الفوارق الكبيرة على الصعيد الفني والإمكانات وختم الكابتن سباعي رسالته بالتأكيد والتشديد على ضرورة الصبر على الفريق مع لفت النظر إلى أن المشاركة في المناسبات الودية هدفها الاختبارات الفنية والتكتيكية والفردية والجماعية، وليس البحث عن فوز، ونتائج لا طائل منها.

عاصفة خضراء

قد يكون ما جرى مع فريق الاتحاد «نص مصيبة» – كما يقال – إذا ما قورن بجاره الحرية الذي لم يكد يتلمس بداية طريق التحضير للموسم الذي سبقه فيه الجميع، حتى طفت على السطح مشكلة الاستغناء عن الجهاز الفني للفريق صاحب إنجاز التأهل للممتاز بسبب الخلاف على المقابل المادي، ما ألب جمهور النادي، أو الأغلبية على وسائل التواصل الاجتماعي، ضد الإدارة وطالبوا بإقالتها.

وفحوى الموضوع أن الإدارة إمكاناتها لا تسمح بدفع أكثر من ٢٠٠ ألف ل.س للمدرب الأول، مقابل ١٥٠ لكل مساعد، في حين طلب الكابتن مصطفى حمصي ٦٠٠ ألف، معتبراً ذلك أضعف الإيمان قياساً بأندية أخرى تدفع للمدرب المساعد مليون ل.س كراتب شهري، ولا ندري إلى ماذا ستؤول الأمور التي حذرنا في عددنا الماضي بأنها قد تتحول من أفراح العودة إلى الممتاز إلى أتراح الواقع ومشاكله وفتنه ومصاعب التحضير والثبات في الأضواء.

قبيل انطلاق الموسم.. اتحاد الكرة لم يأتِ بجديد ولم يفِ بالوعود والمواعيد!

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

على ما يبدو، فإن البيانات الانتخابية ليست إلا زوبعة في فنجان، وما سطره القائمون على اتحاد كرة القدم، قبل انتخاباتهم، لم يتحقق منه أي شيء، وذلك يبدو لسببين لا ثالث لهما: أولهما أن البيان الانتخابي ليس أكثر من تقليد أو "بريستيج" يجب أن يتضمن معايير وآليات بأفخم الألفاظ وأعلى المواصفات، وثانيهما أن الواقع قد لا ينسجم مع كل ما يتم طرحه من أفكار وبيانات، وهو ما يعيق التطبيق، وقد تكون هناك رغبة بتغيير شيء ملموس يعود بالنفع على كرة القدم، سواء لجهة المسابقات وآلياتها، أو لجهة لوائح الانضباط وتفعليها، لكن قد يصطدم هذا التغيير بإرادة المهيمنين على كرة القدم، وقد يكون هؤلاء من الأشخاص أو من الأندية ذاتها.

ومنذ انتخاب اتحاد كرة القدم الحالي، مطلع هذا العام، قال الفائزون بالكراسي الانتخابية: سنستكمل هذا الموسم كما وضعه الاتحاد السابق، وبعدها لكل حادث حديث وانتظرنا، لكننا لم نجد أي تغيير وبقي الحال على ما هو عليه، وكأن تغيير الحال من المحال.

صلاحيات معطلة

ولما اجتهدت لجنة المسابقات قامت ببعض الرتوش على المسابقات – وبعضها كان مهماً وضرورياً – ليأتي اتحاد الكرة وينسف كل تغيير دفعة واحدة، رافعاً بوجه اللجنة عبارة "ممنوع التجاوز"، وهذا الأمر يقودنا إلى أمرين اثنين:

أولهما أن لا صلاحية لأية لجنة ما دام قرارها مصادر وغير قابل للنقاش أو التنفيذ، وهو أمر يدل على التفرد بالقرار بما لا ينسجم مع الرؤية التي أكدت على أن صناعة القرار ستكون جماعية، وأن على كل لجنة أن تمارس مهامها بحرفية وتصدر قرارها، لكننا وجدنا العكس، فالمراد أن تبقى اللجان صورية خلبية، دورها محدد بأطر عرجاء. وما حدث في السابق من مناوشات بين اللجان واتحاد الكرة يدل على ذلك، وقد أدى إلى استقالة البعض من اللجان، وهو يؤكد ما نذهب إليه دون تجن على أحد، وهو وصف واقعي للحال الذي يعيشه اتحاد كرة القدم وعلى ما يبدو فإن صانع القرار واحد، وكرة القدم رغم أنها لعبة جماعية إلا أنها تقاد بثقافة الفكر الواحد.

ثانيهما أن ثقافة التغيير غير موجودة، لأننا لا نملك شجاعة اتخاذ القرار، والمثال هنا حاضر وبيّن وواضح.

لجنة المسابقات رأت أن دوري الدرجة الأولى يجب أن يتطور لأن نظامه القائم عليه يبقيه في الظل، وضمن حلقة مفرغة، ولا يمكن ضمن هذا الأسلوب أن يتقدم الدوري قيد أنملة.

لذلك كانت فكرة تغيير نظام دوري الدرجة الأولى بما ينسجم والتطور الكروي المفترض، وصدر القرار عبر مؤتمر صحفي وزعت فيه لجنة المسابقات روزنامة نشاطها المؤلف من عدة صفحات على الجميع من إعلام ومعنيين وأندية.

لكن اتحاد الكرة، وفي أول اجتماع له، نسف كل شيء، ولا نظن أن اتحاد الكرة كان غير مطلع على فحوى روزنامة النشاط، وخصوصاً أن رئيس لجنة المسابقات عضو في مجلس إدارة اتحاد كرة القدم، إنما الاحتمال الأصح أنه بعد صدور الروزنامة جاءت الاتصالات والتدخلات – من هنا وهناك – بمسوغات، وإن كان بعضها منطقياً لأنه يتعلق بالمال والإمكانيات، إلا أنها لا تصب جميعها في مصلحة تطوير كرة القدم أبداً، بل تهدمها وتعيدها إلى الوراء، ما يعني أن "اتحاداً يستجيب للضغوطات هو اتحاد يفتقد إلى الشجاعة والثقة بنفسه"..!

أحد المطلعين على البيت الداخلي في اتحاد كرة القدم قال لـ "البعث الأسبوعية": لا يستطيع اتحاد كرة القدم اتخاذ أي قرار لا يرضي أندية الدرجة الأولى، فلديهم أصوات انتخابية مع اللجان الفنية التي ينتمون إليها تعادل نصف هذه الأصوات وتزيد، لذلك فإن هذه الأندية تهيمن على القرار الداخلي في اتحاد كرة القدم، سواء كان هذا القرار يصب في مصلحة اللعبة أم لا يصب في مصلحتها.

مصالح متداخلة

هذا في دوري الدرجة الأولى فقط، أما بقية الأمور فحدث ولا حرج: كل شيء بقي على حاله دون أي تغيير، حتى الأمور المهمة التي تتعلق بالاحتراف وعقود اللاعبين لم تشهد أي تغيير، والأندية بقيت تسرح وتمرح في عقودها كما يحلو لها في هذا الشأن، وهذا الأمر وزع الأندية على قسمين: غني وفقير، وهذا ما يفقد الدوري مبدأ العدالة والتكافؤ، فالأندية القادرة على الدفع رفعت أسعار اللاعبين واستقطبت من اللاعبين زهرتهم، بينما الأندية الأخرى عضت أصابع الندم لأن اتحاد كرة القدم لم ينصفها، ولو بقرار يحمي فقرها وإمكانياتها المتواضعة.

والمشكلة التي تعاني منها كرتنا المحلية أنها تعمل على تدوير اللاعبين بين الأندية الكبرى، وعددها قد لا يتجاوز الخمسة في أحسن الأحوال، بينما بقية الأندية، والتي تشكل السواد الأعظم، فقدرها أن تقبل بالقسمة والنصيب!



توقع خائب

كان من المتوقع أن يفرض اتحاد الكرة على الأندية الاعتماد على اللاعبين الشباب في خطوة أولى حتى يتم ضخ الكرة السورية بدماء جديدة، وهذا الأهم في هذا الوقت، وألا يسمح للأندية بالتعاقد مع أكثر من خمسة لاعبين من خارج النادي، كما كان مطروحاً في الكواليس بداية الموسم الماضي، لكن على ما يبدو فإن أصحاب المصالح والسطوة كانت لهم الكلمة الفصل فمنعوا أي قرار لا يصب بمصلحتهم.

من أجل ذلك، لم يأت اتحاد الكرة بأي حلول، ولم نجد أي جديد يقدمه لتطوير الكرة، لأنه واقع تحت هيمنة الكبار وتأثير فرق الدرجة الممتازة وضغط فرق الظل.

والحلول تكمن بالشعور بالاستقلالية أولاً، والإحساس بالمسؤولية ثانياً، والعمل – وهو الأهم – على المصلحة العامة بعيداً عن أي مصلحة شخصية ضيقة.

عقود الرعاية الإعلانية.. باب النجوم العالميين للوصول للثراء ولعبة الشركات للتسويق الدائم



"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

تضجّ الصحف العالمية بأخبار انتقال نجوم كرة القدم والأرقام الخيالية التي يتقاضونها جراء تعاقداتهم، ولكن الجميع يعلم أن رواتبهم التي يحصلون عليها من أنديتهم ليست مدخولهم الوحيد، وإنما يتضاعف الرقم إلى أكثر من الضعف أحياناً جراء التوقيع للشركات الرياضية أو غيرها من الشركات الكبرى التي تنشد استغلال صورة هؤلاء النجوم في سبيل الترويج لبضائعها، وبالتالي الكسب المضاعف، وفي مقدمة هؤلاء النجوم البرتغالي كريستيانو رونالدو والأرجنتيني ليونيل ميسي وحالياً البرازيلي نيمار دا سيلفا، ولهذا الموضوع جانبان الأول سلبي يتمثل بالالتزام التام بالعقد المبرم، والثاني إيجابي جداً نلمسه من خلال حياة الترف التي يعيشونها.

وحديثنا اليوم سيكون عن سلبيات هذه العقود، وتحديداً حول متطلبات العلاقات العامة وإدارة الشبكة الاجتماعية، فالهدف الأهم للشركات الراعية هو تسليط الضوء على منتجاتها، وهذا ما تعتقد أنه يستحق الملايين، لذلك يتم تسخير حسابات اللاعبين على مواقع التواصل الاجتماعي من أجل هذا الهدف، وأقرب مثال لذلك عندما يقوم رونالدو بعرض صورة أحد أحذيته الرياضية الجديدة، وهو بالمناسبة متعاقد مع شركة نايكي الأمريكية، على صفحته على موقع الإنستغرام أكثر المواقع التي يحظى بشعبية كبيرة فيها، فإن هذا العرض يمثل دعاية قوية تفوق ربما الإعلان الخاص بأحذية الشركة على التلفاز، والعام الماضي قام النجم الفرنسي بول بوغبا قائد وسط فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي بالتوقيع على صفقة لعدة أعوام مع شركة أديداس الألمانية بقيمة ٤٠ مليون يورو، ورغم اعتزاله اللعب في ٢٠١٣، ما زال النجم الدولي الإنكليزي السابق ديفيد بيكهام على علاقة مع أديداس أيضاً، فنمط حياة المشاهير الذي يعيشه يتناسب تماماً مع الاتجاهات الرياضية الحالية، وبما أنه خلع حذاءه الكروي، أصبح التركيز حالياً على منتجات أخرى مثل البزة الرياضية السوداء والعطورات وغيرها من المنتجات.

هذه العقود يمكن أن تسبب مشاكل كبيرة بين اللاعبين وأنديتهم، كما حصل بين ميسي وإدارة البارسا، حول المبالغ المالية التي يجنيها من الإعلانات، حيث يحصل النادي الكتالوني على ٩ ملايين يورو فقط من بيع حقوق صور لاعبيه بالمجمل، بينما يصل ما يحققه ميسي ٢٣ مليون يورو من بيع صورة للرعاة الثمانية لعلامته التجارية، وقد واجه غريمه البرتغالي رونالدو المشكلة نفسها مع ناديه السابق ريال مدريد الإسباني، لكن النادي توصل لاتفاق معه يقضي بدفع ١٨ مليون كراتب ثابت صافٍ لنجمه، مع بقاء حصة جيدة للنادي من بيع حقوق صور اللاعب.

الإعلانات كما أرضية الملعب باتت ساحة حرب مفتوحة بين رونالدو وميسي، حيث نجح الأول في تحقيق أرقام قياسية من خلال العقود التسويقية، وهو يتصدر تصنيف مجموعة أبحاث السوق الرياضية ريبوكوم حيث يقول نحو ٨٤ بالمائة من الناس في أنحاء العالم إنهم يعرفون مهاجم ريال مدريد الإسباني وهو ما ساعد في بيع أكثر من مليون قميص في العالم يحمل اسمه على الظهر مع نهاية عام ٢٠١٣، بينما يحتل الأرجنتيني المرتبة الثانية بعقده مع شركة أديداس، إذ يشير تصنيف ريبوكوم إلى أن ٧٦ بالمائة من الناس في العالم يعرفونه برغم تأثر قيمته التسويقية قليلاً بأداء متفاوت مع برشلونة هذا الموسم، وربما لعبت مواقع التواصل الدور الأهم في ترجيح كفة الميزان، إذ لدى الدون أكثر من ٢٦ مليون متابع مقابل مليونين فقط للنجم الأرجنتيني على موقع تويتر فقط.

وفي السنتين الأخيرتين وانخفاض الألقاب التي حققها قطبا الكرة العالمية، زاحمهما وبشكلٍ كبير على عقود الرعاية البرازيلي نيمار والذي فسخ مؤخراً شراكة دامت لـ١٥ عاماً مع شركة نايكي والتي كان عقده معها يعد الأكبر والأكثر تاريخية، فهو أول لاعب كرة قدم يمثل جوهرة تاج نايكي، ليوقع منذ أيام عقداً مع شركة بوما الألمانية أقل شركات المستلزمات الرياضية شهرة ولكن ما يميزها توقيع أساطيرٍ كرة القدم لها كبيليه وكرويف ومارادونا وأوزيبيو، وحالياً تتعاقد مع لويس سواريز وأنتوني غريزمان وبوفون.

ولدى البرازيلي عقود مع أكثر من ٣٥ شركة (كريد بول وجيليت وفوكس فاغن وعلامات أخرى في كل من أوروبا والبرازيل) تصل عائداتها إلى أكثر من ٢٥ مليون دولار، وفقاً لبيانات واردة من الموقع الموسوعي الخاص بالاستثمارات العالمية، ويقوم والده بلعب دور وكيل أعماله وتحرير العقود الإعلانية الضخمة لابنه مستغلا نجوميته.

وبحسب التقارير المختصة، يظلّ رونالدو أكثر اللاعبين جنياً للأرباح من عقود الرعاية، إذ بلغت أرباحه من هذه العقود الموسم الماضي أكثر من ٥٠ مليون يورو، لكنَّ نيمار هو الأكثر توقيعاً لعقود الرعاية.

ويعتبر المشجعون والمتابعون هم بيضة القبان في معادلة قيمة اللاعب والعقد المبرم معه وكبر الشركة، حيث لوحظ اهتمام الجمهور وخاصة المراهقين والصغار بتشجيع لاعبين بعينهم بقدر ما يُشجِّعون أنديتهم المفضلة وفي بعض الأحيان أكثر فهم يلحقون نجمهم المفضل عند انتقاله من نادٍ إلى الآخر، وأفضل حالة يمكن أن توضح هذا الكلام ما حصل عند انتقال رونالدو من الريال إلى نادي يوفنتوس الإيطالي، فقد خسر النادي الملكي مليون شخص من متابعيه على شبكات التواصل الاجتماعي، في حين اكتسب نادي يوفنتوس الإيطالي ٦ ملايين متابع جدد بعد انتقال النجم البرتغالي، ويرغب هؤلاء المتابعون أيضاً بشراء كل مقتنيات نجومهم أو ما يرتدونه ويستهلكونه من منتجات شركاتهم الراعية في الملابس والأجهزة الإلكترونية والمأكولات والمشروبات.

ويحظى نيمار بـ ١٠٧ مليون متابع، في حين يحظى رونالدو بـ ١٤٨ مليون متابع فيما يتخلف عنهما ميسي بـ ١٠٣ مليون متابع، وضعف عدد متابعي النجم الإنكليزي المعتزل ديفيد بيكهام (٥٢،٢١ مليون متابع) ولاعب كرة السلة الأميركي ليبرون جيمس (٤٥،٠٥ مليون متابع) الذين يحتلون بقية المراكز الخمسة الأولى في أكثر الرياضيين متابعةً على شبكات التواصل الاجتماعي.

بين المدرب المحلي والأجنبي.. سوء الاختيار تتحمله اتحادات الألعاب!

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

من غير المنطقي الحديث في جدوى "أيهما أفضل؟" في لعبتي كرة القدم والسلة (اللعبتان المحترفتان في رياضتنا): المدرب المحلي أم الأجنبي، في ضوء تعدد التجارب الفاشلة لكليهما؟ ولعل ما طرحه رئيس الاتحاد الرياضي العام مؤخراً من أن المكتب التنفيذي سمح للاتحادين بالتعاقد مع مدربين أجانب، فتعاقدت كرتنا مع التونسي نبيل المعلول، ولم توافق سلتنا على هذا الطرح، يوضح اتجاه رياضتنا في هذا الإطار.

ويسود كوادر هاتين اللعبتين انقسام ما بين مؤيد للمدرب المحلي الذي يكون على مقربة من الظروف المحيطة بأي لعبة أو ناد يدرب فيه، وما بين معارض يرى أن المدرب الأجنبي هو خيار تطوير أية لعبة، والقادر في الوقت نفسه على التعامل مع النجوم وصقل المواهب.



تجربة تاريخية

وإذا ما عادت بنا الذاكرة للماضي، نجد أن اللعبتين شهدتا على مر التاريخ الكثير من المدربين الأجانب الذين تعاقبوا على تدريب أنديتنا ومنتخباتنا الوطنية، لكنهم مع الأسف لم يقدموا بصمة تذكر، باستثناء قلة قليلة، وعلى رأسها الروسي أناتولي الذي كان الأفضل من حيث المدة التي قضاها بتدريب منتخبنا الكروي، واستمرت لست سنوات حققت خلالها كرتنا ذهبية المتوسط عام ١٩٨٧، وفضية كأس العرب عام ١٩٨٨، كما كان هناك أسماء مدربين كان لهم تاريخ في بلادهم لكنهم لم يصنعوا مجداً لكرتنا.

ولعل أهم إنجازات كرتنا تحققت على يد مدربينا المحليين، ومنهم المرحوم أفاديس كولكيان الذي أوصل منتخبنا للمباراة الفاصلة للتأهل لكأس العالم في المكسيك عام ١٩٨٦، وأيمن الحكيم الذي كاد أن يكرر الأمر نفسه في مونديال روسيا ٢٠١٨، ونجح أيضاً حسام السيد في الفوز مع منتخبنا بلقب بطولة غرب آسيا عام ٢٠١٢.

اختيارات غريبة

ولا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة لكرة السلة، فالتاريخ يشير إلى أن أول مدرب أجنبي درب عندنا هو الروسي روزاروف الذي درب فريق أهلي دمشق (المجد حالياً)، عام ١٩٦٤، ليغيب بعدها المدربون الأجانب عن سلتنا حتى دورة المتوسط عام ١٩٨٧، حيث درب منتخبنا بالدورة الروسي فالديمير، وقصته لا تخلو من الطرافة، فهو بالأساس مدرب كرة يد، وتم التعاقد معه حينها لتدريب منتخب السلة، وعندما اكتشف الأمر أثناء مباريات المتوسط، وبعد الخسارة الأولى لسلتنا، تمت إقالته، وتم تعيين عبود عبوش مدرباً، وعين الروسي مساعداً له، وهذا يتحمله اتحاد السلة حينها والاتحاد الرياضي العام، لتعود الأسماء لتغيب مجدداً، حتى بداية عام ٢٠١٠، حيث تم التعاقد مع المدربين غوران ونيناد وماتيتش، وهم أيضاً لم يحققوا أي بصمة لسلتنا (مثل القدم)، فإنجازاتنا السلوية تحققت عبر مدربينا المحليين، ووصولنا لكأس العالم بالشباب، عام ١٩٩١، تحقق بفضل المدرب المرحوم راتب الشيخ نجيب، وكذلك بفضل المدرب المرحوم جورج زيدان الذي أوصل سلتنا الشابة لكأس العالم بهولندا عام ٢٠٠٩، وهذان المدربان أسسا جيلاً من اللاعبين كان لهم تاريخ مشرف.

وعلى الرغم من كثرة أسماء المدربين الأجانب الذين تعاقبوا على تدريب منتخباتنا الوطنية (القدم والسلة)، لم نشعر أن اللعبتين قد تطورتا. وقد يعود ذلك لعدة أسباب، منها، على سبيل المثال، سوء اختيار المدرب الكفؤ من قبل الاتحادات التي تعاقبت على رئاسة اللعبتين والقيادات الرياضية السابقة التي تعاقدت مع مدربين أصحاب رواتب متدنية، إضافة إلى أن الأمر المتعارف عليه أن كل هؤلاء المدربين لم يكونوا الرقم واحد في بلدانهم، بل كانوا مدربين من أدنى الدرجات، وهذا الأمر أثر على اللعبتين من كافة النواحي، حتى أن مستوى بعض اللاعبين كان أعلى من المدربين، والأمثلة كثيرة على ذلك!

المحلي الأنسب

موضوع المفاضلة بين المدربين المحليين والأجانب تم طرحه على بعض مدربينا، حيث وصف المدرب الوطني بكرة القدم أحمد الشعار التجربة مع المدربين الأجانب بالجيدة، لكن في ذات الوقت مدربنا المحلي هو الأنسب لكرتنا، خاصة بالفئات العمرية الصغيرة.

وأضاف الشعار: جميع المدربين الأجانب الذين دربوا منتخبنا الأول لم يطوروا كرتنا، ولا أداء اللاعبين، أما المدرب المحلي - برأيي الشخصي - فهو الأفضل والأنسب لقيادة اللعبة بالفترة الحالية، وإذا ما تحسنت الظروف في المستقبل يمكن الاستعانة بالمدربين الأجانب. ومع الأسف فإن اتحاد الكرة السابق يتحمل جزءاً من مسؤولية عدم منح مدربينا الصلاحية الكاملة، خاصة عندما كان يجاري مواقع التواصل الاجتماعي التي لا يعجبها مدرب المنتخب، فتقوم بحملة عليه، وعلى إثرها سار الاتحاد السابق. على العموم، أرى أن المدرب المحلي هو القادر على تطوير اللعبة شرط توفر سبل استمرارية عمله، فالمنظومة الكروية بحاجة للتغيير لكي تتطور اللعبة.

ولم يخرج المدرب طارق جبان عن هذا السياق، بقوله: الحقيقة، السؤال له شقان، فإذا كان وضعنا واحترافنا وتدريبنا وإمكانياتنا المادية ضعيفة، خاصة بالوقت الحالي، فأعتقد أن المدرب الوطني هو الأنسب لكرتنا، وفي حال كان لدينا دوري قوي ومحترف، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وإمكانات مالية وملاعب تدريبية ولاعبين محترفين جيدين ومستوى عالٍ وأنديتنا تعرف كيف تتعامل مع الاحتراف جيداً، عندها نحن بحاجة لمدرب أجنبي يكون على مستوى عالٍ. حالياً الوضع غير مناسب إلا للمدرب المحلي لقربه وتفهمه للوضع.

أفكارنا مختلفة

أما المدرب السلوي هيثم جميل فأكد أن المشكلة تكمن في صيغة التعاون ما بين المدرب واللاعب، فالمدرب الأجنبي له شخصيته وأسلوبه إذا كان صاحب إمكانيات فنية جيدة، أما المدرب المحلي فهو أقرب اجتماعياً من المدرب الأجنبي. وهناك مشكلة أخرى واجهت اللعبة خلال السنوات العشر الماضية، رغم تعاقب ثلاثة مدربين أجانب على قيادة المنتخب، وتتمثل بأننا نحضر المدرب الأجنبي ونريده أن يسير حسب قدراتنا وإمكانياتنا وقناعاتنا وأسلوبنا، وهذا الأمر يجعل الأجنبي لا ينجح، علماً أن المدرب الأجنبي حضر من مدرسته وبيئته وأفكاره التي يسعى لتطبيقها وتطويرها عندنا، وليس حسب أفكارنا نحن، فلو كان مستوانا عالياً لكان سينجح الأجنبي ولحققنا نتائج لافتة. أما في حال كانت سمعة الأجنبي جيدة وسيرته الذاتية قوية وأعطي الصلاحيات بالعمل، وتقبل اللاعبون أسلوبه، فعندها يمكن أن ينجح. ولأن لاعبينا وأسلوب عملنا لم يتوافق مع المدرب الأجنبي، لم تتحقق النتائج معه في سلتنا.

الحلقة الأضعف

أما المدرب الوطني السلوي جورج شكر فرأى أن المدرب المحلي - ومن خلال تجربة شخصية - هو الحلقة الأضعف في معادلة اللاعب والمدرب والحكم وحتى الإداري، خاصة بعد السنوات العشر الماضية التي تراجعت فيها الثقافة الرياضية، وغابت عنها شريحة واسعة من المهتمين والإداريين وحتى الجماهير التي تعشق كرة السلة.

وأشار شكر إلى أن المدرب المحلي دائماً هو شماعة الخسارة، أو حتى مزاجية بعض النجوم والإدارات الضعيفة - ما عدا بعض الاستثناءات - دون النظر لظروف عمله الصعبة لجهة عدم توفر الصالات وحتى الكرات النظامية، وغالباً هو لا يحصل على المقابل المادي المناسب حتى من المتغنين بالاحتراف وميزاته.

وأما بالنسبة للمدرب الأجنبي، فقال شكر: في الحقيقة هو مطلوب لسلتنا ليشكل إضافة لمدربينا ولاعبينا، فهو إحدى الوسائل لإدخال الجديد إلى سلتنا ليس بالتدريب فقط وإنما بإقامة الدورات التدريبية للمدربين، والمساعدة بوضع استراتيجية على الأقل متوسطة المدى، وهنا نحن نتحدث عن مدرب خبير ومشهود له بالعمل الميداني. ولكن من الصعوبة بمكان أن تحصل على مدرب عالي المستوى يقبل العمل بمنطقتنا بغض النظر عن المقابل المادي، لذلك علينا الحصول على مدرب جيد يقدم الفائدة لمنتخبنا الأول ولنخبة مدربينا، وهم بدورهم ينقلوها لأنديتهم وهكذا!

على وقع إعادة تأهيل سـرير الفـرات في دير الزور..

مشاريع قديمة لا تزال تلقي بظـلال فشلها على الواقع الراهن

«البعث الأسبوعية» ـ وائل حميدي

شهدت مدينة دير الزور، قبيل عام ٢٠١١، انتعاشاً واضحاً على مستوى المشاريع السياحية التي دخلت متأخرة إلى المدينة، لتتصاعد وتيرتها وتتزايد أعدادها على ضفتي نهر الفرات، خلال السنوات الأخيرة التي سبقت الحرب الحاقدة على سورية. وإذا كانت ذاكرة أبناء المحافظة معلقة بجسر مدينتهم المُعلَّق، فإن هذه الذاكرة شهدت صُوراً جديدة لمعالم سياحية ذات طابع حديث لم يكن ليعرفه أبناؤها لولا وجود نهر الفرات الذي شكَّل عامل جذب حقيقي باتجاه إشادة منشآت أخذت الشكل الحضاري والمتطور، لترسم جميعها لوحة جميلة وجديدة في المدينة. ومع اندلاع حرب الحقد، أُصيبت المشاريع السياحية الجديدة بالشلل التام، حالها حال باقي المشاريع الصناعية والاستثمارية وغيرها.

جانبان

عملياً، يأخذ الحديث عن نهر الفرات في مدينة دير الزور جانبين مهمين: الأول على مستوى الاهتمام الحكومي بالنهر، وإلى أي درجة نجح باستثمار هذه الهبة الإلهية، وهل تمكَّنت المشاريع الحكومية على ضفتي النهر من تقوية عامل الجذب السياحي في المحافظة، والثاني على المستوى الخاص ممن نفَّذوا أفكارهم ومشاريعهم مستفيدين من اختراق أطول أنهار غرب آسيا لمدينتهم.

يمتد نهر الفرات على طول مدينة دير الزور، وبمسافة قدرها أحد عشر كيلو متراً، بدءاً من حي البغيلية غرب المدينة، وانتهاءً بقرية الجفرة شرقاً، وهي القرية الحدودية للمدينة.

ومع دخول نهر الفرات المدينة من الجهة الغربية، ينقسم النهر إلى قسمين، أو ما يُعرف بالفرعين: الصغير والكبير، ليكون هذا الانقسام هبةً جغرافيةً جعلت من المدينة غافيةً على شاطئين، وهذه لوحدها شكَّلت عامل جذب سياحي، وتمكَّنت سابقاً من استقطاب مشاريع حقيقية.

ومع كل ما تقدَّم، تبقى الحقيقة الثابتة أن الجُهد الحكومي لاستغلال انشطار النهر كان خجولاً جداً، بل وبلغ مستوى تنفيذ مشاريع «فاشلة» انعكست سلباً على الخصائص البيئية للنهر، ومنها المشروع الأكثر فشلاً، والذي نفّذته الحكومة، عام ١٩٨١، والخاص بتبليط سرير النهر خلال مروره في المدينة، ولمسافة تبدأ من أمام مبنى قيادة الشرطة غرباً، انتهاءً بجسر كنامات شرقاً، فكان لهذا المشروع أسوأ النتائج البيئية والسياحية وحتى الجوفية.

عادلت تكلفة تلافي الأخطاء!!

قد يبدو، للوهلة الأولى، أن الحديث عن مشروع تبليط نهر الفرات، والتكلفة التي عادلت تكلفة أخطائه - وتم تنفيذه عام ١٩٨١ كما أسلفنا - غير مبررة، بفعل عامل الزمن الذي انقضى بين يومنا هذا وبين تاريخ التنفيذ، ولكن إذا ماعلمنا أن الآثار السلبية لهذا المشروع تنسحب إلى يومنا هذا، فإن الخوض ببعض تفاصيله سيكون مقدمة لواقع المساحة الجغرافية لهذا المشروع اليوم.

وإذا كانت الغاية من مشروع تبليط النهر هي زيادة تدفق مجراه، ومنح إمكانية الاستفادة من إقامة مشاريع على ضفتي البلاط النهري، فإن فشل التنفيذ كبَّد الدولة ما يقارب ٩٠ مليون ليرة آنذاك، ناهيك عن الخسائر المالية التي تم رصدها لتلافي منعكساته، والتي كادت تقترب من مبلغ التكلفة الأساسي، حيث نتجَ عن تبليط سرير النهر، فيما بعد، أن مياه النهر ضمن مساحة المشروع لم تعد صالحة للبشر والحيوانات، بل وحتى الزراعة، وهذا ما أثر سلباً على الناحية المعيشية والاقتصادية لمالكي الأراضي الزراعية التي كانت تستفيد من مياه النهر ضمن مسافة التبليط، وترافق هذا مع تلوّث كبير للمياه بسبب عمليات الصرف الصحي التي تصبُّ في النهر، ليكون لهذا الصرف الملوَّث أسرع الأثر في تملُّح مياه النهر، وما نتج عن هذا من انتشار كريه للروائح ضمن منطقة كان مأمولاً منها أن تكون عامل جذب للاستثمار النهري على ضفتي البلاط، ولتكون النتيجة أن هذا التبليط بات عامل طردٍ للاستثمارات. وكل هذا بسبب ما تم الكشف عنه لاحقاً من خطأ في ميول التبليط، ليخسر المشروع أهم أهدافه الخاصة بزيادة تدفق جريانه وتنظيم هذا الجريان، فكان هذا الخطأ في ميلان التبليط السبب الأكبر في ركود النهر، وانتشار الطحالب فيه، واستقرار تصريف مخلفات الصرف الصحي والمشافي، نظراً لركود المياه في المكان؛ مع ما تسبَّب به المشروع نفسه من إزالة مئات الأشجار المُعمِّرة على ضفتي النهر، ومن المعروف أن هذه الأشجار كانت تساعد على تثبيت التربة وحماية النهر من الانجرافات.



على محك تلافي التبعات

كل هذه التبعات السلبية لمشروع تبليط النهر وضعت الحكومة، ما بعد التنفيذ، أمام البحث عن حلول لتلافي استمرار التلوث ومنح مياه النهر مواصفاتها التكوينية الأولى، والعمل على إعادة الثروة السمكية في المكان، مع ما تم الكشف لاحقاً، والخاص باصطدام العروق المائية المتأتية من سيول الأمطار بالجدار الإسمنتي الذي منع نفاذ تلك المياه إلى سرير النهر، وعودتها إلى النقاط المنخفضة ضمن الأبنية المحيطة، فكانت النتيجة طوفان الأقبية بالمياه، والتي مازالت تعاني من هذا الطوفان لغاية يومنا هذا.

ومع بدء الحرب الحاقدة، توقفت كافة الأعمال التي قُرر لها تلافي أخطاء المشروع الأسوأ، ليعود التفكير الحكومي من جديد، عام ٢٠٢٠، وبعد تحرير المحافظة من بطش الإرهاب، إلى الاهتمام بإعادة النبض في مسافة النهر، الممتدة لـ ١١ كم في المدينة، فهل نجحت الحكومة في إعادة ألق النهر إلى المدينة، أم أن خطواتها ما تزال تتخبَّط في المكان دون نتيجة حقيقية، نظراً للظروف الكثيرة المحيطة بهذا المفصل؟

يقول واقع نهر الفرات ضمن مساحة مروره في المدينة أن الأعشاب وأعواد الزَل غزت ضفتيه تماماً، وأن أنقاض الأبنية المتاخمة له، والتي تعرّضت للتخريب خلال سنوات الحرب، جثّمت على ضفة النهر، في أجزاء واسعة منه، فكانت أولى الأعمال المهتمة بنهر الفرات إزالة تلك الأنقاض، وتعزيل السواتر الترابية المُنتشرة على ضفتيه، والعمل لإنعاش ما أمكن على جانبي النهر، ضمن الإمكانات المتاحة وما تم رصده من أموال لهذا الغرض.

تذكير

وهنا، لابد من التذكير بأهم المشاريع التي تم افتتاحها على نهر الفرات، وهو كورنيش السيد الرئيس الذي تمَّت إشادته على فرع النهر الكبير، ويمتد من فندق فرات الشام غرباً، إلى مشفى الفرات شرقاً، وعلى مسافة تصل إلى ٤ كم، حيث باشرت ورشات الشركة العامة للمشاريع المائية، مؤخراً، بتنفيذ مشروع إعادة تأهيل الكورنيش المذكور، وذلك بموجب عقد مبرم مع محافظة دير الزور، وبتمويل من صندوق دعم المحافظة، وبقيمة عقدية بلغت ٨٩ مليون ليرة سورية ولمدة ستين يوماً. ويهدف هذا المشروع إلى إنعاش كورنيش السيد الرئيس، وقد تضمّنت أعماله، وفق تصريح سابق لمدير فرع الشركة العامة للمشاريع المائية في المنطقة الشرقية، المهندس غسان عباس، فتح الطرقات، وإزالة السواتر الترابية، وترحيل الأنقاض، وإصلاح القميص الإسفلتي، وإعادة تأهيل الأرصفة الممتدة من مدخل الكورنيش شرقاً، ولغاية مشفى القلب المفتوح غرباً، وبطول ثلاثة كيلو مترات.

وإذا كان مشروع إعادة تأهيل كورنيش السيد الرئيس قد بدأ على فرع النهر الكبير، فإن مشاريع بسيطة جداً بدأت الحكومة بتنفيذها على فرع النهر الصغير، ومنها الأعمال الجارية الآن، بدءاً من المشفى الوطني القديم مروراً بمبنى المحافظة القديم وانتهاءً بما يعرف بالجسر الأعور، ونقول «قديماً» لأن كلاً من بناء المشفى الوطني وبناء المحافظة المُطلَّين على فرع النهر الصغير باتا خارج الخدمة، منذ عام ٢٠١٣، بعدما طالتهما يد الإرهاب والتخريب والسرقة.

لم ترتق إلى المستوى المطلوب

والحقيقة هي أن كِلا المشروعين الحكوميين على سرير النهر بفرعيه لا يرتقيان إلى المستوى المأمول، فإعادة تأهيل الكورنيش تسير الأعمال فيها بوتيرة بطيئة، رغم ما لهذا الكورنيش من أهمية كبيرة كونه المتنفس الحقيقي لأبناء المدينة المحفور في ذاكرتهم ما شهده المكان من نشاطات سياحية وتسويقية مختلفة ومتكررة ومتجددة، والحديث ذاته ينطبق على ما يتم إنجازه عند ضفة النهر بفرعه الصغير، حيث أن هذه الأعمال لا تبدو ذات أهمية عند المواطن الذي كان - وما يزال - يتمنى أن يكون للنهر، بفرعيه، ما يستحقه من اهتمام يرتقي إلى معنى وجود نهر عظيم يخترق الأحياء السكنية.

يقول واقع المشاريع التأهيلية الجارية الآن إن سرير النهر مُشبع بالأعشاب وأعواد الزل والحجارة والركام، حتى أن بعض أجزائه باتت مكبّاً للأنقاض لولا تدخل الحكومة لردع المخالفين. ومع ذلك، فإن حاجة النهر اليوم باتت ماسة لتنظيف جنباته، مما شوّه رؤيته وألقه، وعمليات التنظيف هذه لم تبدأ بعد، وفيما لو بدأت فإن تنظيف سرير النهر ذاته بات ضرورة، إذ من غير المعقول أن تكون مشاهدة مياه النهر صعبة في بعض المفاصل بسبب تراكم الأعشاب والطحالب ومخلَّفات الأبنية.

على الجانب الاستثماري الخاص، ظهر في الآونة الأخيرة بعض المستثمرين من القطاع الخاص، وهؤلاء اختاروا أماكن متفرقة من النهر ليقوموا بإنشاء مشاريعهم عليها، وإذا كان هذا الاستثمار قد نجح في المكان فقط، فإن مقوِّمات الجذب إليها ما تزال ضعيفة، كأن تكون بعيدة المسافة عن التجمعات السكانية، وأن يكون الطريق إليها موحشاً مظلماً في الليل، وأن تكون الأسعار فيها كاوية نظراً لسعي المستثمرين الحثيث لتعويض أموالهم التي ضخُّوها في إعادة التأهيل حول منشآتهم (وهو دور الحكومة وليس الخاص)، ومن سلبيات تلك المنشآت أيضاً أن بعضها يحتاج إلى قطع النهر للوصول إليه، وهنا تكون الجسور - إن صحَّت التسمية - المنفذ الوحيد باتجاه الضفة المقابلة، مع التذكير هنا بتدمير كافة الجسور التي كانت مُشادة على النهر خلال الحرب الحاقدة على سورية، بل إن التدمير الممنهج طالَ جسور المشاة التي شيَّدتها الحكومة بين ضفتي النهر الصغير قبيل اندلاع الحرب، وهذا التدمير شكَّل عائقاً أمام إعادة ألق المشاريع النهرية إلى سابق عهدها.

مشاريع خجولة

من كل ما تقدم، نجد أن كافة الأعمال الخاصة بإعادة تأهيل محيط شاطئ النهر هي مشاريع خجولة، وتسير بخطى بطيئة. ويتزامن هذا مع أهمية تنظيف السرير من كل ما يشوبه، ولعل الحل هنا يكون باللجوء إلى القطاع الخاص عبر منح المزيد من التراخيص لمشاريع سياحية جديدة، مع ما سيكون لهذه المشاريع من أثر إيجابي في إعادة المنظر العام إلى ما يتناسب ووجود نهر كبير في المنطقة، مع أهمية ما تقدمه الحكومة من خدمات على مستوى البنى والخدمات الرئيسية، وأهمها أعمال الصرف الصحي، وإيصال المياه إلى ما أمكن الوصول إليه، وتغذية كامل السرير بالتيار الكهربائي، ليخطو النهر وقتها أولى الخطوات باتجاه استعادة ألقه.

من يقنع من بأن القطاع الصناعي ضمانة المجتمع؟

الاقتصاد الريعي يُضعف الليرة ويُفقر الملايين وقرارات الفريق الاقتصادي ارتجالية لا تخدم سوى كبار المستوردين!

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

ما من حكومة، منذ عام ٢٠٠٣، إلا وأكدت أنها تدعم القطاع الصناعي، لكن النتائج خلال الـ ١٧ عاماً الماضية تؤكد أنه ما من حكومة قرنت أقوالها بالأفعال، فعيون وقلوب الحكومات السابقة كانت مع قطاعات الخدمات الريعية والاعتماد على الخارج لتأمين احتياجات سورية، أي من خلال الاستيراد. وفي وقت كان القطاع الصناعي يعاني من المنافسة غير المتكافئة، ومن التهريب، وقلة الدعم، وغياب الحماية، كان حيتان المال والتجار يحتكرون استيراد السلع والمواد، ويحكمون قبضتهم على الأسواق والأسعار، إلى أن تحولت ملايين الأسر السورية إلى العيش بالكفاف بعدما أصبح دخلها لا يؤمن الحد الأدنى من المعيشة اليومية.

ومع أن الحكومات السابقة كانت تعرف جيداً أن سياسة الاعتماد على الاستيراد والاقتصاد الريعي تُضعف الليرة وقدرتها الشرائية، وتُفقر ملايين العاملين بأجر، إلا أنها لم تُغيّر هذه السياسة إلا كلامياً، وبقيت أفعالها مسخّرة لخدمة التجار وحيتان المال على حساب القطاع الصناعي. فلماذا؟

لهيب الأسعار يفضح الأقوال

من الصعب أن نجد إجابة شافية لإصرار الحكومات السابقة، منذ عام ٢٠٠٣، على نهج منع أي دعم فعلي للقطاعات الإنتاجية التي حررت سورية من العقوبات، على مدى ١٥ عاماً، وتحديداً في تسعينيات القرن الماضي. ولو استعرضنا تصريحات هذه الحكومات لاكتشفنا أنها، دائماً وأبداً، كانت تؤكد على دعم القطاع الصناعي، بشقيه العام والخاص، ولكن لو أجرينا جردة حساب لاكتشفنا أنها لم تترجم أقوالها إلى أفعال، بدليل أن الاعتماد الأساسي في تأمين السلع والاحتياجات يتم عن طريق الاستيراد، وليس عن طريق الإنتاج الوطني. ولقد فضح لهيب الأسعار، الذي ارتفع أكثر من ٥٠ ضعفاً خلال الـ ١٧ عاماً الماضية، أقوال الحكومات السابقة التي بقيت حبراً على ورق، ما أدى إلى تآكل القدرة الشرائية لملايين الأسر السورية.

ومع أن سعر الصرف كان ينحدر باتجاه الهاوية بسرعة، من ٤٧ ليرة إلى أكثر من ١٥٠٠ ليرة، فإنه ما من حكومة راجعت سياساتها باتجاه الاعتماد على الذات، أي باتجاه دعم قطاعي الزراعة والصناعة، بل

وأغرقتنا بدوامة «الدولار»، وشغلتنا بإجراءات وهمية زعمت أنها ستؤدي إلى تحسين سعر صرف الليرة، وبالتالي انخفاض الأسعار. وكان كل ذلك عبارة عن أوهام وترهات!

الهدف الذي شغلتنا به الحكومات السابقة تركّز على سعر الصرف، بدلاً من زيادة الإنتاج، وبالتالي ما دام تركيز الحكومات على الاستيراد والخدمات، فما من آلية للجم ارتفاع الأسعار، وتدهور سعر الصرف. أليس هذا ما يحصل منذ العام ٢٠١١ وحتى الآن؟!

حتى على صعيد التحليل النظري، ما من أكاديمي توقع ان تنخفض الأسعار، وقد رأت الخبيرة الاقتصادية الدكتورة رشا سيروب أن السبب هيكلي متجذر بهيكلة الاقتصاد: «. فإنتاجنا المحلي لم يستطع أن يزداد رغم الاستقرار النسبي في العديد من المناطق السورية، إضافة إلى غياب دور القطاع الصناعي بشقيه العام والخاص، في ظل عدم تحفيز الإنتاج والعمال، ناهيك عن أن القطاع العام الصناعي ما زال على الهامش، وغير قادر على أن يلعب دوراً فاعلاً ومؤثراً، سواء بحجم الانتاج أو جودته، فالمطلوب إعادة إحياء هذا القطاع وتفعيله فهو حزام الأمان والضامن لاستقرار الاقتصاد».

احتكارات سرية وعلنية

وبفعل غياب أي دعم للصناعة، ولعدم وضع الحكومات السابقة أي خطط وبرامج من شأنها دعم الصناعة الوطنية وحمايتها، فإن الكلمة الفصل في الفعل الاقتصادي كانت ولا تزال بيد التجار ورجال الأعمال وحيتان المال؛ وحيثما تكون هناك حجومات استيراد كبيرة لتأمين السلع وبخاصة الأساسية، من الطبيعي ظهور احتكارات سرية، وأخرى علنية، ينتج عنها تحكم قلة مدعومة من متنفذي الأسواق والأسعار. وقد اشتكى الكثير من التجار من وجود محتكرين يمنعونهم من الاستيراد والمنافسة، بل إن جهات حكومية أشارت إلى وجود «مافيات» تتاجر بالمواد المدعومة، وتغرق الأسواق بالمهربات، لا بل وتباهت الحكومات السابقة بقدرة المحتكرين على تأمين جميع السلع في الأسواق، وكان بعض الوزراء يكرر عبارة: «ما من سلعة مفقودة في الأسواق رغم الحرب!».

ولا نعرف إن كان مُطلق هذه التصريحات كان يعي أن الاعتماد على الاستيراد، بدلاً من الإنتاج المحلي، سيوصل الاقتصاد الوطني إلى ما وصل إليه اليوم، فطالما يعتمد الاقتصاد على الخارج سيبقى سعر صرف الليرة ينخفض أكثر فأكثر. وإذا كانت حكومات ما بعد عام ٢٠١١ تبرر الاعتماد على الاستيراد بالحرب على سورية، فمن منعها من استثمار الإمكانات المتاحة - مهما كانت متواضعة - في قطاعي الزراعة والصناعة، لتشكل اللبنة الأساسية لانطلاقة إنتاجية كبيرة، بدءاً من عام ٢٠١٧ مثلاً؟ وهل كان من الضروري أن نبدأ الاعتماد على الذات بعد زيادة العقوبات. إلا إذا كانت بعض الحكومات السابقة كان ساذجاً لدرجة راهنت على أن العقوبات إلى زوال، لا إلى ازدياد؟



هل سيفك رئيس الحكومة لغز عدم دعم الصناعة؟

وبعد كلمتي الرئيس بشار الأسد أمام مجلسي الشعب والوزراء الجديدين، نسأل: هل سيتغير حال الصناعة في القادم من الأيام، فتصدر قرارات وتشريعات تزيد الإنتاج؟

وسبق لرئيس الحكومة الجديد، المهندس حسين عرنوس، أن اجتمع مع الصناعيين عندما كان رئيساً مكلفاً، مطلع آب الماضي، واستمع إلى مطالب الصناعيين التي قدموها للحكومة السابقة خمس مرات فقط، عام ٢٠٢٠، دون أي تجاوب!

وقال رئيس اتحاد غرف الصناعة السورية معلقاً على اجتماع رئيس الحكومة - المكلف حينها - مع الصناعيين، في الأل من تموز الفائت: «نأمل من هذا الاجتماع أن يتمكن رئيس الحكومة من فكّ لغز عدم تنفيذ طلباتنا المحقّة، والتي تسعف الإنتاج، وتنقذ المنتجين والمصدرين في هذه الظروف الصعبة. قدمنا في هذا الاجتماع ما قدمناه قرابة الخمس مرات هذا العام فقط في اجتماعات مماثلة، ترأسها رئيس الحكومة السابق»!.

من السابق لأوانه توقع ما سيحدث في الأمدين المنظور والبعيد، لكن المؤكد أن الاقتصاد السوري لن يشهد تحسناً إلا بزيادة الإنتاج الزراعي والصناعي، وتوفير سلع منتجة محلية بأسعار متاحة لملايين الأسر السورية، أي بالانحياز التام للمنتجين. لا للمستوردين الكبار!

قطاع الدواجن.. مثال سيىء جداً!

وبما أن مادتي البيض والفروج خرجتا من مائدة ملايين الأسر، فهذا يعني أننا أمام مثال سيىء جداً لسياسات الحكومات السابقة التي لم تفعل شيئاً لإنقاذ قطاع صناعة الدواجن، مثلما تجاهلت الارتفاع الجنوني لأسعار اللحوم الحمراء. تصوروا أن الحكومات السابقة لم تتخذ أي إحراء ملموس لتوفير الأمن الغذائي، وعلى رأسه منتجات الدواجن. حتى البطاطا، الأكلة الشعبية، كانت الحكومات السابقة تؤمنها في الكثير من المواسم عن طريق الاستيراد. كان كل شيء يُنذر بقدوم الكارثة، فارتفاع أسعار البيض والفروج لم يكن مفاجئاً، واتخذ منحى تصاعدياً، بدأ بطيئاً، ثم تسارع مع تجاهل الحكومة السابقة للكارثة القادمة. والمشكلة واضحة: ارتفاع أسعار الأعلاف بشكل جنوني! والحل كان واضحا جداً أمام الحكومة السابقة: دعم مستلزمات قطاع الدواجن كي يستمر الإنتاج ويبقى البيض والفروج بالمتناول.

حتى يوم إعفاء رئيسها، لم تتخذ الحكومة السابقة أي إجراء فعال لإنقاذ قطاع الدواجن. ولم يكن السبب مجهولاً أبداً؛ فبعدما توقف آلاف المربين عن العمل، وأغلقوا مداجنهم، وأصبحت حتى «نترات الفروج» عصية على ملايين السوريين، اقترح البعض استيراد الفروج المجمد، أي عدنا إلى خيار الحكومات السابقة الوحيد: الاستيراد، ولا بديل عن الاستيراد!

«لابد من قرارات جريئة»

هذه الجملة - الملفتة جداً - أطلقها رئيس الحكومة السابق، في ٢٦ كانون الأول ٢٠٢٠، أي منذ أكثر من سبعة أشهر خلال اجتماع عقده مع الصناعيين، وبدا حينها متحمساً، بل وجاداً، بإعلانه «أن الصناعيين شركاء حقيقيون بكل الإجراءات، والصناعة هي النواة الأهم للاقتصاد، وأن أي منشأة كانت قبل الحرب يجب أن تعود إلى العمل، وهذا يتطلب خطوات من الفريق الحكومي لإعادة إقلاع الصناعيين بكل معاملهم، وهي مسؤولية الجميع».

ولو استمعنا لهذا الكلام للمرة الأولى لتوقعنا انطلاقة قريبة واعدة للصناعة، لكنه كان مكرراً لتصريحات سابقة، وخاصة عندما زارت الحكومة مدينة حلب منذ ثلاثة أعوام، حيث تحدث المهندس خميس للمرة الأولى عن ضرورة «إيجاد آلية جديدة لإصدار قرارات جريئة، لأننا لم نعد نريد نظريات، ولا تبادل الاتهامات، فالسياسة اليوم هي الاعتماد على الذات». وكرر الصناعيون من جانبهم: «لم يبق لنا سوى الإنتاج - بكل قطاعاته الصناعية والزراعية - باعتباره المورد الوحيد للقطع. كفانا تكراراً لهذه اللقاءات التي تتكرر منذ عشرات السنين! كفانا العمل بسياسة الفعل ورد الفعل. نحن بحاجة إلى نسف البيئة التشريعية القديمة وخلق بيئة جديدة». وأكد الصناعيون أن «الشعار الأهم هو الإنتاج ثم الإنتاج ثم الإنتاج، وصولاً إلى التصدير لتحسين سعر الصرف الذي يؤدي إلى ارتفاع القوة الشرائية وتحسين الوضع المعيشي، إضافة الى تأمين حوامل الطاقة من كهرباء ومازوت وفيول وحتى الغاز، والأهم السياسيات والقرارات الحكومية التي تقف حجر عثرة أمام مسيرة الصناعة الوطنية».

بماذا ينشغل الفريق الاقتصادي؟

لعل السؤال المهم: من المسؤول عن سياسات دعم التصنيع المحلي لزيادة الإنتاج وتخفيض المستوردات؟

فقد تصدر القرارات عن مجلس الوزراء أو الحكومة، ولكن من يوصي بها، أو يوافق عليها أولاً، هو اللجنة الاقتصادية، أو الفريق الاقتصادي الذي كان يترأسه وزير المالية السابق. وبما أن الأمر يتعلق بفريق اقتصادي، فهذا يعني — أو يجب ن يعني - أن يكون هناك برامج ومشاريع، وحتى خططاً لحماية الصناعة الوطنية، وتشجيع أي صناعة جديدة، أوتطوير الصناعات القائمة بما يتيح خفض المستوردات. فهل هذا ما يحصل فعلاً؟

إن الموافقة على قرارات تلحق الضرر بالصناعة، وخاصة بالنسيجية، وتكاد تقضي على صناعة الدواجن، وتقلص الاعتمادات المرصدة للقطاع العام الصناعي، تؤكد أن الفريق الاقتصادي لجميع الحكومات، منذ عام ٢٠٠٣، كان شغله الشاغل دعم الاقتصاد الريعي والاعتماد على المستوردات لتأمين احتياجاتنا من السلع والمواد، لا تصنيع معظمها محلياً. وموافقة اللجنة الاقتصادية، نهاية حزيران الماضي، على استيراد ٢٠ مليون عبوة زيت دوار شمس، لمصلحة المؤسسة السورية للتجارة، لطرحها عبر صالاتها ومنافذ بيعها مثال على الاعتماد على الاستيراد. ود سبقتها قرارات لاستيراد مواد أخرى، منها البطاطا. نعم البطاطا!!

نعرف أن لدى القطاع العام معامل لتصنيع زيت القطن، ولا نعرف لماذا لم توافق اللجان الاقتصادية في الحكومات السابقة على إقامة خطوط إنتاجية لتصنيع الزيوت من عباد الشمس والذرة الصفراء، أو تشجيع الفلاحين على زراعة مستلزمات الزيوت النباتية لتشجيع القطاع الخاص على زيادة خطوطه الإنتاجية لعصرها بدلاً من استيرادها!! بل لماذا لم تخطط أي لجنة اقتصادية لتصدير الزيوت النباتية بدلاً من استيرادها من بلدان غير زراعية أساساً؟

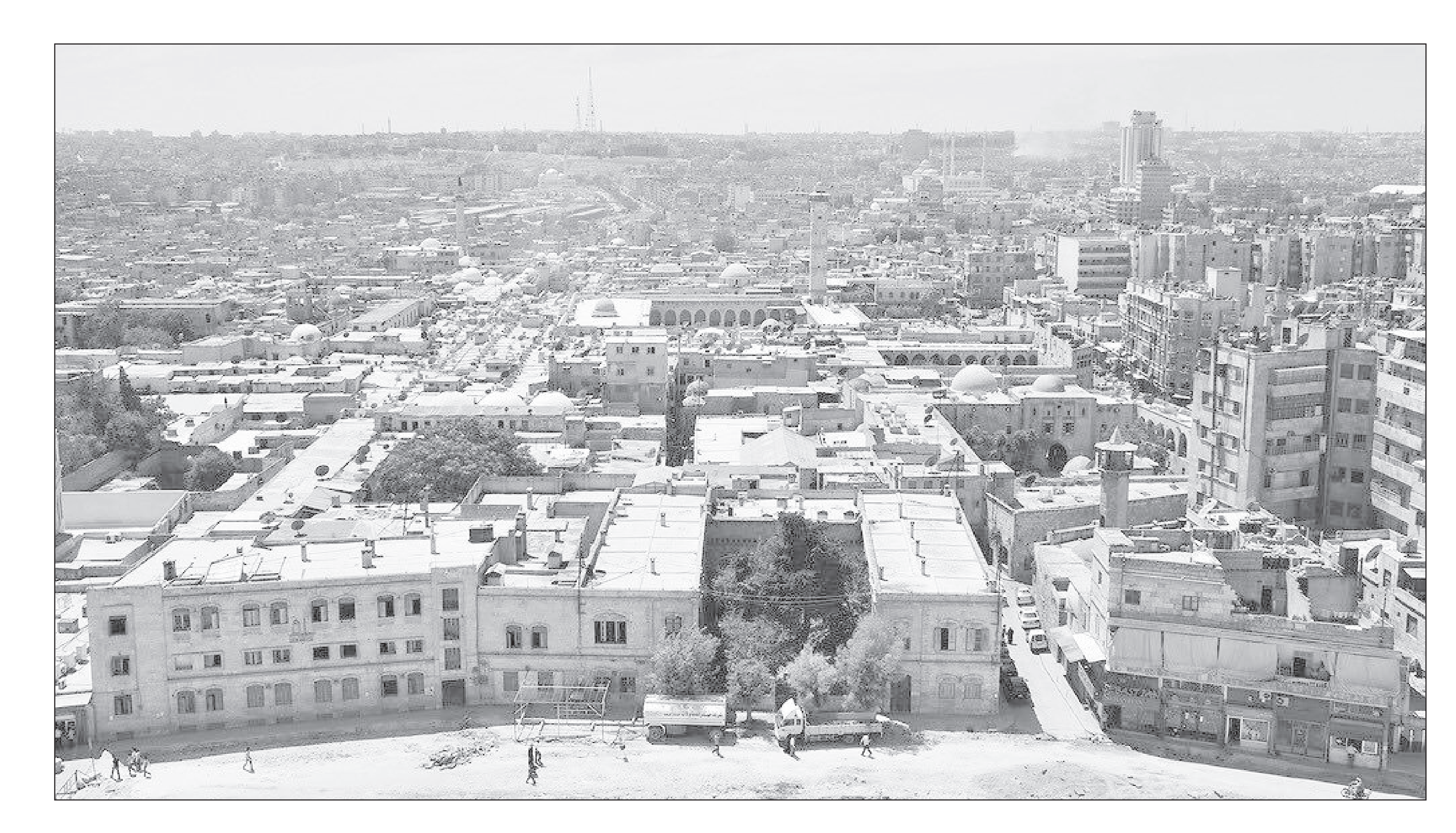
إعادة هيكلة

بالمختصر المفيد: آن الآوان للحكومة الحالية، ولأي حكومة مستقبلية، أن تعيد هيكلة الاقتصاد السوري استناداً إلى رؤية متكاملة للاعتماد على الذات، محورها زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي من خلال خطط خمسية، لا استناداً إلى ردات فعل ارتجالية، وإذا لم تفعلها الحكومات القادمة فلن تقدر سورية على مواجهة الحصار الاقتصادي، وتحويله إلى فرصة لصالح سورية والسوريين.

والسؤال سيبقى مطروحاً في الأمد المنظور: من يقنع من. بأن الصناعة - مثل الزراعة - ضمانة للمجتمع السوري تحميه من أي حصار اقتصادي؟

مؤشرات النمو تسجل تراجعاً في حلب

عشرات الخطط والبرامج ما زالت حبراً على ورق..!



«البعث الأسبوعية» ـ معن الغادري

تغيب التشاركية والتكاملية بين مختلف الجهات المعنية في حلب لاستكمال الخطط والمشاريع الحيوية والاستراتيجية في إطار مشروع إعادة الإعمار والبناء، ولعل التأخر في إنجاز الجزء الأكبر من الدراسات التفصيلية لمجموعة من المشاريع الحيوية والتنموية (نذكر منها على سبيل المثال: «المخطط التنظيمي الجديد لمدينة حلب، ومشروع تحسين وسط المدينة، ومعالجة العشوائيات، وحل قضية الأبنية الآيلة للسقوط)، أثر سلباً على مردودية العمل والإنتاج في الكثير من القطاعات، وخاصة القطاعين الاقتصادي والسياحي، إضافة إلى القطاع الخدمي الذي من شأنه أن يشكل البيئة والركيزة الأساسية لإطلاق هذه المشاريع، بغية إحداث نقلة نوعية في المشهد العام لمدينة حلب، وعلى نحو يعيد رسم خريطة المدينة العقارية والاقتصادية والسياحية والتنموية برؤى وملامح جديدة تواكب الحداثة المطلوبة، وتنسجم وتتناغم مع متطلبات واحتياجات المرحلة الراهنة والمستقبلية، وبما يحقق في المحصلة نهضة تنموية شاملة تسهم في تدعيم ركائز البناء المجتمعي بأشكاله وأبعاده كافة.

شراكة غائبة

الملفت في محركات هذا المشروع «الوطني بامتياز» عدم جدية الخطوات المتخذة، وطبيعة الشراكات غير المتوازنة بين مختلف الجهات المعنية، وهو ما يعكسه واقع تشتت الطاقات والإمكانات المتاحة، ما أدى كنتيجة طبيعية إلى تراجع ملحوظ في مؤشرات النمو والإنتاج، وترك الكثير من التساؤلات حول مصير الخطط والبرامج التي باتت بحاجة إلى إعادة نظر وتحديث لمفرداتها وتفاصيلها ومحدداتها، تماشياً مع المتغيرات اليومية والمستجدات الطارئة على الكلف، والناتجة عن التغير اليومي في أسعار الصرف، ناهيكم عن صعوبة تأمين أدوات العمل والإنتاج بعد تشديد الحصار الاقتصادي على سورية من خلال ما يسمى بـ «قانون قيصر»، ما يعني أن معظم الملفات المستعجلة، وغيرها، سيبقى عالقاً وإلى أجل غير مسمى، وهو ما سيواجه مشروع البناء الاستراتيجي الموعود من قبل الحكومة، كمرحلة ثالثة ونهائية، لطي صفحة ما أفرزه الإرهاب في حلب المزيد من التعثر والفشل.

تحديات كبيرة

ندرك صعوبة المهمة وحجم التحديات، مقارنة مع ما هو متاح من إمكانات متواضعة لإنجاز المطلوب، وفي مختلف الجبهات والميادين، ولكن يبقى الرهان قائماً على مدى حسن تنظيم العمل وإدارة المشاريع ومسابقة الزمن وحسن توظيف الإمكانات والدعم المتاح ضمن مسارات متوازنة، ووفق رؤى وخطط وبرامج قابلة للتجديد والتنفيذ، تؤدي في المحصلة إلى حلول نهائية وجذرية، وليست إسعافية لمجمل الملفات الشائكة، خاصة ما يتعلق منها بمناطق السكن العشوائي، والبالغ عددها ٢٤ منطقة، إضافة إلى الأحياء والمناطق المتضرّرة جراء الإرهاب والأبنية المتصدعة والآيلة للسقوط، والتي تشكل التحدي الأكبر أمام الجهات المعنية، وتحديداً مجلس المدينة المعني قبل غيره بإزالة خطر هذا الملف الذي ذهب ضحيته عشرات المواطنين الأبرياء خلال السنوات الثلاث الماضية.

بطء في التنفيذ

معظم المشاريع الحيوية المقررة والمنظورة تعاني من مشكلات فنية وتقنية، ومن صعوبات التمويل ونقص الآليات، والعديد من المشاريع توقفت في مراحلها الأولى من انطلاقها للأسباب ذاتها، ولأسباب أخرى تتعلق بطبيعة الدراسات غير المتوافقة مع آليات العمل التنفيذي ومع الإمكانات والطاقات البشرية على وجه التحديد، خاصة على مستوى تحسين البنية التحتية من تأهيل وصيانة شبكات الكهرباء والمياه والصرف الصحي في المناطق والأحياء المتضررة والأكثر حاجة وكثافة، يضاف إلى ذلك ما يشوب العمل المؤسساتي من أخطاء وترهل وتقصير وضعف ناتج عن سوء الإدارة وعدم التعاطي الحازم مع حالات الفساد المستشرية، والتي تشكل السبب المباشر وراء تعطيل العمل وزيادة الهدر وتضييع الوقت والفرص المتاحة للإقلاع بالمشاريع المتعثرة والمتوقفة، ما يستوجب على المعنيين وأصحاب القرار في المحافظة إعادة النظر كلياً بمفردات العمل الفني والإداري، وإسناد المهام لأهل الخبرة والاختصاص، بالتزامن مع تفعيل وتشديد آليات العمل الرقابي، وبما يضمن تصحيح مسارات العمل، ويسرّع من مراحل الإنجاز وفق المعايير والقياسات الموضوعة وضمن المدد الزمنية المحددة، بعيداً عن سياسة الترقيع المتبعة في بعض مفاصل العمل الخدمي على وجه التحديد.

رؤية غير واضحة

مشروع وسط المدينة يعد واحداً من أهم المشاريع الحيوية والاستراتيجية ونقطة الارتكاز الأساسية للبدء في رسم معالم حلب الحديثة والمتطورة، وبما يتماهى مع جديدها وقديمها، كما تكمن أهمية إنجاز هذا المشروع في أنه يحقق التوازن المطلوب في جدوى الخطط والاستراتيجيات على مستوى مدينة حلب بشكل عام، وفي كافة المجالات والمحاور الخاصة بالتنمية المستدامة وفق رؤية شاملة تحقق الاستقرار والتوازن في الجوانب السكنية والاقتصادية والصناعية والاستثمارية والاجتماعية.

والسؤال الذي يفرض نفسه: إلى أين وصلت مراحل هذا المشروع، وما هي الأسباب التي أدت إلى تعثره وتوقفه في معظم أجزائه؟ مجمل هذه الأسئلة لم نلق الإجابات الشافية لها من قبل القائمين عليها، ويبقى هذا الملف معلقاً وشائكاً لحين حلحلة عقده لينضم إلى غيره من المشاريع التي مضى عليها عشرات السنين دون أن ترى النور.

وما ينسحب على هذا المشروع ينسحب على مشروعي سوق الهال وتنظيم العشوائيات والمتنزهات الشعبية والمشاريع السياحية التي تم لحظها ضمن الخطط الحكومية، وتم التصديق عليها في ملتقى الاستثمار السياحي الأخير، وما زالت على الورق، بالإضافة إلى مشروعي مدينة المعارض والسوق المشتركة.

هروب من المسؤولية

بالرغم من كل التعاميم والقرارات والبلاغات الحكومية التي تؤكد على ضرورة التعاون مع الإعلام الوطني وتزويده بالمعلومات والأرقام لتدعيم المواد الصحفية لتحقيق الحيادية والشفافية والرسالة المطلوبة من الإعلام، نجد في حلب صعوبة بالغة لتحقيق هذه المعادلة بسبب امتناع معظم المعنيين عن الإدلاء بأي تصريح، أو إعطاء أي معلومة، دون حصولهم على إذن مسبق، وغالباً ما يأتي الجواب بالرفض أو التهرب. وفي الواقع، حاولنا غير مرة البحث عن إجابات عن مجمل الأسئلة والاستفسارات التي وردت في التقرير دون جدوى، ولا ندري أهو هروب المعنيين من المسؤولية؟ أم أنه تخوف من أن يتعرضوا لعقوبة من رؤسائهم، كما حدث مع أحد الذين استضفناه سابقاً، وتحدث بجرأة وبالأرقام عن واقع العمل الخدمي المترهل، إذ قامت الدنيا عليه ولم تقعد، وهو السبب المباشر الذي دفعنا لاستطلاع آراء البعض دون ذكر أسمائهم بناء على رغبتهم وطلبهم.

وبناء على ما تقدم، استكملنا تحقيقنا الصحفي بلقاء عدد من المختصين والمهتمين دون ذكر أسمائهم، فكان الإجماع على أن أحد أهم أسباب توقف وتعثر هذه المشاريع هو غياب المنهجية في العمل وعدم تحديد الأولويات وبما يراعي الحاجة والظروف والإمكانات.

ويوضح أحد العاملين في مجلس المدينة أن الحكومة واللجنة الوزارية المشرفة على حلب قدمت كل الدعم الممكن لاستكمال مشروع إعادة الإعمار، ورصدت الميزانيات الكافية لإنجاز المشاريع. وعلى سبيل المثال لا الحصر، تم رصد مبلغ ١٠ مليارات ليرة على دفعتين لإنجاز المخطط التنظيمي الجديد للمدينة، وحل معضلة المناطق السكنية العشوائية والمخالفة، وحتى الآن لم ينفذ سوى ٣ طرق في منطقة الحيدرية، وبقيمة مليار ليرة، والشروع بإنشاء مباني سكنية في أمكنة غير مأهولة ضمن المنطقة، بينما كان يجب أن تكون الأولوية للمناطق المأهولة والمعرضة للخطر، كون قانون التطوير العقاري والعمراني يقع على عاتقه تحسين المواقع المأهولة وتأمين مساكن مناسبة وآمنة للإيواء، وكان الأجدى الاتجاه نحو مناطق أهم، كحيي الصالحين وصلاح الدين، كمرحلة أولى لإزالة الخطر المحدق بالأهالي نتيجة تصدع الأبنية وعدم استيفائها لشروط السلامة العامة.

ويضيف المهندس المختص أن حلب خسرت الدفعة الثانية من مبلغ العشرة مليارات كونها لم تنجح حتى اللحظة في إنجاز المراحل المتبقية من المخطط التنظيمي، والمطلوب الانتهاء من الدراسات التفصيلية، وإعادة النظر كلياً بالخطط الموضوعة وذلك حسب الأهمية والأولويات.

وما ينسحب على المخطط التنظيمي - يقول المهندس المختص - ينسحب على معظم المشاريع الأخرى، ومنها مشروع تحسين وسط المدينة وسوق الهال في العامرية، ومنتزه المحلق الجنوبي الذي توقف بعد أن بدأت مرحلته الأولى، مبيناً - وفقاً لاطلاعه وما يملكه من معطيات - أن السبب الرئيس في تراجع مؤشر العمل والمردود في معظم المشاريع يعود لوجود أخطاء فنية وتقنية في الدراسات والتنفيذ.

أخيراً

بالعودة إلى ما أشرنا إليه مراراً وتكراراً حول العديد من الملفات الخدمية الملحة، نجد أن الصورة لم تتغير، وربما باتت أسوأ مما كانت عليه، لناحية الواقع الخدمي غير المرضي وعدم الاستجابة لمتطلبات واحتياجات عودة نبض الحياة لعدد كبير من الأحياء، بالإضافة إلى مجموعة الأزمات والمشكلات المزمنة والمستعصية، والتي تؤرق وترهق المواطنين يومياً. ونعتقد أن الجزء الأكبر من المسؤولية يتحمله مجلس المدينة وشركاؤه والمؤسسات والشركات الإنشائية، والمطلوب منهم أن يكونوا أكثر فاعلية وإيجابية، وتقديم رؤية واضحة حول خططهم وبرامجهم الآنية والمستقبلية، وتغيير اتجاه بوصلتهم نحو الأحياء المتضررة، وأن يكون العمل أكثر جدية ويساعد على حل المشكلات والأزمات الملحة والمستعجلة، والمطلوب أيضاً إجراء مراجعة دقيقة لعمل المديريات الخدمية والتدقيق في المشاريع المنجزة، والتي ما زالت قيد الإنجاز، والتحقق من جودة العمل، ووضع نواظم جديدة لآليات العمل الفني والإداري وضبط آلية الإنفاق والمصاريف، واعتماد صيغ جديدة للمحاسبة يكون فيها الجميع تحت المساءلة دون استثناء.

أقل ما يقال

برسم وزير الزراعة

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

يحفزنا انفتاح وزير الزراعة محمد حسان قطنا على الأفكار والمبادرات الاستثنائية الكفيلة بتطوير القطاع الزراعي، وتعزيز إنتاجيته، للتذكير بأهمية استثمار البادية السورية، ولا نعتقد أنه غير مدرك لما سنطرحه من نقاط تحمل في طياتها العديد من الروافع التنموية الحقيقية. ولعله قد يستشف، للوهلة الأولى، من وصفنا البادية بأنها «خزان استثماري هائل كفيل بتحقيق عوائد اقتصادية ذات طابع استراتيجي» بأن ثمة مبالغة بالطرح، لكن في واقع الأمر هناك إجماع «حكومي وغير حكومي» على ذلك، نظراً لما تتمتع به من مقومات استثمارية من نوع خاص..!

سنستشهد، بداية، بما أعدته مديرية الاقتصاد الزراعي والاستثمار في وزارة الزراعة من دراسة حول الأهمية الاقتصادية لإدخال وزراعة شجيرة الجاتروفا الواعدة للطاقة في البادية السورية، والتي لا تحتاج لكميات كبيرة من المياه والأسمدة ومواد المكافحة، ولا تتطلب سوى بعض العمليات الزراعية، إذ أكدت الدراسة أن بذار وزيت هذه الشجيرة مطلوبان في الأسواق العالمية، ويعتبر سعر زيت الجاتروفا أغلى من سعر الزيت البترولي الخام بحدود ٣٠٪، ما يحقق ربحاً مالياً على مستوى المزارع الفرد وعلى مستوى الاقتصاد الوطني. وأشارت الدراسة إلى أن لزيت الجاتروفا سوقاً عالمية كالنفط، وتراوحت أسعار مبيعها في السنوات الأخيرة ما بين ٣٠٠ – ٧٠٠ دولار للطن، وقد يصل إنتاج الهكتار الواحد في الظروف المثالية للزراعة إلى أكثر من ٢٠ طناً من البذور، تعطي نحو ٨ طن من الزيت الحيوي. ويمكن لزراعة الجاتروفا كمحصول اقتصادي أن تكون بديلاً، أو رديفاً، اقتصادياً وطنياً يسد الثغرة الناتجة عن نقص البترول، والطلب المتزايد على الوقود والمحروقات، ولاسيما في أوقات الأزمات، كما أنه يساهم بتوفير عملة صعبة من خلال عمليات التبادل التجاري الدولي..!

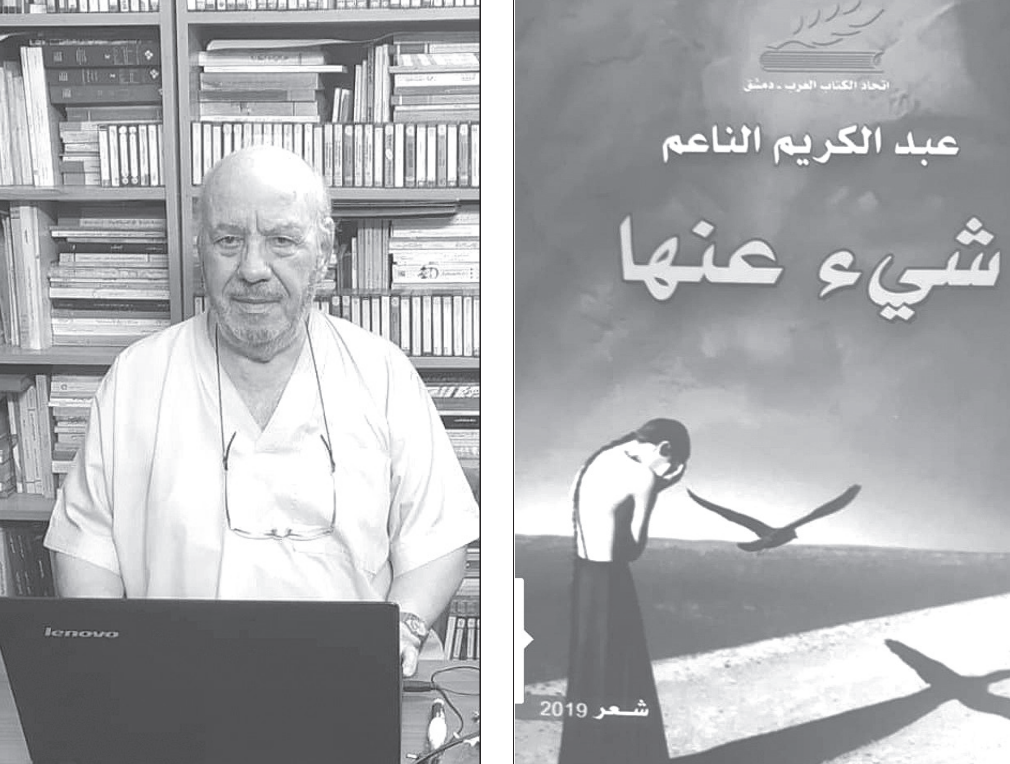
ونعرض، في هذا السياق، ما يدعو إليه بعض خبراء الاقتصاد لإحداث منطقة حرة في البادية السورية غير المأهولة والمفتقرة للتنمية، نظراً لما تمتلكه من مقومات عدة أهمها موقعها الجغرافي في قلب سورية، وبالتالي ستكون على صلة بين الدول الممتدة شرقاً، وبالوقت نفسه تلك المتصلة بالساحل السوري، وبذلك تكون أقرب للتبادلات التجارية عن طريق البر لدول العراق وإيران والأردن، وكذلك ليست بعيدة عن الساحل، فضلاً عن مساهمة هذا المشروع بتنمية البادية من خلال إعمارها بمشاريع استثمارية توفر فرص عمل تشجع توطين التجمعات السكانية حولها، ناهيكم عن أن تكلفة استصلاحها أعلى بكثير من تكلفة هذا المشروع المقترح..!

يضاف إلى ما سبق أن البادية هي البيئة الملائمة جداً لعمليات تربية وإيواء الخيول العربية الأصيلة، وتعتبر - وفق كثير من خبراء الخيل - البيئة المثالية لذلك، كونها تختلف عن نظيراتها الأوروبية الباردة، والخليجية الرطبة الحارة، مع الإشارة هنا إلى أن إعطاء الخيول العربية الأصيلة زخماً كبيراً لا يعد ضرباً من الترف الاجتماعي والارستقراطي، وإنما يأتي في سياق التركيز عليها كمصدر من مصادر الدخل الوطني، وبالوقت نفسه الحرص على هذه الثروة التاريخية من الضياع، فضلاً عن أن تفعيل وتنشيط هذا الاستثمار لن يقتصر مردوده على الفعاليات الرياضية، وما تدره عمليات إيواء المربين الخارجيين العرب والأجانب من قطع أجنبي فقط، بل سيكون له انعكاسات من شأنها تفعيل سياحتنا الداخلية وإنعاش البادية خدمياً وزراعياً أيضاً، فكثير من دول العالم لا تعتبر تربية الخيل مجرد هواية تقتصر على الطبقة الارستقراطية، بل لها أبعاد تاريخية واجتماعية يمكن توظيفها واستثمارها اقتصادياً، فنحن، أهل هذه الثروة الذين صدرنا أنقى سلالاتها إلى العالم، أولى بنا النهوض بها. ونكاد نجزم أن العمل على تأهيل جزء من باديتنا السورية، ولو بالحد الأدنى من الخدمات والبنية التحتية لهذا النوع من الاستثمار، سيجعلها مركز استقطاب للمربين الأجانب، وسيضاعف أعداد الخيول لدينا ويشجع المستثمرين المحليين على الخوض في هذا المضمار، عسى أن يتردد من جديد صدى صهيل خيلنا في بلدنا بعد أن علا صوته بلاد المعمورة..!

نختم عرضنا، هذا، بما عزته إحدى الدراسات الصادرة عن مركز دعم القرار في الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء، من أسباب الافتقار لإستراتيجية واضحة ومتكاملة لـ «موضوع إدارة وتنمية البادية السورية»، وتأثير ذلك سلباً على تطوير البنية التحتية لها، وعلى تنظيم وإدارة المراعي للحفاظ على هذا المورد الزراعي المهم، إلى تعدد الجهات العامة المسؤولة عملياً عن تنظيم وإدارة تنمية المناطق الرعوية في البادية، الأمر الذي يؤدي إلى تبعثر الجهود، وضياع المسؤولية، لاسيما ما يتعلق بمنع التعديات على الأراضي والمراعي في البادية وتجنيبها أخطار التصحر..!

hasanl@yahoo.com

عبد الكريم الناعم: أحيانا أتساءل عن جدوى كل هذه الكتابات.. ومع ذلك لا أستطيع الإقلاع عنها!!



«البعث الأسبوعية» ـ ندى الحوراني

مع صدور مجموعته الشعرية الجديدة بعنوان «شيء عنها»، عن اتحاد الكتاب العرب، بلغت إصدارات الشاعر عبد الكريم الناعم، المولود ١٩٣٥، والتي بدأت بديوانه الأول «زهرة النار» (١٩٦٥)، أربعة وثلاثين كتاباً تضم الشعر والنقد والدراسة والمقالة، وهو إنتاج يمكن القول إنه غزير، مع أن صاحبه يؤكد أنه لم يكره نفسه على كتابة شيء، وأنه يستجيب للكتابة كلما توفر دافعها؛ ويضيف أنه في السنوات الأخيرة، على سبيل المثال، كان مقلاً في كتابة الشعر.

الناعم يجد نفسه في الشعر والنثر معاً، لكنه يشدد على أن وجود الشاعر في قصيدته يختلف - بدرجة أو أخرى - عن وجوده في الكتابة النثرية، وأنه في الشعر، أو في النثر الذي يحمل ملامح شعرية، يكون موجوداً بطريقة خاصة تعبر عنها فنية الكتابة. ولشاعرنا المنحاز للشعر الموزون بشكليه العمودي والتفعيلة رأي لافت في ما يسمى قصيدة النثر. يقول: «أنا ليس من حقي مصادرة أي صيغة يختارها الكاتب ليعبر عن ذاته، وإن كان علق في الأذهان أنني ضد قصيدة النثر من خلال مناقشتي لتكوينها الفني، فأنا قلت إن في الوزن معنى إيقاعياً تفتقر إليه قصيدة النثر. وإلا فهي موجودة كجنس أدبي» ولا يتردد الشاعر في إعلان تقديره للتعبير الفني الراقي أياً كانت صيغته، ذلك أن الشكل عنده ليس هو المعيار، وكثير من الشعر الموزون لا يساوي الحبر الذي كتب به، كما يقول. ومن المفارقات التي يرويها، على سبيل الطرفة، أنه قدم لوزارة الثقافة مخطوطاً للنشر بعنوان «ليس شعراً»، وهو عبارة عن مجموعة تأملات وجدانية وحياتية وصوفية، لكن الجهة الناشرة اعتبرته عملاً شعرياً، ووضعت على غلاف الكتاب مفردة «شعر»!!

ويعتقد عبد الكريم الناعم، الذي له باع طويل في كتابة المقالات والزوايا الصحفية الفكرية والسياسية، أننا نتعرض لغزو عسكري وثقافي خطير، ما يجعل المثقف الحقيقي أمام مسؤولية مضاعفة، لأنه ليس ثمة خيار إلا مواجهة هذين الغزوين بكثير من التصميم وعدم اليأس.

هذه بعض من إجابات صاحب «تنويعات على وتر الجرح»، و«عنود»، و«في أقانيم الشعر»، و«كشوفات»، و«لأقمار الوقت»، و«أرحل هكذا»، و«لكعبة الجنوب»، و«مكابدات ابن زريق الحمصي»، وغيرها الكثير،

في هذا الحوار الذي يستكشف بعضاً من ملامح عالمه الابداعي:

لماذا تكتب الشعر؟ وأين تكمن ضرورة الفن عموماً؟

- الكتابة شكلٌ آخر إبداعي من أشكال الحياة، والكاتب المبدع بتقديري لا يتوقف إلا حين ينضب أو يعجز، وما دمت لم أنضب، ولم أعجز بعدُ عجزاً كاملاً، فسأظل أكتب. وفي تصوري لو أن هذا العالم كان خالياً من الفنون الإبداعية لكم كان سيبدو مقفراً وناقصاً.

لك صفحة على الفيسبوك. هل يحقق لك هذا الأخير النشر السريع والتفاعل الواسع مع القارئ؟ وإلى أي حد ترضيك تعليقاته؟

- أنا منذ محوت أميتي باستعمال الكمبيوتر، لم أعد أكتب على الورق إلا رؤوس أقلام، وأباشر الكتابة والنقد إلكترونياً، عدا الشعر فإنني ما زلت أكتبه أولاً على الورق ثم أنسخه على الفيس. وأما بالنسبة للتعليقات، فالكتابة تحتاج لكاتب ولقارئ، وإلا فلمن نكتب؟! يهمني أن يكون لي قرّاء وخاصةً القارئ النوعي، ولا يهمني عدد التعليقات وإنما عمقها.

هل يزعجك ألا يفهمك القارئ. ولا سيما أن لغة شعرك لا تخلو من صعوبة؟

- لا. أبداً!! ما يزعجني ألا يفهمني القارئ النوعي الذي أكتب له، فأنا - مع احترامي للأعمال التي يمارسها الناس - لا أنتظر من بائع جوال أن يطرب لقصيدة، كما أن علاقتي باللغة متضافرة ٍمع قراءاتي الأدبية بعامة، وأنا سافرت بعيداً في كتب التراث وما زلت، وإذا كان من صعوبة بالنسبة للبعض فلا أرى ذلك عيباً في النص ما دام يؤدي الغرض البنائي والتعبيري والجمالي في القصيدة.

هل لك طقوس خاصة للكتابة؟ وهل قراءة الشعر تحرضك عليها؟

- لا طقوس لدي. ولكنني حين يزحمني الشعر أحسُّ بحالة وجدانية ذات شفافية يصعب وصفها، ولكنها تّحسّ فأستجِيب لها. ولا أّكره نفسي على كتابة الشعر. وربما يحدث شيء من التحريض حين يفتح مناخ النص فضاءات لرؤى ومشاعر قد لاتبدو في النص (النص المقروء)!!

كيف بدأت علاقتك مع الشعر؟ وهل للموهبة دور أساسي؟

- هناك مقولة لناقد شهير يقول عن الشعر وعن الموهبة إنه «من أجل أن تكون شاعراً يجب أن تولد شاعراً». وأنا بدأت تباشير كتاباتي في نهاية المرحلة الإعدادية، ثم نضجت عبر التجربة فيما بعد.

بمن تأثر الشاعر عبد الكريم الناعم من الأدباء والشعراء؟

- تأثرت بكل النصوص الجميلة التي قرأتها في الشعر، سواء أكانت قديمة أو حديثة. في البداية، قد تبدو ملامح تأثر ما، من هنا ومن هناك، ولكن طموح الشاعر أن يصل إلى صيغةٍ في المعالجة والتعبير تحمل بصمته.

يتغلغل حزنٌ وجودي في بعض قصائدك. كيف تنظر إلى علاقة الحزن بالشعر؟

- هل هناك ما يلامس الوجدان ويحرّك المشاعر إذا لم تكن فيه لمعةٌ من الحزن الوجودي. الحزن أراه جزءا حميمياً من لبّ الشعر.

هل يشغلك الموت. مع أني لم أجد صدىً بارزاً لهذا الانشغال فيما قرأت من قصائدك؟!

- الموت يشغلني منذ بواكير حياتي، ولم أنم إلا نادراً دون أن يكون لهاجس الموت حضوره الخاص، وأعتقد أن هذا نابعٌ من إدراكنا العميق بأننا لابد لنا من أن نُدعى فنجيب.

أنت عاصرت أهم شعراء حمص. ما الذي يجمع هؤلاء الشعراء برأيك؟

- ما يجمع الشعراء في حمص أنهم أجيالٌ متلاحقة. سلسلة لا تنقطع، ويمكن أن نتتبع ذلك منذ أربعينيات القرن الماضي حتى الآن، ففي كل عشر سنوات تقريباً يكون ثمة جيلٌ شعري، وهذا قد لا يتوفر لكل المدن.

هل ثمة مشروع لطباعة أعمالك الشعرية الكاملةً؟

- لا. لأنني لا أستطيع تحمّل تكاليف هكذا طباعة، ولو وُجدت جهةٌ تتبنى هذا الأمر فسأستجيب على تخوّف من أن ذلك يقتضي مني أن أعطيها نسخةً منسقةً على الأقل، وأنا لم تعد لديّ القدرة المناسبة لمزيدٍ من العمل وراء الطاولة.

أين يجد الشاعر ملاذه الآمن. مع قلمه وبين كتبه وأوراقه؟ أم في المهرجانات وعلى المنابر؟

- الموقعان ضروريان للشاعر. في خلوته يراجع الكثير، وفي كتابته دون تعمّد لا بد من تخيّل أن ثمة قارئاً يكتب له، وإلا فلمن يكتب؟ أما المنابر فلها خصوصية التفاعل مع الذين يجيئون لسماع الشعر، وهي مواجهة تحتاج لكثير من الحساسية وقراءة وجوه الناس، بحيث لا يملّون منه ولا يستثقلونه، والشاعر الذي لا يجيد هذه القراءة قد يضع نفسه في ورطة!!

في مقالاتك دفاعٌ حارٌ عن ثوابت العروبة والوحدة وفلسطين والمقاومة. هل ما زال للأمة العربية مستقبلٌ في ظل الانتكاسات القوية التي عرفها مشروعها القومي النهضوي، وخاصةّ بعد موجة التطبيع الحالية؟

- أنا أميّز، هنا، بين روح الأمة التي تعبّر عن نفسها بالحس الجماهيري الصادق والمغيّب، ولا أرى هؤلاء الحكام الراكضين خلف التطبيع ممثلين حتى لشعوبهم. الشعارات التي رفعناها في ستينيات القرن الماضي وما بعده - أعني الشعارات القومية التقدمية — ما تزال صالحة لأزمنة طويلةٍ لو أُحسن تطبيقها. الفشل القائم هو فشل الذين تصدوا لهذه المبادئ ذاتها. مازلتُ أؤمن بهذا إيماناً عميقاً.

هل أستطيع القول إنك بعد هذه المسيرة الشعرية الطويلة والحافلة ما زلت تشعر بأنك مبتدئ وهاوٍ؟

- حين يتوهم الشاعر أنه اكتمل فهذا إعلان موته. الشاعر لا يكتمل، ويظلّ يطمح للأفضل، وأقولها صادقاً إنني كثيراً ما أتلفتُ بعض الكتابات، وأحياناً أتساءل: ما جدوى كل هذه الكتابات؟ ومع ذلك لا أستطيع الإقلاع عنها!!

ورد اسم «عنود» في بعض قصائد ديوانك الجديد. هل لهذا الاسم بُعد رمزي أم أنها امرأةٌ واقعية ملهمة؟

- المرأة في شعر الشاعر قد تكون امرأة تعيش قريباً منه أو بعيداً، وقد تكون من خلق الشاعر. و«عنود» كانت في المجموعة المسماة باسمها، وفي القصائد الكثيرة التي مرّ ذكرها، تدرج بيننا، ولكنها في الشعر تتحول إلى أنثى شعرية تنبئ عن نفسها بمقدار حضورها الفني في النص.

في قصيدة «يقظة في المدار» تقول: «أشكو لأول الصبا أوائل السبعين». هل هو الحنين الموجع إلى عهد الشباب؟

- رغم اقتناعي أن مراحل حياتنا على تنوعها هي النمط الذي يقتضيه تكويننا الوجودي، وعلى ما للشباب من زهوٍ وحبور وألق، فإنني أجد أن الشيخوخة أوقفتني على ذروةٍ ما كان لي أن أرى ما أشرفت عليه لولاها.

تقول في إحدى قصائد ديوانك الجديد: «أغلق الباب على الأشواك والورد| ولا أمضي إلى تلك الحواري| أتداوى برق النسيان». هل هو النسيان باعتباره آلية نفسية دفاعية في مواجهة صدمات الماضي؟

- النسيان وظيفة حيوية من وظائف النفس، وهو نعمة لمن يتأملها، وإلا فليتصور أيٌّ منّا أن يظل ذاكراً فاجعةً أليمةً فلا يغادرها ولا تغادره.

في قصيدة «ثمر الآن»، تقول:

«قلت: يا ليت لو أني منذ ألفٍ قد تعرفت إليك /ابتسم الزنبق في أقصى بياض الروح/ قالت: ثمر الآن أحلى». ألا يبدو الحنين إلى الماضي في هذا المقطع أقوى من إغراء الحاضر؟

- ومن قال إن الإنسان بعامة لا يحنّ إلى اللحظات الجميلة.

في التوق بعامة، ثمة حنينٌ غامضٌ حتى وإن لم يبد في النص. وفي قصيدتك «شيء عنها» صوفية حسية، إذا جاز التعبير. ما رأيك؟

- الصوفية ملمحٌ من ملامح نصوصي الشعرية، وقد تأخذ شكل ذوبان الروح والحنين إلى الأعالي، وقد يتجلّى فيما أسميته «صوفية حسية».

ومضة

هواجس ستارة

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

بعد تسع سنوات ونيّف حرب عانينا فيها ما عانيناه من الخيبات والأزمات التي ارتسمت على وجوهنا عنواناً لحزن يحصرنا في إيقاع رتيب، ويجعلنا أسرى تداعيات لذاكرة موحشة وسوداوية لا تختزن إلا صور الألم التي تظللنا بكآبتها، جاءتنا جائحة كورونا التي أوقفت نشاطات الحياة كلها من خلال إجراءات الحجر الاحترازية. لكن ما إن لاحت بوادر الانفراج بعودة الروح إلى مفاصل الحياة حتى عاد المسرح بكل ما يحمله عشاقه من شغف إلى عناق خشبتهم التي كانت على مر الزمن ملاذهم الأول والأخير. وقد كان المسرحيون السوريون حاضرون وبقوة خلال فترة الحرب، وتحديداً هذا العام، حيث أعادت العروض التي قدمت على مسارح دمشق والمحافظات الجمهور إلى مسرحه، ليعيش طقوسه، وقد أثبتت هذه الأعمال أن المسرح أهم أداة يمكن أن تحقق الوعي الاجتماعي والثقافي والإنساني، والتأكيد على وظيفته الإنسانية والحضارية والثقافية، حيث تمّ التركيز في هذه الأعمال على إحياء الواقعيّة بأشكالها واتّجاهاتها.

العروض المسرحية لم تتوقف حتى في أحلك الأوقات، ولو أنها اقتصرت على جهود أشخاص حملوا عبء الرسالة المسرحية التي أدركوا أهمية دورها في الأزمات والحروب. ورغم تفاوت مستوى هذه العروض إلا أنها شكّلت بصمة تُحسب لأصحابها، ما يؤكد على استمرار المسرح كرسالة إنسانية تعكس الواقع بكل قضاياه وإشكالاته، وأنه ما زال يخلق فضاءات تحقق انتماءنا الإنساني والمصيري، ويشكل توازننا الداخلي، ويبقى حواراً مفتوحاً بلا حدود للانفتاح على الآخر. فن يشتبك مع الذات الإنسانية بسرعة خاطفة، ويهيمن عليها ويستدرجها للبوح، فالعمل المسرحي هو حالة عناق حقيقي لجوهر الحياة يعمل المهتمون به على أن يكون منبراً لقضايا الإنسان والوطن، ولنا في العروض المتلاحقة والمكثفة التي تحتضنها مسارحنا خير مثال على حيوية المسرح وطزاجته، فما إن ينتهي عرض مسرحي حتى نقرأ عن التحضير لعمل آخر، والملفت أن مسرحيين غابوا عن المسرح فترة زمنية، نراهم يعودون إليه بكل ما يحملون من شوق وحنين، فمن «بيت الشغف» للمخرج هشام كفارنة، إلى «أدرينالين» للمخرج زهير قنوع، و«رقصة الموت الأخيرة» للمخرج حسن عكلا، و«إعدام» للمخرج زيناتي قدسية، و«كان يا ما كان» للأطفال للمخرج أحمد الخطيب في دمشق، وكذلك في المحافظات كعرضي «أنشودة البشر» للمخرج إسماعيل خلف، و«وجع عتيق» للمخرج عبد الله حسن من الحسكة، وعرض الأطفال «السندباد» لفرقة أجيال للمسرح الراقص في طرطوس، و«كوميديا سوداء» للمخرج حكمت نادر عقاد في حلب، وأيضاً فرقة المعري للمكفوفين في المسرحية الاجتماعية الكوميدية الناقدة «وجهات نظر» للمخرج مصطفى الآغا من حلب، ومؤخراً مسرحية «بذرة الإجاص» للمخرج فائز صبوح من اللاذقية، وعروض زائرة كمسرحيتي «مومنت» لهاشم غزال على مسرح الحمراء، و«لا تكن أحمقاً مرتين» للمخرج كمال قرحالي من اللاذقية، وقبله عرض «منحنى خطر» للمخرج حكمت نادر العقاد، وأعمال أخرى في باقي المحافظات توزعت عروضها على مدار العام، ما يؤكد على دور المسرح في محاربة القبح والموت بالجمال والإصرار على الحياة، فمسرحيونا يعبرون بما يقدمون من أعمال عن موهبتهم وجديّتهم في طرح مشكلات البشرية ومعاناتها، وإخلاصهم لرسالتهم التي نذروا أنفسهم لها، وأن يكون عملهم ترجمة لسؤال يلح على كل من يعمل في الفن بشكل عام، والمسرح بشكل خاص، البحث في ماهية الحياة وتجليّاتها فالمسرح الواقعي المقدّم بإطار محلّي شعبي تبقى دلالاته راسخة في ذهن المتفرّج عموماً، لأنّها تجسّد حقائق معيّنة على خشبة المسرح الذي ينحّي جانباً كل شيء يفرّق بين البشر، ويدعم كل ما هو مشترك بينهم، ويكشف عن القلب الذي يتقاسمونه، مما يجعله أفضل وسيط للسلام.

ابنة مصياف.. ميسون عمران:
المسرح المدرسي يجب أن يكون مادة مقررة لا «نشاطاً لا صفياً»!!

«البعث الأسبوعية» ـ تمّام علي بركات

ابنة مصياف مزيج الجبل والمدينة، الجبل ومطارح طفولتها. هناك تعلمت، ومنذ نعومة جدائلها، سحر «اللعب الجماعي الملهم»، كما تصفه لم يخطر في بالها أن لعبها في «الحارة» التي سكنت، وأهلها، في مصياف، سيكون سبباً مهماً لنجاحها في فحص القبول في المعهد العالي للفنون المسرحية - دراسات مسرحية. بالقرب من البيت الجديد، يقع المركز الثقافي، وهناك تسنى لها أن تتابع العديد من العروض المسرحية. عن ذلك تقول: «لم أكن أظن أن لعبي في الحارة سيكون سبباً لأنجح في فحص القبول في المعهد العالي! كنت ألعب وحسب، مخزّنة في ذاكرتي تلك العروض التي تسنى لي حضورها في المركز الثقافي في مصياف، لأقوم، مع صديقتي، في حارتنا الجبلية، بعرض اعتمد على نص قراءة في الصف السادس».



أول عرض لها كان «أبو القاسم الطنبوري»، من إخراجها وإعدادها وصديقتها، ومن تمثيلهما أيضاً. تقول ميسون عمران: «لم نكن نعي أننا نُخرج، أو أننا نُمسرح قصة كنا نلعب!». أقامتا عرضهما الأول في الهواء الطلق، بعد أن جلبتا من بيتيهما ما يلزم كديكور. «كان الجمهور هو الأهل وبعض الجيران في الحارة، وكان من الحضور أيضاً بعض دجاجات الحي (.)»، وتتابع ميسون: «اكتشفت حين دراستي الأكاديمية أننا كنا نطبق - دون أن نعلم - بدائية العروض، المسرح الدائري، (اللعبية)»، ثم توالت عروضها المسرحية في الحارة. يومها أدركت أي ضوء تريد المشي صوبه!

تعود مجدداً إلى بلدتها بعد أن أنهت دراستها، وبعد فترة طويلة قضتها في العاصمة، في العمل الإداري للمسرح المدرسي. عادت لتعمل مع طلاب كانوا يوماً بعمرها حين بدأت علاقتها مع أبي الفنون. عن ذلك تقول: «حين استقريت في مصياف بعمل مؤسساتي لوزارة التربية (المسرح المدرسي) لم أقدم ما هو بالجديد في هذا المجال، فهناك من سبقني وثابر، لكن الجديد الذي قدمته هو المسرح التفاعلي، والعمل على استمرارية العمل المسرحي مع طلاب المدارس، ومع زملائي من المعهد المسرحي، لا سيما أن نشاط الشبيبة الذي كان يقدم عروضاً مسرحية ويساهم في الحياة الفنية، تراجع لأسباب أجهلها، وعمل منظمة الطلائع بقي خجولاً».

لم تجد ميسون عملها فعالاً كما يجب، أو كما تتمنى أن يكون المسرح المدرسي، لأنه يعتمد على مجموعة محددة من الطلاب قد يكونون عشرة طلاب من أصل خمس عشرة مدرسة في مصياف، ما بين التعليم الأساسي والثانوي. تقول: «للأسف، لا زلنا نعتبر المسرح المدرسي نشاطاً لا صفياً؛ وإن كان للمسرح المدرسي أن يكون أكثر فعالية، فيفترض أن يكون ضمن المنهاج، كما هو حال الرسم، والموسيقا، والرياضة». في الفترة التي قضتها عمران في وزارة التربية، قدمت دراسة لجعل المسرح في المنهاج، لكنها أُهملت، وربما لم تُقرأ حتى!! تتابع ميسون: «ريف مصياف لم يحظ بنشاط مسرحي. كنت سعيدة في أحد العروض أنني قمت بعرض حكواتي مع الأطفال في إحدى القرى في ساحة المدرسة، ولم أتمكن من تكرار التجربة لأسباب شخصية!! لا كعرض، ولا كتنشيط للطلاب في الريف، علماً أن التفاعل حينها كان طيباً.

خطة المسرح المدرسي تعتمد على ضرورة تقديم عرض أو عرضين كل عام كان هنالك عدة توجهات للعروض، مثل: مسرحة المنهاج، المسرح التفاعلي، وحديثا مسرح الدمى؛ وكانت قد بدأت به مع زميلتها، لكنهما توقفتا بسبب كورونا. تحكي عمران باستفاضة عن العمل المسرحي المدرسي، وأهميته: «ترتبط معايير العمل المسرحي المدرسي بهدف محدد هو تنشيط المسرح بين الطلاب؛ وعملياً تسميتي الوظيفية هي منشطة مسرحية، أعمل وفق فهمي للعمل المسرحي وللطلاب، كنشر ثقافة القراءة، وهذا لم أنجح به، تقديم فعالية ذهنية ممتعة تعتمد على الإبداع مع طلاب المدارس، وهذا ما تحدثت عنه وقلت أنه سيبقى محدوداً غير فاعل طالما نتعامل مع المسرح المدرسي كنشاط لا صفي. أيضاً نحن مرتبطون بنصوص لها علاقة مع الفئة العمرية، وفي عملي أتعامل مع جميع الأعمار في المرحلة المدرسية، وبهذا أنا لا أستطيع أن أُقدم أعمالا ذات صيت عالمي، لأنني أحاول في معظم ما اشتغله أن أصنع النص مع الطلاب من عالمهم وجوّهم ومشاكلهم، خاصة في المسرح التفاعلي، ففيه أقوم مع طلابي ببناء النص بناء على فكرة «الحب في المدرسة»، أو «وسائل التواصل الاجتماعي»، أو«التدخين»، أو«الغش في الامتحان»، ثم آخذ منهم حوادث بعينها مروا بها. أفكارهم. آراءهم، وأبدأ ببناء النص معهم؛ وبهذا تكون العروض غالباً أبطالها طلاب مدارس، وهذا يؤدي إلى استخدام اللغة المحكية في هذه العروض».

لا تدمج المنشطة المسرحية عمران أي فن آخر في العمل المسرحي، وذلك لتسهيل الأمر على الطلاب، خصوصاً أن تجميعهم وتحقيق الاستمرارية ليس أمراً سهلاً، كما أنها تشتغل بتأنٍ مع هذه الشرائح العمرية التي لا تريد أن ترهقها بمكونات العرض المسرحي المتكامل، خصوصاً في الظروف التي نمرّ بها، وعن هذا تقول: «لا أربك طلابي بحركة ديكور وغيرها من أشغال السينوغرافيا المعقدة، خصوصاً أنهم هواة. دائماً هنالك فرقة جديدة وطلاب جدد، وبالكاد نصنع النص، وبالكاد نتدرب! لدينا صالة خاصة بالمسرح المدرسي نتدرب فيها، ولنا قبل العرض أيام محددة نتدرب فيها في المركز الثقافي. أما عن الدعم فهو موجود، وإن كان محدوداً جداً في شقه المادي لا المعنوي. نحن محظوظون في دائرتنا بمدير لا يطالبنا إلا بالعمل، ويتفهم مجمل الظروف، إلا أنني لا أدخل عادة بـ «دويخة» الفواتير بشكلها الإداري المتعب».

تعتمد خريجة المعهد العالي للدراسات المسرحية، في عملها كمنشطة مسرحية، على فكرة «المسرح الفقير»، أو «الشرطي»، لأبعد حد، وبأقل ما يمكن من التكاليف. ورغم ذلك، تواجه العديد من العوائق في عملها الفني المهم لبناء وعي ثقافي فني وفكري لأجيال عاشت الحرب في أفكارها وأرواحها، وعن هذا تقول: «مصياف، بأهلها، ترحب بالعمل المسرحي. ليس متعباً إقناع الأهالي أو الطلاب، لكن عملنا كنشاط لا صفي يبدو ذاته عائقاً للدراسة، يبدو ترفاً، وخاصة أمام مناهج ضخمة يضطر الطالب أن ينفق وقتاً إضافياً بعد الدوام المدرسي لدراستها، ومع ذلك، يحضر الطلاب بعدد بروفات محدود مرتبط بمواعيد المعاهد التعليمية. كثيراً جدا ما أتعثر بسبب هذا الأمر، فأنا محكومة بدراسة الطالب، وهذا حقه، ومحكومة بمزاجيته، فالطالب يأتي بدون حافز إلا رغبته، وهذا يعني أنه قد يستمر، وقد يتركني أثناء البروفات! وقد حدث أن تركني أحد الطلاب قبل العرض بيومين! قد لا يأتي إلى البروفات، وقد يتأخر عنها، وفي ظل بروفات محدودة متقطعة، يبدو كل تأخير وغياب معطلاً للعمل. بناء على ذلك، من الصعب أن تتشكل فرقة مع ضمان استمراريتها، علماً أنه حدث واستمر معي طلاب في فرق متغيرة، بعضهم بقي خمس سنوات، لكنهم قلة. إضافة لذلك الطلاب متفاوتون بالموهبة، ومبتدئون بلا خبرة، وهذا أمر طبيعي عموماً، هذا يجعل من الصعب أن تكون لدينا فرقة احترافية تقدم عروضاً احترافية أيضاً، هناك معاناة مع الصوت من جهة التقنية والأداء الصوتي الذي يحتاج لتدريبات مكثفة وضرورية في فن المسرح، وكان يمكن تلافي المشكلة بالتعاون مع زملائي المسرحيين في مصياف، الأمر يحتاج مزيداً من البروفات، وهذا حلم بالنسبة لي: زيادة البروفات، فنحن بالكاد نصنع نصنا، ونتدرب على تقديمه».

ميسون ليست ممثلة، وليس لديها خبرات الممثلين، لذا فهي تعمل مع الطلاب معتمدة على عفويتهم وفطرتهم في التعبير، دون تكلف، ولكن بتوجيه ضروري للأداء وردود الأفعال، معتمدة في ذلك على خبرتها في الإعداد المسرحي وكتابة النص. تقول: «حين كنت في وزارة التربية، كانت منظمة الشبيبة، بالتعاون مع الوزارة، تقيم دورات تأهيل ممثل للطلاب والدارسين الذين هم مدرسون يرغبون بالتفرغ في المسرح المدرسي. الدورات كانت منتجة، لكن ليس كل من درسوا صاروا مؤهلين ليكونوا في المسرح المدرسي. مشكلة كبيرة أن يتم التعامل مع التفريغ كتفريغ، وليس كعمل مسؤول ومنتج».

لا مجال للاحترافية في عمل الطلاب كمؤدين، ولا تظن ميسون أن عملها في المسرح المدرسي يذهب باتجاه تهيئة الطلاب المشاركين كممثلين، وعن ذلك تقول: «الاتجاه هو تقديم فرصة للإبداع بشقيه الأدبي والفني. نخلق معهم متعة خلق العرض، وهي متعة ذهنية لا تحقق في المدرسة. نُعدهم كذواقين للمسرح والأدب، ونخلق فرصة لمتفرجين من الطلبة لا يرتادون المسرح عادة، وإضافة إلى الشق التربوي فالعمل ضمن فرقة فيه مسؤولية الجماعة والتزامها».

تُسمي عمران من في الفرقة «طلابي»، وليس ممثلين. تقول: «المهم عملهم العام كمجموعة وليس كأفراد، كل عام أعمل مع فرقة جديدة، كلهم مبتدئون، وهذه ميزة ومشكلة بآن! لا خبرات تتراكم، فالطلاب غالباً ما يتغيرون كل عام». تتوقف المنشطة المسرحية قليلاً، وتتابع: «مرة أخرى، مصياف محظوظة بمن اشتغل فيها، لقد كانت ساحة نشاط مسرحي كثيف قبل أن أستقر فيها مجدداً. الجديد الذي قدمته هو المسرح التفاعلي، والعمل على استمرارية العمل في المسرح المدرسي. أحب التفاعل الذي يحدث في البروفات والعرض في النهاية، أحب بساطتهم وبراءتهم في العمل الجديد عليهم».

لا تتعامل ميسون مع المسرح المدرسي كمحترف للتمثيل، بل كمساحة فنية لا تتاح عادة للطلاب في صفوفهم. عن ذلك تقول: «هذه المساحة تحفل بإبداعاتهم، من تمثيل وكتابة، تعطيهم الفرصة للتذوق الفني والأدبي، والفرصة ليكونوا في جو فرقة. أود تقديم خطة عمل كمقترح بأن يكون لكل مدرسة بيانها الفني الإلزامي في نهاية كل عام دراسي، بحيث يكون المسرح جزءاً من البيان، وهذا يمكن أن يشكل عاملاً تنافسياً بين المدارس، ويحفز الطلاب للاشتراك بالعمل. وهذا يتطلب من الوزارة تأهيلاً جدياً وواسعاً لكوادرها الذين يُلزمون مع المدارس بأعمالهم، فلا يصبح «النشاط اللا صفي» عائقاً، ونكسب بهذا فرقة تتجدد سنوياً لكل مدرسة».

وجه أمي النبيل.. «ماما مثل العنب»!!

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

أُمّ البدايات

في طوكيو، ضمن مبنى متحف الشرق القديم، يتربع تمثال متوسط الحجم لما يعرف بـ «الإلهة الأم السورية» (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد)، يقول، بكل جلاء للحقائق، أنه كان هناك فلاح وفارس ومحارب وفنان وعازف ناي وشاعر وعاشق، كلهم مجمعون على أن لها فضل السبق والريادة لتكون سيدة الدعاء والمجد والرفعة، لتكون إلهة في مخيلتهم لبذخ هذه الأرض الخام كلّهم أقروا نحت هذا التمثال، وقدسوا سرها، واحترموا كينونتها؛ لذلك حين كتب المستكشفون والمنقبون عن كنوز الأرض، ومريدو الحضارة، عن سورية أنها أم البدايات البكر، سيدة الهبات الحضارية، والوطن الأوحد لجميع البشر، لم يكن من المستغرب أن يقال أنه كان لهذه الأرض إلهة أولى، رقم فريد ومتفرد يقال له الإلهة الأم، أنثى تورث البنات كل جمال الرب، والذكور كل أصالة التراب.

وحاجة الحكاية إلى فكرة الأم، والقدوة الصالحة العامرة بالخير والتضحية والعطاء، حاجة ملحة وضرورية تكاد تكون بأهمية الحبكة نفسها، فللأم قدرة فريدة من نوعها على البذل دون طلب المقابل أبداً. قيل لنا يوماً أن الرحم لم يكن ليجد - مهما حاول البحث - كائناً آخر خيراً من الأم ليستقر فيه، ويعطي لنا هذا الدفق الدموي النبيل من البذل والصحة والغذاء والرعاية والإحاطة بحب.

سورية الأم

في كل محفل أو مسابقة أو نشاط يُطلب مني فيه تحديد موضوع للأطفال ليتم رسمه، أختار واحدة من ثلاث: الأم - الشجرة — سورية ولو أنك جمعتها بلا فواصل لبات العنوان في كل وقت «الأم الشجرة سورية». منظومة، لو تم اعتمادها كنقاط بحث وعمل، لأنتجنا جميعاً - كتاباً وفنانين ومشتغلين في ثقافة الطفل - الكثير من المنتجات التي تعزز الثقافة السورية الأصيلة، والتي ستدعم بشكل كبير مكتبته الصغيرة، ليستبدل المنتجات الغريبة، التي تغزو مكتبته وعقله، بهذه المنتجات المحلية الصنع والمغرقة بسوريتها حتى النخاع.

ملكة الإلهام، نبع الحنان، سرة الكون، ومنتهى الآمال، نبض الروح لنا جميعاً. تلك التي مهما قطعنا عنها مسافات الزمن والجغرافية، يبقى أبداً تعلقنا بها سراً عظيماً من أسرار وجودنا ودأبنا وشغفنا في هذه الحياة.

- ذكرت في لقاء صحفي عشية تقليدي ميدالية جائزة الدولة التشجيعية، أنني، لأول مرة، ألاحظ مرور الزمن عبر شريط جميل من الذكريات، وأنا أنحني لأقلد أمي تلكم الميدالية، وهي التي أمضت عمرها كله تنحني لتقبل جبيني، وتضع حقيبتي على ظهري، ولتربط لي خيوط حذائي صغيراً، ولتهدهدني لأنام وتسامرني حتى انجلاء حمى المرض. في لحظتها فقط، عرفت معنى أن نرد لها عناء قبلة واحدة، كان يخفق لها قلبها وهي تطبعها على خدودنا!

- في كتاب (البطل بألف وجه)، لجوزيف كامبل، هناك فقرة مهمة تقول: «التوحد السري مع ملكة العالم الإلهية، إنما يعني انتصار الحياة الشامل للبطل: الأنثى هي الحياة، والبطل هو الذي يتعرف إليها ويتملكها، وتلك الاختبارات التي تسبق تجربته الأسمى والنهائية نحوها، وكذلك فعله، إنما هي رموز لنقاط أزمة المعرفة، تلك التي من خلالها تتسع آفاق الوعي، ويصنع، من أجل تحمل الامتلاك الكامل للأم».

الملهمة الوحيدة

يتابع كامبل عن المرأة الأنثى الأم: «إن رمز السيطرة التي تُنتزع من العدو، ورمز الحرية التي تكتسب من شرور المارد والعفريت والغول، ومن طاقة الحياة التي تحرر من قبضة الشرير، إنما هو امرأة، سواء أكانت الآن أميرة الصراعات التي لا تحصى ضد الغول، الخطيبة التي اختطفت من الأب الغيور، أو العذراء التي أنقذت من بين يدي عاشق جاحد للإله. إنها قطعة من البطل ذاته، فإذا كانت مهمته حكم العالم فهي إذن العالم، وإذا كان هو المحارب فلا بد أن تكون هي المجد. إنها المثل الأعلى لمصيره الذي عليه أن يحرره من سجن الظروف القاهرة، وحيثما يتجاهل مصيره، ويسمح بأن يقاد إلى الضلال من قبل اعتبارات خاطئة، فإنه لا يستطيع أن يصبح سيداً عبر مشقة معاندة الصعوبات».

الأم، هنا، هي الغاية، والطريق لتلكم الغاية. الأم، هنا، هي منتهى المبرة لاكتساب رضاها. الأم هي الجائزة الربانية الأعلى من كل القيم.

العودة لأدب الطفولة وفنها

في كل الحكايات، هناك أم: أم للبطل، وأم للبطلة، أم للأميرة المسجونة، وأم للطبيعة، وأم الأشجار وأم للعقار المداوي، وأم لينبوع يصب الخير من أعلى الجبل نحو السفوح المنحدرة، الخلاصة العملية للقول الفصل أننا في حكايات الأطفال نحتاج دائماً لقيمة القدوة العالية التي لا يمكن، أبداً، أن تجد ممثلاً لها خيراً من الأم.

شعر الطفل، ومن ثم تحويله إلى أغان عن الأم — كلنا متعلقون بمشهدية عالية المستوى للفنان دريد لحام في دور غوار الطوشة، وهو يغني خالدته الرقيقة «يامو. يا ست الحبايب»، فلماذا لا يكون لأطفالنا أغانيهم الخاصة ذات الكلمات العالية والموسيقى العذبة والأداء الجميل عنها؟

أمي العنب

في تجربة عملية، طلبت من عبير عمران، مديرة مركز بيت للتعليم المبكر وأنشطة الأطفال، أن تطرح السؤال التالي على بعض الأطفال في النشاط الدائم الذي تقيمه في المركز:

- ماذا تعني كلمة أم؟

فجاءت الإجابات مغرقة في البراءة والنبل والطيبة، أضع بين أيديكم بعضاً منها، لتحكم قلوبكم وأرواحكم على تلك الفطرة الخام لأطفالنا.

الطفل هشام بدر (٩ سنوات): الأم هي الروح والقلب والحنان والحضن الدافئ والمعلمة الرائعة.

الطفلة شام الدمني (٧ سنوات): أمي تحبني، تلعب معي، تهتم بي، تشجعني على الرسم والقراءة والكتابة، نقضي وقتا ممتعا قبل النوم.

الطفل زين الحداد (١٠ سنوات): أمي الحنان، والعطاء الذي لاينتهي، أمي أشعر بالفخر تجاهك، وكم أفرح بوجودك، كم تحبني أمي. أمي كل الدنيا!

زينة صارم (٩ سنوات): أمي حياتي وعمري، لولاها لا أقدر أن أعيش، لا معنى للحياة دون وجود أمي.

ليا صارم (٧ سنوات): أمي تجعل الحياة جميلة، تشجعني، وتحميني، وتزيل الخوف من داخلي.

لونا طراف (٦ سنوات): ماما هي البوسة، والضمة، واللطافة، والحب.

تيم طراف (٥ سنوات): ماما هي الحلوة، الطيبة. ماما مثل العنب.

ألما عثمان (٩ سنوات): تعنيلي أُمي الكثير، تساعدني على حل دروسي، تساعدني على حل مشاكلي الصّعبة، تساعدني عندما أكون مريضة، وألجأ إلى حضنها الدافئ.

أمي السورية، تلك التي تحت عريشتها الوارفة الظل، يجب أن تتكئ ثقافة أطفالنا في سورية، لتورق، وتزهر، وتثمر ما يليق بمستقبلهم الواعد.

الصالونات النسائية الأدبية في حلب..

فضاءات إبداع بلمسات سحرية أم سهرات اجتماعية وشللية ومآرب أخرى؟!



«البعث الأسبوعية» ـ غالية خوجة

منذ اللقاءات الفكرية الأولى للإنسان على هذه البسيطة، وهو يبحث عن فضاء لتداول أفكاره ومناقشة طموحاته وتفعيل أحلامه، سواء كان هذا الفضاء تحت أشجار البراري، أو في الكهوف، والمعابد، والمسارح، أو مجامع الآلهة القديمة، أو سوق عكاظ، أو مجلس سيف الدولة الحمداني، ومجلس هارون الرشيد، أو صالونات الخلفاء الأمويين والعباسيين، أو المنصات المختلفة التي بدأت تنزح بالتدريج عن شكلها العام إلى شكلها الخاص، لتصبح «صالونات» ثقافية فكرية أدبية وفنية تنوعت على مرّ العصور، فوثقتها اللحظة التاريخية، وتركت لبوابات الزمان الواقعي والافتراضي البحث عن هويتها بين محورين: أولهما الإبداع، وثانيهما ما وراء الكواليس.

من تلك الصالونات، نذكر صالون الفيلسوفة إسبازيا، معلمة سقراط وأفلاطون وبوكليز فن الخطابة والفصاحة، وصالون «عمرة» ذات الرأي الحكيم في القرن الأول الهجري، وصالون كل من السوريات جوليا دومينا الفلسفي الفكري، ومريانا مراش وماري عجمي، وحنان نجمة، وصالون الأندلسية ولادة بنت المستكفي، وصالون كل من المصريات نازلي فاضل، ولبيبة هاشم، وزينب صدقي، وصالون كل من اللبنانيات مي زيادة في مصر، وحبوبة حداد في بيروت، والحجازية سكينة بنت الحسين، والعراقية صبيحة الشيخ داوود، والإيطالية إيزابيلا ديستيه، وكل من الفرنسيات مادلين دوسكيديري، وكونرار وبروكوب.

بعض الصالونات اتخذ هيئة منتدى مثل منتدى سكينة، وهو الاسم الذي أطلقته ثريا الحافظ على صالونها، وبعضها لا يحبذ أن يطلق عليه تسمية صالون لعدم انتظام جلساته، مثل صالون الكاتبة الدمشقية كوليت خوري. كما تكاثرت مجموعات و«غروبات» تظهر كصالونات أدبية افتراضية تعتمد على الفضاء الرقمي، والبرامج الاجتماعية «السوشال ميديا»، مثل «الواتس آب»، «الفايسبوك»، و«غرف الدردشة» المتنوعة لكن، لماذا الصالون الأدبي بشكل عام، والصالون الأدبي الحلبي بشكل خاص، تنشئه وتقوده امرأة؟ وبماذا يلتقي مفهوم الصالون الأدبي سابقاً مع الصالون الأدبي المعاصر؟ ومتى يكون ظاهرة إيجابية فاعلة؟ ومن يضمن ألاّ تضمر الصالونات الأدبية بعداً خفياً آخر غير الفكر والأدب والنقد؟ وهل تستمر الصالونات الأدبية في زمن الشاشة الافتراضية؟

هامش اعتراضي لا بد منه للمتون

سيلاحظ القراء الأعزاء أن هناك اختلافات في الرأي بين إيجابية هذه الصالونات وسلبيتها، تماماً كما لاحظت «البعث الأسبوعية» الأداء الفاعل الإيجابي المتسارع للمشاركين، والأداء البطيء والسلبي لبعض الكتاب والكاتبات - الذين واللواتي تتواصل معهم ومعهنّ - من أجل المشاركة في مواضيعها المختلفة. ويبدو أن البعض يرى نفسه أهمّ من البعض الآخر، والبعض غير معتاد على الصحافة، أو غير متعاون معها، والبعض كان لبقاً بالاعتذار لأسباب غير منطقية، والبعض لا يريد المشاركة خوفاً من «العداوات»! والبعض لم يعتد على الشفافية والصراحة والموضوعية!

شللية وبلا إبداع

رأى الكاتب الباحث محمد جمعة حمادة أن الصالون الأدبي وسيلة فضلى للقراءة والحوار وتوطيد العلاقات الإيجابية بين الأدباء، وتشجيع الأدباء الشباب: لا أدري إن كان الأمر مصادفة أن يكون هناك صالون أدبي في حلب، أنشأته آديل برشيني، وآخر أنشأته رياض نداف. وإذا كان أمر نشأة الصالون الأدبي من قبل امرأة، فليس أمر القيادة بالضرورة أن يكون من قبل من أنشأته، ربما يتم التخطيط مسبقاً لقيادة جلسة القراءة والنقاش لأي أديب من الحضور.

وتابع: انعقاد الصالونات الأدبية تحت عنوان الإبداع يعني الكثير، لا سيما وأن الأدباء لديهم ما يغني النقاش، ولديهم رسالة إلى المجتمع، ولذلك يلتقي الصالون الأدبي السابق مع الصالون الأدبي المعاصر بميزة حضور الأدباء، لكن، سابقاً، كان الإبداع هو السمة الغالبة، بينما خفّ في الصالون الأدبي المعاصر، وربما غاب عن نتاج من أنشأ هذا الصالون وغالبية من يحضره.

وأضاف: لا يكون الصالون الأدبي ظاهرة إيجابية إلاّ عندما يحقق أعضاؤه الحياد والموضوعية والنقد البنّاء وعدم المحاباة والمجاملة. وللحقيقة، لا أحد يضمن ألاّ تضمر الصالونات الأدبية بعداً خفياً آخر غير الفكر والأدب والنقد، وبخاصة، أننا نكاد نرى بعض أعضائها يقتصر حضورهم على ا لتواجد في الصالون الأدبي الذي يرتادونه، وعدم حضورهم لفعاليات أخرى. هل الأمر شللية أم تفاعل حضاري؟ وهل ما يتم في هذا الصالون، أو ذاك، نقد حيادي موضوعي إيجابي، أم تربيت على الأكتاف و«حكّ لي لأحكّ لك»؟

واختتم حمادة: في البحث عن هوية للصالونات الأدبية يجب أن نتوقف عند الوسيلة والغاية، المحاباة، والنقد الجاد. هذه الصالونات، من خلال استقراء بعض نماذجها، لن تستمر في زمن الشاشة الافتراضية!!

لمسة سحرية

الصالون الأدبي عندما تقوده امرأة تكون له لمسة سحرية من الحنان والحب ولم الشمل، ليعطي صورة عن المرأة المثقفة، وإثبات جدية وجودها، بما لها من ذوق رفيع في تحريك الحراك الثقافي، ووصول صوتها إلى المتلقي، إضافة إلى أن جمهورها أوسع من الرجل. هذا ما أجابت به الشاعرة الإعلامية إيمان كيالي، وتابعت: لن ننسَ لحظة صالونات الأديبات اللواتي نفخر بهنّ: مريانا مراش ومي زيادة وكوليت خوري وماري عجمي. كنّ منارة ودوحة للأدب والنقاش المتبادل، ويقظة المرأة التي كانت تسري فيها روح الانسجام.

وتضيف: صالون آديل برشيني يتصف بالكلمة الراقية فناً ومعنى، ودوره إحياء الثقافة وتنمية الذوق ومساعدة المواهب الشابة لاجتياز مرحلة رهبة المنبر وجرأة الكتابة، إضافة إلى الحميمية التي يحملها الصالون من ذكريات وحروف بين تتابع الأجيال.

أمومة أدبية

وأكد الشاعر إبراهيم كسار على المنتديات والصالونات الأدبيّة كظاهرة إيجابيّة وضرورة حقيقيّة في كلّ زمان ومكان، مُرجعاً ظهورها للظروف السياسيّة والاجتماعيّة، فتكون في حالة الرخاء كما في حال الشدّة، كونها المتنفّس الحيويّ الذي يثمر على امتداد العصور مزيجاً رائعاً وراقياً من الأدب.

وأرجع كسار السمة النسويّة الغالبة على الصالونات إلى ما تتحلّى به المرأة من حسّ أنثويّ أموميّ، فتكون بلطافتها وعمقها أمّاً للحاضرين؛ وهنا، شرط العمر غير ملحوظ، فقد تكون صاحبة الصالون شابّة تحرص على راحة الموجودين استقبالاً وضيافة وحفاوة قد لا يحسنها الرجل، إضافة لوجودها كأثر إيجابيّ محفّز، فيغلب على الجلسات الحوار بهدوء وسكينة وألفة، وتطفو على السطح روح المنافسة والرغبة في نيل الإعجاب.

وأضاف: ما يجمع بين هذه الظواهر قديماً وحديثاً هو الحرص على إحداث حراك ثقافيّ ما، قد يكون من أحد أهدافه الشهرة، وكم من الأدباء من ذاع صيتهم من خلال تلك الأنشطة، وبخاصّة أنّها تتّصف بالأريحيّة والأخويّة أكثر من المراكز الثقافيّة الرسميّة.

وتابع: أمّا عمّا توارى في سؤالك عن إمكانيّة نشوء بعض الصالونات والمنتديات لأسباب قد لا تكون أدبيّة، وقد تحمل سمّاً في الدسم، فهذا جائز في أيّ عمل أو فكرة يطرحها أحد ما، طبعاً بعيداً عن نظريّة المؤامرة. وهنا، لا بدّ من وجود أبجديّات أولى متّفق عليها كأنّها نظام داخليّ يؤطّر هذه اللقاءات ويحمي المشاركين فيها. وعلى حدّ علمي المتواضع، لم أسمع بغير ذلك، وبخاصّة في حلب، ابتداء من صالون مريانا مرّاش، وصالون عائشة دبّاغ، مروراً بصالونات أخرى. وأذكر هنا تجربتي، في بداية التسعينيات، حيث كنت عضواً مؤسّساً لمنتدى أدبيّ بصحبة كل من الأصدقاء محمّد علي شريف، زكريّا حيدر، فوّاز حجّو، واستمرّ نشاطه في حلب حتّى عام ٢٠١٢، ولا انتهاء بصالون أديل برشيني ومنتدى الرياض، وأنا عضو في الأخيرين. ومدينة عظيمة وعريقة مثل حلب قليل عليها وجود صالونين أو أكثر. أمّا ما جرى إحداثه على الشاشة الزرقاء، فأنا أرى أنّه يغلب عليه التبسيط والدعاية الشخصيّة والمجاملات، وعدم المصداقيّة، وغلبة الصفة التجاريّة التسويقيّة.

ظاهرة صحية في مناخ مضطرب

ورأت الشاعرة يمان ياسرجي أن جمال اللقاء تحت عريشة صالون أدبي ينبع من الرغبة في الاكتمال والتألق، مضيفة: تعددت الصالونات الأدبية في حلب، وأذكر منها منتدى رياض الأدبي، صالون آديل برشيني، جمعية أصدقاء اللغة العربية التي ترأسها سهى جودت، الملتقى الثقافي الأسبوعي الذي يدير الحوار فيه بشير دحدوح.

وتابعت: قد يكون اللقاء على طاولة حوار تتوسطها قهوة ساحرة، أو يكون على أطراف الشبكة العنكبوتية الزرقاء، أو في مجموعات «الواتس» اللطيفة، حيث يتم تداول الآراء والأفكار غيابياً، خصوصاً في زمن «الكورونا» الذي حدّ كثيراً من الفعاليات والنشاطات.

واعتبرت ياسرجي الصالونات الأدبية ظاهرة صحية في المناخ المضطرب الذي أفرزته الحرب بكل ألوانها العسكرية والاقتصادية والنفسية، مؤكدة أن الإبداع والجمال صنوان تتميز المرأة بقيادته كما يفعل الرجل، ويبقى الأدب الحاجة العليا التي تتوج هام الإنسانية وترقى بها.

صالون ارتفاع الأسعار

وبواقعية شفافة، أجابنا الكاتب والمترجم جوزيف ناشف: «الكورونا» جعلت الكثير من الناس متباعدين، ومبتعدين عن المشاكل، والظرف لا يساعد على التواصل. نحتمل فوق طاقتنا، ولا يوجد صالون أدبي فعّال حالياً، بينما في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، كانت هناك صالونات أدبية مختلفة، وقد تضمر الصالونات الأدبية، أحياناً، ما لا علاقة له بالأدب والفكر والنقد.

واسترسل: ننتظر أن ينتهي الوباء بكافة أشكاله لأننا لا نستطيع التواصل المباشر مع بعضنا البعض، إضافة إلى الظروف العامة الحالية، ووباء الغلاء، وأرى أننا - ضمن ظرفنا المعاش الحالي - في «صالون ارتفاع الأسعار»، لا صالون القصة والنقد والفكر والأشعار.

تنتصر للسهرات الاجتماعية لا للأمانة الثقافية

بينما وجد الشاعر محمد بشير دحدوح أن الصالونات الأدبية جاءت كبديل معادل، بشكل ما، للأسواق الأدبية العربية مثل عكاظ والمربد وشبيهاتها.

وأردف: لا بد هنا من إظهار دور المرأة الأنثى الريادي لما للمرأة تكويناً من قدرة على الاحتواء والتربية، والقيام بأعباء ينوء بها تكوين الرجال، أو يكاد؛ ولذلك نرى كيف يحدثنا تاريخ أدبنا العربي عن هذه الصالونات والمنتديات بأصالة ورسوخ. مثلاً منتدى سكينة بنت الحسين، ونزهون الغرناطية، وولادة بنت المستكفي. والغالب على نشاط هذه الصالونات قديماً حضور ومشاركة كبار الأدباء ورجال الفكر والتنوير كلٌّ في عصره. واستمر الحال حتى التاريخ المعاصر لنرى صالونات نعدُّ منها صالون مريانا مراش وماري عجمي وزهراء العابد وحنان نجمة، وصولاً إلى سهرات كوليت خوري وصالون ابتسام صمادي الذي كان يقام في قاعة كبيرة في برج الصالحية.

ولفت دحدوح إلى ضرورة التمييز بين تجمع للأدباء في سهرة اجتماعية يتنادمون خلالها الأدب فاكهة حديث، وما لذلك من قيل وقال، وبين الصالونات التي تأخذ على عاتقها حمل رسالة ثقافية وأدبية ومشاريع نهضوية تحمل أمانة الثقافة وهمَّها، ويمثلها حاضراً منتدى رياض الأدبي الثقافي

وأما عن إمكانية استمرار هذه المنتديات والصالونات مقابل الشاشة الافتراضية، فذلك مرهون بمردودية محتواها من حيث الغنى والجدّة والرغبة الصادقة في تعزيز جماعية الحراك الثقافي والإيمان بذلك.

حلب اجتماعية

وأرجعت الشاعرة منى بدوي إنشاء المرأة للصالونات الأدبية والدور البارز للنساء فيها إلى الجمال الحضاري الغنائي والثقافي الذي تتحلى به المرأة ، مشيرة إلى أن الصالونات الأدبية لها قدمها الموغل في الزمن في حلب المدينة الاجتماعية بطبعها وطابعها وعمقها التاريخي والحضاري والفني والأدبي.

وأذكر سيدات مثل سهى جودت، رياض نداف، ليلى مقدسي، آديل برشيني، ضياء قصبجي، ممن أنشأن صالونات وأندية، ولا أنسى محمود فاخوري وناديه كأول ناد أدبي كان لي شرف زيارته، ونادي محمد بشير دحدوح، وناد نسوي صرف غير معلن كان يرأسه الأستاذ أحمد دوغان، رحمه الله، إذ كان يجمعنا في مقر ثقافي حكومي، كل مرة بمقر مغاير لنقرأ ونتداول الآراء.

ورأت أنه لا مضمر للصالونات الأدبية غير الحفاظ على إذكاء شمس الفكر وتدفقها طاقات إبداع، وتساعد على استمرارها الشاشات الافتراضية المتنوعة، فحركات الأدب في تقدم، وليس في تقادم، وخاصة زمن الحظر الوبائي.

فتون الصعيدي في مهمة البحث عن المبدعين!!

«البعث الأسبوعية» ـ جُمان بركات

أن تختار لنفسك عنواناً كبيراً كرعاية المتفوقين لدليل على تفوقك في التفكير. تعمقت فتون الصعيدي في الحياة مع الطفولة، وراحت تسبر أغوار ونفسية الطفل، وترعى مواهب صغيرة تدربها وتتدرب معها على تطبيق نظريات عالمية عدة، في مجال تحفيز مدارك الطفل واستنباط ملكاته الخام من الطاقات والمواهب الإبداعية، فحققت خلال رحلتها، تلك، نجاحات عدة تكلّلت بدورات متنوعة وعديدة شملت شرائح متنوعة من الأطفال، مع كتيبات تعليمية عدّة، وبعض القصص التربوية الهادفة التي تدعم خطها التعليمي الأكاديمي. كان لـ «البعث الأسبوعية» معها هذا اللقاء للتعرف على تفاصيل تجربتها:



عالم الأطفال

دائماً يكون البوح والحديث عن البدايات والشغف خير استهلال لأي حديث عن الحافز والإلهام في طريق فتون الصعيدي، قالت: الأطفال خيال خصب وموهبة فطرية، براعم غضة تبعث في النفس كل تفاؤل بالحياة، شغفي بعالم الأطفال كبير جداً منذ بداية دراستي الأكاديمية في مجال الطفل، وتوجهي دائماً كان نحو طرائق تنمية عقول الأطفال، واكتشاف مواهبهم وتعزز هذا التوجه لما اخترت مجال العناية بالمتفوقين كفئة من فئات التربية الخاصة، بتخصصي في الدراسات العليا بهدف التعمق أكثر بالبحوث العلمية التي تهتم بالتفوق العقلي، وأنتجت حوالي ثلاثة مناهج مختصة بتنمية التفكير.

الطفل الموهوب

وعن الخطوات الفعلية والعملية التي اتبعتها لتطبيق هذا المبحث المهم نحو الطفولة، أجابت فتون: أسست دار نشر، معظم إصداراتها تهتم بهذه الفئة. الطفل الموهوب هو الذي لديه استعداد، أو قدرة غير عادية، أو أداء متميز عن بقية أقرانه، في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع، وخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الابتكاري والمهارات والقدرات الخاصة، وهو يحتاج إلى رعاية تعليمية خاصة، فالموهوبون هم ثروة بشرية، ورعايتهم ضرورة حتمية واستراتيجية مهمة من استراتيجيات التنشئة في مجتمعات اليوم ومهما امتلك المجتمع من ثروات مادية، فإن الثروة البشرية المشغلة لتلك الثروات تبقى الأهم. هم ينبوع القدرات الذي لا ينضب، وهم المفكرون والمخترعون والمكتشفون، وهم القادة والمختصون، وهم الأساس في تحريك عجلة التقدم والتطور البشري، فكيف لمجتمع أن ينعم بالرفاه ورفعة الشأن دون رعاية مناسبة للموهوبين من أبنائه؟

توعية للمجتمع

بالتأكيد، هناك معطيات وعقبات أو توصيات يمكن الأخذ بها لمن سيسلك طريق تنمية الإبداع لدى الأطفال، وعنها تحدثت الصعيدي: من خلال بحثي، لاحظت أن الاهتمام بالرعاية التربوية الخاصة بالموهوبين والمتفوقين متأخر نسبياً عن الاهتمام بالمعوقين، وذلك لأسباب عديدة، من بينها الشعور العام بالشفقة على المعوقين والتعاطف معهم، إضافة إلى اتصال الآباء والخبراء المهنيين ورجال القانون من أجل توفير برامج واسعة النطاق، وأكثر فعالية في تربيتهم وتأهيلهم لجعلهم أكثر استقلالية واعتماداً على أنفسهم، بينما كان هذا التعاطف والنضال مفتقداً بالنسبة للموهوبين والمتفوقين. وهذا ما يجعلني أكثر إصراراً على العمل من أجلهم وتوعية المجتمع بضرورة العناية بهم، فالعناية بالطفل الموهوب حاجة وليست رفاهية كما يظن البعض. الموهبة تحتاج إلى تنمية لكي لا تضمر وتزول.

مبررات علمية

هناك نقاط عملية واضحة للمنهج العلمي، وعنها قالت فتون: يوجد مبررات علمية ومجتمعية للعناية بالموهوبين. المبررات لم تأتِ من فراغ، بل لها أصول أو جذور علمية، وأخرى مجتمعية يمكن تلخيصها بأن التفوق العقلي بشكل عام، والموهبة بشكل خاص، يعتبران نتاج عملية تفاعلية بين الاستعدادات الفطرية والقدرات العقلية للفرد من ناحية، والتحديات التي يفرضها المجتمع من ناحية أخرى، حيث من المفترض أن تستثير هذه التحديات قدرات الفرد الكامنة لإيجاد حلول للمشكلات التي تبرزها تلك التحديات، وبالتالي يؤدي ذلك إلى إظهار إنتاج متميز، وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص الذي تنص عليه معظم القوانين والتشريعات. وبما أن الموهوب يُعد من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، فلابد أن يتلقى الرعاية التي تتناسب مع قدراته، وتلبي حاجاته الخاصة والعامة، أسوة ببقية فئات التربية الخاصة الأقل حظاً من أقرانهم العاديين، بالإضافة إلى ملاحظة الملل والإحباط ومظاهر الغضب التي تسيطر على الموهوبين نتيجة عدم الاهتمام بهم، والقيود المفروضة عليهم وعلى تفكيرهم. واختلاف آراء ورغبات وميول وحاجات الموهوبين عن بقية الفئات يحتم إحداث تغيرات في أساليب التعامل معهم، وكذلك في المناهج وطرائق التدريس والبيئات التربوية لتتناسب مع قدراتهم الكامنة والبارزة، بما يلبي رغباتهم ويصقل ميولهم. وعندما تُلبى حاجات الموهوبين وتنمى قدراتهم بالأساليب المناسبة، إلى حد يظهر التفوق والإنتاج الإبداعي، فإن ذلك حتماً سيؤدي بهم إلى إظهار ولائهم وانتمائهم لمجتمعاتهم وأوطانهم. وأخيراً، عند النظر إلى إسهامات الموهوبين من أبناء الوطن، فإننا نلاحظ أنها تتفوق كماً وكيفاً عما يسهم به جملة أفراد المجتمع الآخرين. والعناية بالموهوبين تستلزم اكتشافهم عن طريق اختبارات الذكاء الفردية، والملاحظة من قبل الأهل والمعلمين، ثم استخدام إحدى الطرق الحديثة في تعليمهم، حسب حالة كل تلميذ.

ثروة غنية

في الختام، تقول فتون الصعيدي عن تجربتها في مضمار البحث عن المواهب الفتية وتطوير إمكاناتها: عملية الكشف عن الموهوبين من أهم مراحل إعداد البرامج الخاصة بهم، ومن خلالها يتم التعرف إلى الطلبة الموهوبين بهدف تقديم الخدمات والبرامج التربوية المناسبة لهم، وهذه البرامج تعمل على تلبية حاجاتهم، وتتحدى قدراتهم، وتعمل على تنميتها وتطويرها. وتحديد نوع الموهبة ومستواها يساعد على تحديد حاجات الطلبة الموهوبين، وتوجيه الطلبة إلى البرامج الأكثر ملاءمة لتنمية مجالات تميّزهم، وهنا يأتي دور الأهل في تحفيز أبنائهم الموهوبين، وتوفير الإمكانيات والبيئة المناسبة لهم قدر المستطاع لتساعد على الإبداع والابتكار، وتنشيط عقولهم وتنمية روح الخيال، والكثير من الطرق التي تشجع وتعطي للموهوبين الفرصة للتعبير عن قدراتهم وموهبتهم. إن توفير الرعاية المناسبة للموهوبين من أبناء الوطن يوفر له نبعاً دفاقاً من الموارد البشرية المؤهلة والقادرة على إنتاج الأفكار التي تسهم في رقي المجتمع وحل مشكلاته، وتشخيص الأمراض وعلاجها وهي في مهدها. والموهوبون ثروة غنية في مجالات تطوّر الدول وتقدمها، لذا لابد من إحاطتهم بالعناية والرعاية اللازمة، ووضعهم في البيئة الملائمة لإبراز مواهبهم وطاقاتهم الكامنة.

احمرار الوجه قد لا يدل دائماً على الخجل أو الإحراج!!

غالباً ما يكون احمرار الوجه استجابة شائعة للقلق أو التوتر أو الإحراج أو الغضب أو أي حالة عاطفية شديدة أخرى، كما يعاني البعض من احمرار الوجه إثر تناول التوابل أو الأطعمة الحارة، لكن هل خطر ببالك أن هذا الاحمرار قد يكون مرتبطاً بحالات مرضية بعضها خطير ويستدعي تدخل الطبيب؟



الحالات التي تسبب احمرار الوجه أو الجسم

يمكن أن تسبب العديد من الحالات المرضية المختلفة احمراراً في الوجه أو الجسم عموماً، لذلك إذا كنت تعاني من الاحمرار بشكل مستمر قم بمراجعة الطبيب للتأكد من أنك غير مصاب بأحد هذه الحالات:

الطفح الجلدي

الأطفال أكثر عرضة من الكبار للإصابة بالطفح الجلدي، وإلى جانب الاحمرار الذي لا يظهر في الوجه فقط بل في مناطق متفرقة من الجسم أيضاً، قد يترافق الطفح الجلدي بأعراض أخرى مثل ارتفاع درجات الحرارة والتعب والتهاب الحلق وسيلان الأنف والإسهال والغثيان.

وعادة ما يكون الطفح على شكل بقع حمراء مستديرة في الجسم ولون أحمر فاتح على الخدين. وقد يكون الطفح الجلدي على الذراعين والساقين والجزء العلوي من الجسم أكثر وضوحاً بعد الاستحمام بالماء الساخن.

رهاب الخلاء

يعتبر رهاب الخلاء واحد من اضطرابات القلق التي تدفع الأشخاص إلى تجنب الأماكن والمواقف التي قد تجعلهم يشعرون بأنهم محاصرون أو عاجزون أو محرجون، وهو أكثر شيوعاً لدى النساء.

ويشمل الخوف من مغادرة المنزل لفترات طويلة، والخوف من العزلة في المواقف الاجتماعية، والخوف من التواجد في أماكن يصعب فيها الهروب، مثل السيارة أو المصعد.

وإلى جانب احمرار الوجه تشمل الأعراض الأخرى الشعور بالخوف أو الرهبة والغثيان، وزيادة معدل ضربات القلب، وألم الصدر والدوخة والارتجاف والتعرق والقشعريرة، والإسهال.

الحمى القرمزية

تحدث الحمى القرمزية أثناء أو بعد الإصابة بالتهاب الحلق، ومن أبرز أعراضها انتشار طفح جلدي أحمر في جميع أنحاء الجسم (ولكن ليس اليدين والقدمين).

ويشكل الطفح الجلدي في هذه الحالة نتوءات صغيرة تجعله يبدو وكأنه "ورق صنفرة"، وتشمل الأعراض الاخرى للحمى القرمزية احمرار اللسان.

فرط نشاط الغدة الدرقية

قد تسبب أمراض المناعة الذاتية أو الأورام أو الأدوية أو اليود الزائد أو الالتهاب، فرطاً في إنتاج هرمونات الغدة الدرقية، مما ينتج عنه مجموعة من الأعراض منها احمرار الوجه وتسارع دقات القلب، وارتفاع ضغط الدم، ورعاش اليد، والإسهال، وفقدان الوزن، والعصبية، والأرق، وصعوبة النوم، والغثيان والقيء، وعدم انتظام الدورة الشهرية.

التهاب الكلية

التهاب الحويضة والكلية هو عدوى خطيرة تقع في الأجزاء العلوية من المسالك البولية بما في ذلك الكلى، ويتم علاج هذه العدوى عادة بالمضادات الحيوية.

إلى جانب احمرار الوجه، تشمل الأعراض الشائعة الحمى والقشعريرة وآلام الجسم والغثيان والقيء وألم في البطن أو الفخذ أو الظهر. وقد يصاب المريض أيضاً بألم مع التبول وبول دموي.

الصداع العنقودي

يحدث هذا الصداع المؤلم بشدة على شكل دورات، إذ يصاب المريض بألم مستمر وعميق في جانب واحد من الرأس، وفي بعض الحالات يصيب الألم كلاً من الجانبين.

يقع الصداع العنقودي عموماً خلف العين أو حولها، وقد ينتشر الألم إلى الجبهة أو الصدغين أو الأسنان أو الأنف أو الرقبة أو الكتفين على نفس الجانب.

من الأعراض المحتملة احمرار الوجه، الجفن المتدلي والدموع المفرطة، واحمرار العين، والحساسية للضوء، والتورم تحت أو حول إحدى العينين أو كلتيهما، وسيلان الأنف أو انسداد الأنف، والغثيان.

الحمى الصفراء

الحمى الصفراء مرض فيروسي خطير قد يكون مميتاً، وهو شبيه بالإنفلونزا، وينتشر عن طريق البعوض.

وهو أكثر انتشاراً في أجزاء معينة من أفريقيا وأمريكا الجنوبية ويمكن الوقاية منه بالتطعيم.

تشبه الأعراض الأولية للعدوى أعراض فيروس الأنفلونزا، بما في ذلك الحمى والقشعريرة والصداع وآلام الجسم وفقدان الشهية، إلى جانب احمرار الوجه.

متلازمة كوشينغ

تحدث متلازمة كوشينغ بسبب ارتفاع مستويات هرمون الكورتيزول في الدم بشكل غير طبيعي. وتشمل الأعراض احمرار الوجه وزيادة الوزن وزيادة الدهون خاصة في منطقة الوسط والوجه، وبين الكتفين وأعلى الظهر (مما يؤدي إلى ظهور حدبة). كما تشمل الأعراض الإضافية حب الشباب والتعب وضعف العضلات وعدم تحمل الغلوكوز وزيادة العطش وارتفاع ضغط الدم والصداع وزيادة خطر الإصابة بالعدوى. وقد تشمل الأعراض النفسية الخلل المعرفي والقلق والاكتئاب.

جرعة زائدة من النياسين

يعتبر تدفق النياسين من الآثار الجانبية الشائعة وغير الضارة لأخذ جرعات عالية من مكملات النياسين (فيتامين ب ٣). وتشمل الأعراض احمرار الجلد بعد تناول النياسين بفترة وجيزة، والذي قد يكون مصحوباً بحكة أو إحساس بالحرقة. وقد تزول الأعراض بمرور الوقت.

العد الوردي

يعتبر احمرار الوجه من أبرز أعراض هذا المرض المزمن الذي يمر بدورات من التعافي والانتكاس.

قد تحدث الانتكاسات بسبب الأطعمة الحارة وأشعة الشمس والتوتر ونوع من البكتيريا المعوية يسمى هيليكوباكتر بيلوري. وإلى جانب احمرار الوجه، قد يرافق العد الوردي ظهور حب الشباب وبروز الأوعية الدموية وسماكة في جلد الأنف.

ضربة الشمس

من المعروف أن ضربة الشمس تؤدي إلى حروق في الوجه والجسم عموماً مما يبقي الوجه محمراً لعدة أيام في بعض الحالات، لكن من حسن الحظ أن الجلد يبدأ بالتقشر بعد فترة والعودة للون الطبيعي.

وعادة لا يستدعي الأمر تدخل طبيب إلا إذا ترافق الاحمرار مع ألم وتورم في الوجه.

سن اليأس

لا يعتبر سن اليأس مشكلة صحية لكنه يترافق مع انخفاض في إنتاج الهرمونات في وتوقف فترات الحيض بشكل دائم. وترتبط الأعراض التي تعاني منها النساء في المقام الأول بانخفاض إنتاج الهرمونات الجنسية الأنثوية الإستروجين والبروجسترون.

أخطاء في استخدام كريم الأساس تجعلك تبدين أكبر سناً



يمكن لكريم الأساس المطبّق بشكلٍ لا تشوبه شائبة أن يُحدث فرقاً كبيراً في مظهرك. بالطّبع، هذا لا يعني أنه يجب عليك استخدام كريم الأساس للتغطية على جمالك الطبيعي، أبداً.

تقول فنانة المكياج الشهيرة ليزا إلدريدج: «ليس الهدف من كريم الأساس أن يمحو بشرتك تماماً، إنه موجود لتوحيد لون بشرتك وإخفاء العيوب البسيطة».

وبمجرد أن تَرَي نفسك ببشرة متجانسة ومتوهجة، قد تشعرين بأنك في أفضل حالاتك. لكن هناك أخطاء أساسية قد ترتكبينها سيكون لها تأثيرٌ معاكس، فبدلاً من أن تبدو بشرتك أكثر شباباً وتألقاً، قد ينتهي بك الأمر إلى أن تبدي أكبر سناً مما أنت عليه بالفعل.

فيما يلي، نظرة على بعض الأخطاء الأساسية الأكثر شيوعاً لكريم الأساس والتي تجعلك تبدين أكبر من عمرك، وكيف يمكنك تجنُّبها.

- عدم وضع المرطب

على الرغم من أهمية المكياج الجيد والتطبيق السليم، فإن بشرتك لن تشرق أبداً حتى تعتني بها بمنتجات العناية بالبشرة الجيدة واتباع نظام غذائي جيد. لذلك، يجب عليك غسل وجهك واستخدام أي منتجات موضعية أخرى ضرورية لنوع بشرتك ولكن لا تتخطي أبداً ترطيب بشرتك.

حتى لو قمت بشراء أغلى كريم أساس في العالم، إذا لم تستخدمي المرطِّب قبل تطبيقه، فمن المحتمل أن ينتهي بك الأمر وأنت تبدين أكبر سناً. كما أنّ وضع طبقات من كريم الأساس ليس بديلاً عن المرطب.

يقول جيمي كومبس، وهو فنان المكياج لدى ماركة **Dior**، إن الترطيب الجيد هو المفتاح للحصول على بشرةٍ متألقة وأكثر شباباً في أي عمر.

بالنسبة للنساء الأكبر سناً على وجه الخصوص، توصي فنانة المكياج غوتشي ويستمان بتطبيق إما «مرطب وإما قليل من زيت الوجه» قبل وضع كريم الأساس. تواصل ويستمان نصائحها قائلةً: «يمكنك حتى أن تخلطي كريم الأساس بقليل من الزيت المتبقي على أصابعك؛ لإضافة بعض الرطوبة الإضافية».

- عدم استخدام البرايمر

يمكن أن يكون عالَم منتجات العناية بالبشرة والمكياج محيراً حقاً؛ ويبدو كما لو أن هناك منتَجاً جديداً للتجميل كل أسبوعين لكن الشيء المهم حقاً عندما يتعلق الأمر بالعناية بالبشرة للظهور بأفضل مظهر، قد يكون البرايمر أفضل خيار.

نعم، إنه منتج آخر يجب أن تضيفيه إلى نظامك، وفقاً للخبراء.

يقول أليخاندرو فالكون، وهو فنان المكياج والمدير الفني لمستحضرات التجميل الملونة من ماركة **Osmosis**: «يمكن أن يساعد البرايمر البشرة فوراً على أن تبدو أصغر سناً من خلال ملء الخطوط الدقيقة والتجاعيد والمسام والسماح لكريم الأساس بالتمدد بسلاسةٍ أكبر، إنه يهيئ بشرتك للمكياج ويجهزها».

- عدم التطابق مع لون البشرة

من أصعب الأشياء في شراء المكياج العثور على المنتجات التي تناسب لون بشرتك. ومن الصعب مطابقة خافي العيوب بدرجتك الدقيقة، أو العثور على ظل عيون يبدو جيداً على لون بشرتك.

يمكن القول إن الأمر الأكثر أهمية هو العثور على كريم أساس يناسب لون بشرتك. اختيار اللون الخاطئ قد يجعلك تبدين كالمهرّج أو أكبر سناً من عمرك. هذا صحيح بشكل خاص إذا اشتريت كريم أساس خفيفاً جداً على بشرتك.

كما قالت خبيرة المكياج ساندي لينتر: «حتى لو كان لديك جلدٌ عاجي، فأنت بحاجة إلى لمسة كريم الأساس الدافئة مع تقدمك في السن».

وعند اختيار درجة أغمق قليلاً، تأكّدي من تجنب كريم الأساس غير اللامع. التركيبة العاكسة للضوء تجعل البشرة تبدو كأنها تضيء، ومن منا لا تريد لبشرتها أن تتألق، أليس كذلك؟

- استخدام كثير من كريم الأساس

إذا حاولتِ يوماً إخفاء بقعة داكنة على وجهك، فأنت تعلمين جيداً مخاطر التكتّل على المكياج. يمكن أن ينتهي الأمر ببساطة بكارثة وعلى الرغم من أهمية استخدام كريم أساس كافٍ لجعل بشرتك تبدو ناعمة، فإنه يجب أن تفكري هنا في الجودة وليس في الكمية.

إذا استخدمتِ كثيراً من كريم الأساس، فلن تبدي أصغر سناً. في الواقع، سَتبدين أكبر.

في النهاية محاولة التغطية الكاملة بكثير من المنتجات ستجعل بشرتك باهتة للغاية وسيبدو مكياجك مكثفاً، وسوف يستقر المكياج المتكتِّل بشكل طبيعي في الخطوط الدقيقة والتجاعيد.

- استخدام بودرة الأساس فقط

يبدو أن هناك تدفقاً لا نهائياً من العلامات التجارية الجديدة والتقنيات المتطورة ومنتجات المكياج التي لا غنى عنها. ولكن بقدر ما تبدو كل هذه الأشياء مثيرة للاهتمام، هناك نوع واحد من كريم الأساس يجب أن تتجنبيه عندما تبدأ بشرتك التقدم في السن.

وفقاً للخبراء، يمكن أن تجعلك بودرة الأساس تبدين أكبر سناً، لأنها تستقر في التجاعيد وتجعلها تبدو أكثر وضوحاً.

يوصي فنان المكياج جيمي كومبس باستخدام مسحوق **HD**، لأنه سيقلل من اللمعان غير المرغوب فيه في بودرة الأساس، لكنه يحافظ على إشراق الشباب.

- عدم استخدام الأداة الصحيحة

على الرغم من أهمية العثور على النوع المناسب واستخدام الكمية المناسبة من كريم الأساس لبشرتك، من المهم أيضاً استخدام الأداة المناسبة لتطبيق كريم الأساس. سيساعدك هذا على الدمج بشكل متساوٍ؛ حتى لا ينتهي بكِ الأمر بظهور بقع على وجهك تجعلكِ تبدو كأنك خرجتَ للتو من مدرسةٍ التجميل، ويمكن أن يؤدي الفشل في المزج مع الأداة الصحيحة إلى جعلك تبدين أكبر سناً.

فاستخدام أصابعك يمكن أن يجعل الكريم يبدو متقطعاً أو غير متساوٍ أو متكتلاً، مما قد يجعل خطوطك تظهر أكثر. بدلاً من ذلك، الأفضل أن تستخدمي إسفنجة أو فرشاة كريم الأساس.

- طريقة المزج

لا بد أنك قد نظرت إلى طريقة تحديد ملامح كيم كارداشيان وشعرت بأنك بحاجة إلى شهادة في الفنون الجميلة لإتقانها، فأنت لستِ وحدك. حتى لو كنت لا تريدين أن تصبحي محترفة للكونتور، فلا يزال من المهم معرفة كيفية تطبيق كريم الأساس بشكل صحيح.

فكما نعرف جميعاً، التطبيق غير الصحيح للمكياج يمكن أن يؤثر على مظهرك. إضافة إلى ذلك، إذا كانت بشرتك تُظهر بالفعل علامات الشيخوخة، فعليك بتغيير طريقة تطبيق كريم الأساس.

وللحصول على بشرةٍ أكثر نضجاً، يمكنك التركيز على مركز الوجه والمزج للخارجٍ؛ لتجنب جعل كريم الأساس يبدو كأنه قناع.

إضافة إلى ذلك، يمكنك بعد تطبيق الأساس على غالبية الوجه، أن تستخدمي خافي العيوب، وربما لمسة من كريم الأساس تحت منطقة العين.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- الصفات والملامح- أحرف متشابهة
٢- بان وظهر من بعيد- افتتاح /م/
٣- حلي تلبس في العنق- اندثر واختفى
٤- عاصمة البرتغال- أحرف من (يهابه)
٥- طائفة دينية هندية
٦- انتقال الداء من المريض إلى السليم
٧- مدينة فرنسية- علاقة موسيقية- حرف ناصب
٨- رواية للكاتب المصري الراحل (يوسف السباعي)- هضاب /م/
٩- أبناء الزمن الواحد- حمام بري- ثلثا (أكل)
١٠- (نبراسي) مبعثرة- عكس (الجن)
١١- من يضمر الضغينة والكراهية في القلب- كل ما عولج من الطعام بسكر أو عسل

عمودي:

١- يكتب بكل اللغات- تفضيل شيء على آخر
٢- مسقط مائي /م/- مدينة في أوكرانيا
٣- غيمة- طائر من القواطع
٤- سجل وقيد- للتمني /م/- نظير
٥- دولة آسيوية- العنب المجفف
٦- قادم /م/- سقط من علو إلى أسفل- يلهو ويلعب
٧- للنفي- درج
٨- حرفة- ذكر الضبع
٩- محال على المعاش- للتفسير
١٠- الفرح والابتهاج- أيدنا ودعمنا
١١- الزمن المنصرم- عاودها المرض بعد الشفاء

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1							■				
2				■							
3						■					
4							■				
5		■						■		■	■
6	■		■	■	■						
7						■			■		
8							■				
9									■		
10							■	■			
11					■						

الحل السابق

أفقي:

١- غيوم ميسو- أن
٢- الشافعي - جلد
٣- أيد /م/- رتل- ربع
٤- يد- زائير
٥- (ا-س-ة-ر- م)- نيسان
٦- لم- فا
٧- سوسن بدر- بدّل /م/
٨- نيون- أو
٩- (ا-ر-د-ل-ت-ي)- عن
١٠- نوا- ميامي
١١- حنان لاشين

عمودي:

١- غادة السمان
٢- يلي- سمو- روح
٣- وشاية- سندان
٤- ما- دردنيل
٥- مفر- بوتين
٦- يعتز- يندم /م/
٧- سيلان- ما
٨- (ئـ -ي-ل)- أعيش
٩- جريس- ناي
١٠- البرافدا- من
١١- ندع- نابولي

الكلمة المفقودة

جرى السيل فاستبكاني السيل إذا جرى ... يمر بواد أنت منه قريب
وفاضت له من مقلتي سروب ... يكون أجاجاً دونكم، فإذا انتهى
وما ذاك إلا حيث أيقنت أنه ... إليكم، تلقى طيبكم فيطيب

ا	د	إ	ل	ا	ج	ر	ى	و	م	ا	ا
ل	ح	ب	و	ا	د	ا	د	ف	ق	أ	ل
س	ي	م	ف	و	أ	ن	و	إ	ر	ن	س
ي	ث	ن	ي	ف	ج	ت	ن	ذ	ي	هـ	ي
ل	ج	هـ	ط	ا	ا	هـ	ك	ا	ب	ل	ل
ة	م	ش	ي	ض	ج	ى	م	ي	ل	و	ن
س	ق	ر	ب	ت	اً	إ	ل	ي	ك	م	د
ر	ل	ق	أ	ي	ا	م	ك	ب	ي	ط	ج
و	ت	ي	س	ا	ك	ن	ي	إ	ذ	أ	ل
ب	ي	أ	ي	ق	ن	ت	ذ	ا	ك	ن	ة
م	ي	ن	ا	ك	ب	ت	س	ا	ف	ت	ل
ن	ت	ل	ق	ى	ج	ر	ى	ي	م	ر	هـ

المفقودة مؤلفة من أربعة أحرف: من الأنهار السورية

الحل السابق:زاهي وهبي

الأبــراج

الحمل: سوف تتاح لك ظروف نادرة لتحقيق النجاح وتثبيت الخطى فلا تكن متردداً ولا تنم على نجاحات حققتها في الماضي. عاطفياً: تستعيد شغف الحب وتلتقي بالشخص الذي تبحث عنه وقد تتخذ قراراً بالزواج أو الخطوبة.

الثور: لا تقحم نفسك في مجالات تجهلها حتى لا تفاجئك ظروف غير متوقعة تعيدك إلى نقطة الصفر. عاطفياً: لديك جاذبية خاصة تجعلك محط الإعجاب وقريباً سوف تعيش الحب وتخوض تجربة سعيدة.

الجوزاء: الوقت مناسب لاتخاذ القرارات وإثبات القدرات وتحقيق الطموحات المهنية والمالية فكن جريئاً ولا تضيع الفرص الثمينة. عاطفياً: حاول أن تنسى تجربتك السابقة وانظر إلى المستقبل بتفاؤل فهناك من يريد التقرب منك.

السرطان: تتراكم عليك المشاغل والالتزامات ويكون الأسبوع القادم حافلاً بالنشاط المثمر واللقاءات المفيدة. عاطفياً: لا تكن متطلباً في علاقتك مع الشريك وحاول أن تراعي ظروفه الحالية قدر المستطاع.

الأسد: قد تعيد النظر بمشروع مهني جديد بسبب تغييرات طارئة حصلت مؤخراً. لا تقلق فالتأخير سيكون في مصلحتك. عاطفياً: تشعر بالارتياح والاستقرار في علاقتك مع الحبيب ويكون المناخ العاطفي ممتازاً هذه الفترة.

العذراء: تزداد ثقتك بنفسك بعد النجاح الذي حققته مؤخراً وتواجه الأمور بواقعية وإصرار دائم على إنجاز الأفضل. عاطفياً: قم بالمبادرات اللازمة تجاه من تحب فلديك كل ما يلزم من أجل أن تكون سعيداً.

الميزان: لا تستعجل في اتخاذ قرارات غير مناسبة واقرأ ما بين السطور جيداً حيال مشروع قد يعرضه عليك أحدهم واستفد من أخطاء غيرك. عاطفياً: إذا كنت وحيداً فقد تعرف مصادفة غير متوقعة وتبدأ علاقة عاطفية جديدة.

العقرب: تبدو منشغلاً هذه الفترة بأوضاع مهنية وعائلية وتستطيع بحدسك ولباقة كلامك أن تقنع المحيطين بك بآرائك. عاطفياً: لا تتخلَ عن أحلامك ولا تيأس وانتظر مفاجآت سارة خلال الأيام القليلة القادمة.

القوس: تباشر بتحقيق عمل مهم وتنخرط في مشروع سوف تحصد من خلاله مكاسب كبيرة وغير متوقعة. اعتمد على نفسك. عاطفياً: قم بواجباتك تجاه من تحب ولا تدع المشاغل المهنية تأخذ كل وقتك خاصة وأنه بحاجة إليك هذه الفترة.

الجدي: قد تتعرض لخسارة ما وتدفع ثمن خيار أحدث انقلاباً في وضعك لا تقف متفرجاً فأمامك فرصة ثمينة للتعويض خلال الشهر القادم. عاطفياً: تتلقى خبراً مهماً وتأتيك دعوة تحمل معها السعادة والحب والفرح. كن واثقاً من نفسك ولا تتردد في المبادرة.

الدلو: تنعم بحظ جيد بعد فترة من الإخفاقات وتحقق عدة نجاحات خلال وقت قياسي تعلم من تجربتك ولا توكل المهمات الحساسة إلى الآخرين. عاطفياً: تعرف أجواء جديدة وتكون سعيداً باللقاءات والدعوات وقد توطد علاقة ناشئة دخلت حياتك مؤخراً.

الحوت: استفد من تيار الحظ ولا تضيع الوقت ويكفي أن تباشر بخطوة كي تكافأ بالنجاح والمكاسب الثمينة. عاطفياً: إذا كنت عازباً فلا ترفض أي دعوة لأن الحب قد يكون على موعد معك والتطورات ستغير مجرى حياتك.

البعث
الأسبوعية

بعد نجاح أولى تجاربها في السويداء..
هل الزراعة المائية حل لتدهور التربة وشح المياه؟!



«البعث الأسبوعية» ـ رفعت الديك

يتجه المزارعون اليوم إلى ابتكار أفكار جديدة تزيدُ من إنتاجيتهم وتساهمُ باستثمار كل ما هو متاحٍ، ومنها الزراعةُ المائية. هذه الزراعة التي بدأت أولى تجارِبها في السويداء لتقدم حلاً مناسباً لإنتاج الخضار والفاكهة والأغذية الأخرى، في الأراضي الصعبة أو غير القابلة للاستخدام، وتجسد طريقة جيدة لتزويد الأهالي بالأغذية المُنتَجة محلياً وتعطيهم البروتين والمعادن التي يحتاجون إليها، دون الاستخدام المكثف للمياه.

في منزل وجيه أبو حسون حالة ترقب وانتظار لنتائج مشروعٍ الزراعة المائية الذي يعتبر الأول من نوعه في السويداء والأوحد أيضاً، والذي انطلق به بعدَ العديد من التجارِب والأبحاث التي أجراها، وعليها يعتمدُ توسيعُ تجربته تَلكَ. وإن كانتَ النتائجُ الأوليةُعلى خيرِ ما يرامَ بانتظارِ القادمِ من الأيام.

وقد سَاعدتَه منطقة صخرية بجانب منزله تبلغ مساحتها ٦٥ متراً مربعاً بشكل جيد على إنشاء نظام الزراعة المائية، حيث تمر المياه من خلال أنابيب بلاستيكية متصلة ببعضها البعض على مستويات مختلفة لسقي النباتات، وتوضع النباتات في أوعية بلاستيكية متباعدة بمسافات منتظمة تدخل في ثقوب عبر الأنابيب الممتدة التي تحوي الماء والمغذيات الأخرى.

دورة مائية تنطلق من حوض للأسماك يتم ضخ المياه منه إلى خزانات مرتفعة ليعاد تدويرها في بواري بلاستيكية تحمل، عبر ثقوب متوضعه فيها، الشتول المتعددة والمتنوعة، وبذلك يتحقق العديد من الغايات - كما يقول أبو حسون - وأولها استثمار المياه الغنية بالأسمدة الناتجة عن مخلفات الأسماك، والتي تعتبر مغذياً أساسياً للنباتات، وكذلك التقليل من هدر المياه، والأهم هو استثمار المساحات عبر الاعتماد على النظام العمودي ذي الطبقات المتعددة في تموضع البواري البلاستيكية.

ويقوم أبو حسون بفحص النباتات، ويرى مستوى المياه في الأنابيب بشكلٍ يومي تقريباً، وهو يزرع نبات الخيار حالياً، وسيكون الموسم جاهزاً في غضون شهرين، كما يقوم بزراعة أنواع مختلفة من الخضراوات، كل حسب وقته بالسنة.

يقول أبو حسون إنه يستطيع حصاد ٣٥ طناً من الخضراوات سنوياً، ويبيع محصوله لمحلات البقالة في حيه بشكل مباشر دون وسيط.

وتابع يقول: أدركت أنه بغض النظر عما سيحدث لاحقاً فإن المشاريعٍ الغذائية ستستمر، ومن خلال انتشار فيروس كورونا الجديد حاليا توصلت لنتيجة مفادها أن الغذاء ازداد الطلب عليه بشكل ملحوظ، لذلك اخترت التركيز على وجود مشروع مستمر للحصول على دخل كبير.

تؤكد الباحثة في مركز البحوث الزراعية في السويداء، الدكتورة علا النداف، أن الزراعة المائية تطورت بشكل سريع في العديد من دول العالم، وذلك للتخلص من ميتيل البروميد المستخدم لتعقيم الترب في البيوت المحمية، لذلك تعتبر الفائدة الأكبر من هذه التقنيات هي التخلص من مشاكل تعقيم التربة، إضافة إلى القدرة على التحكم الأمثل بإضافة المياه والعناصر المعدنية المغذية للنبات، ما يؤدي إلى تحسين نمو النبات وزيادة إنتاجيته ونوعيته.

وتحدثت النداف عن الفوائد التي تتمتع بها الزراعة المائية، ومنها القدرة الأكبر والأمثل على التحكم بالعوامل المحددة لنمو النبات، وخاصة التغذية والري، ما يؤدي إلى تحسين نمو وإنتاج النبات، فقد أثبتت هذه التقنية أنها طريقة فعالة وبديلة عن تعقيم التربة بمتيل البروميد، والذي تم تحريمه في العديد من دول العالم بسبب سميته العالية وتأثيره على البيئة، لذلك فهي حل جذري لمسببات التربة المرضية (فطور, بكتريا, نيماتودا. إلخ).

لا تعتمد إنتاجية المحصول على خصوبة التربة، وإنما على الإدارة الدقيقة لتغذية النبات، وبالتالي فهي حل جذري لمشاكل انخفاض خصوبة التربة وزيادة الملوحة، إضافة إلى تدهور خواص التربة الفيزيائية، وكذلك توفر بيئات محلية رخيصة الثمن خفيفة الوزن ذات خصائص فيزيائية وكيميائية جيدة، كما يمكن إعادة استخدامها، إلى جانب انخفاض حجم الوسط المستخدم للزراعة، وبالتالي كمية مياه الري والعناصر المعدنية المضافة بالمقارنة مع الطرق التقليدية (التربة)، وهذا يعني زيادة كفاءة استخدام الماء والعناصر المعدنية، وتحقيق فائدة اقتصادية أكبر، وإنتاجية أعلى، وخاصة في مناطق الزراعة الكثيفة.

الزراعة المائية إذاً هي واحدة من الحلول غير التقليدية التي يعولُ عليها المجتمعٌ للتخلص من المشاكلِ الزراعية التي يعاني منها، والتخفيف من آثار الحربِ، وما عكسته على هذا القَطاعِ. فهل سيكون التوجه مستقبلاً نحو هذه الزراعة في ظل تدهور التربة وشح المياه؟!

نقوش

للبقر...!

محمد كنايسي

طبّعوا. طبّعوا
ما استطعتم
وكونوا
كما لم يكن أحد قبلكم
قمة في الخيانة
وكونوا
كما لم يكن أحد قبلكم
قمة في النذالة
تباهوا بأنكمُ
قد رضعتم
حليب العمالة
ولا تستحوا
افعلوا ما تِشاؤون
كونوا كلاباً
لأسيادكم
من صهاينة مجرمين
وقفوا خلفهم صاغرين
نفذوا ما يقولون بالحرف
دون حياء
لا تكونوا بشر
فالبشر عاقلون
وأنتم كما قال عنكم
كبير اللصوص: بقر
وُجدتم ليحلبكم علناً
ويقول لكم:
ادفعوا بسخاء
أيها الأغبياء
فتبتسمون له
كالعبيد
وتعطونه ما يريد
وأكثر مما يريد.
طبّعوا. طبّعوا
أيها الجبناء
واجعلوا صفقة القرن
قرآنكم
لتنالوا الرضا
وتصلوا لهذا الإله الجديد
طبّعوا
وازعموا
أن هذا حلال
وأن السياسة فن الخضوع
وليست مقاومة الاحتلال.
قبّلوا يد قاتل أطفالنا
في فلسطين
حاضنة الأنبياء
وجامعة الشهداء
صفّقوا لمهوّدها
وامنحوه وسام السلام
فهذا الذي اغتصب
الأرض والعرض
هذا الذي ذبح القدس
واغتال أقدم أحيائها
حمامة حبٍّ
فكيف يجوز لكم
أن تعادوا الحمام!
طبّعوا أيها المجرمون
وافعلوا كل شيء
يدل على أنكم ساقطون
فليست فلسطين للبيع
مهما بذلتم
وما كل شيء
كما علموكم
يُباع
ـ نعم قد يطول الصراع
ولكنكم في النهاية
أنتم وأسيادكم خاسرون
وأنتم وأسيادكم زائلون
وتبقى فلسطين
ملكاً لأصحابها
وبيتاً لأحبابها
فأطفالها يحملون حجارتها
عندما يولدون